خاتِمَةُ الخواتِم

حول مقامات المولى المعظَّم قمر بني هاشم العبَّاس بن أمير المؤمنين عليّ عليهم السلام

تصنيف

سماحة المرجع الديني آية الله الحُجَّة المحقق الفقيه

الشيخ محمد جميل حمُّود العاملي دام ظله

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

نشر مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث

لبنان - بيروت

بالتعاون مع

مؤسسة قمر بني هاشم عليه السلام

للتحقيق والطباعة والنشر

ماليزيا - كوالالمبور

الإهداء

إلى من بكاه أمير المؤمنين مولانا الإمام الأعظم الناموس الأكبر والصراط المستقيم وحبل الله المتين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام.. وإلى من بكته أمه الصدّيقة الصغرى أم البنين مولاتنا فاطمة الكلابية عليها السلام.. وإلى من كان كفيلها والقائم بأمورها مولاتنا الصدّيقة الكبرى الحوراء زينب عليها السلام.. وإلى من بكاه كثيراً يوم الطف سيدنا المعظم مولانا الأجل الأكرم سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام.. إلى من كان للإمام الحسين عليه السلام ظهراً منيعاً يدفع عنه الأعداء.. إلى من كان مهجة قلب أخيه يوم الطفوف.. إلى من وصفه سيد الشهداء يوم سقط سيد الفضل والإباء عليه السلام صريعاً مؤبناً له بقوله الشريف: ﴿ **الآن أنكسر ظهري وقلت حيلتي وشمت بي عدوي** ﴾.. إلى ظهر الولاية وسيف الإمامة الكبرى.. إلى سيدي ومولاي المعظَّم أبي الفضل العباس (روحي فداه) أهديه ثواب هذا الكتاب عساه أن يمطر عليَّ من سحائب فضله ما أفوز به على فراش موتي وفي لحدي وقبري وذل موقفي في محشري.. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾[1].

عبدك ببابك يرجو فضل إحسانك

محمد جميل حمّود العاملي

حُرِرَ في بيروت بتاريخ ٢٠ رجب عام ١٤٤٠هـ

(١) سورة يوسف عليه السلام.

المُقَدِّمَةُ

هذا الكتاب الجليل هو مجموعة كبيرة من المسائل العقائدية النجفيَّة حول المقامات العالية لمولانا المعظَّم أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) وقد سألنا عنها سماحة الشيخ حسين آل حمدي حفظه الله، وقد أجبناه عليها بشيءٍ من التفصيل تارةً والإجمال تارةً أُخرى، ولو اتسع لنا المجال وفُسِحت لنا الأحوال لَكُنَّا ولجنا عُبابَ شاطئ بحر ذاك البطل المغوار والوليّ المختار مولانا المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام فإن له حقٌّ الولاء والمحبة علينا كسائر أهل بيت العصمة والطهارة (صلى الله عليهم أجمعين)، وحيث صرفتنا المشاغل عن خوض السباحة في بحر ذاك الولي الهمام إلا أن ذلك لم يثننا عن استكشاف مقاماته العالية عند الله تبارك وتعالى وعند الحجج الطاهرين عليهم السلام، فظهرت لنا لوائح فضائله وكراماته الكبرى أكثر مما كنّا نتصوره ونعتقده، فلله تعالى الحمد والشكر على ما أنعم به علينا من حقائق علمية عرفانية بحق مولانا المعظم أبي الفضل العباس عليه السلام.

وها نحن نعرض الرسالة المقتضبة التي أرسلها لنا سماحة الشيخ حسين آل حمدي مرفقة مع الأسئلة عن مقامات المولى أبي الفضل العبَّاس عليه السلام ثم نردف رسالته بجوابٍ عليها.

نصّ الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.. وبعد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. إلى سماحة المرجع الديني فقيه عصره وأعجوبة دهره وفلتة زمانه المحقق المدقق أسد الشيعة في لبنان آية الله الشيخ محمد جميل حمود العاملي دام ظله أرجو الإجابة على هذه الأسئلة مختصراً أو مفصلاً، الأمر لكم دوماً ومن صاحب الأمر والزمان العون والمساعدة والتوفيق.

س١: هل قمر بني هاشم أبي الفضل العباس عليه السلام هو أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين باستثناء النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين المعصومين عليهم السلام؟. وما هو الدليل على ذلك من الآيات القرآنية والروايات الشريفه والدلائل والقرائن والمصادر؟

س٢: هل لأبي الفضل العباس عليه السلام ولاية تشريعية وتكونية؟

س٣: هل لأبي الفضل العباس عليه السلام هيمنه وسيطرة على الكون والوجود؟

س٤: هل أبي الفضل العباس عليه السلام كان يُحيي الموتى ويُشفى المرضى، أي: صفة إحياء وإماته موجودةٌ عند العباس عليه السلام؟، أقول النبي عيسى عليه السلام يفعل هذا والعباس أفضل من عيسى كيف لا يفعل؟

س٥: هل لأبي الفضل العباس عليه السلام حضور في القبر عند الميت - أي: في عالم البرزخ - مثل حضور الأئمة الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام؟

س٦: هل هناك رجعة عباسية لأبي الفضل العباس عليه السلام إلى عالم الدنيا مثل الرجعة الحُسينية؟

س٧: ما هو معنى اسم العباس عليه السلام؟

س٨: من هو العباس بن علي عليهما السلام، وما هي معرفته؟

س٩: ما هو مقام ومرتبة ومنزلة أبي الفضل العباس عليه السلام عند الباري عزّ وجلّ؟

س١٠: لماذا لم تصل إلينا روايات عن أبي الفضل العباسعليه السلام ؟

س١١: ما هي حقيقة منزلة أبي الفضل العباسعليه السلام ؟

س١٢: أريد معرفة منزلة أبي الفضل العباسعليه السلام يوم القيامة؟

س١٣: ما معنى أن أبا الفضل العباسعليه السلام باب الحسينعليه السلام ؟

س١٤: ما هو السر في أبا الفضل العباسعليه السلام ؟

س١٥: لماذا سمي العباسعليه السلام سبع الكَنطرة؟

س١٦: ما هي علاقة إمام زماننا المنسي الوحيد الغريب الطريد الشريد الحجة بن الحسن العسكريعجل الله فرجه الشريف مع عمه العباسعليه السلام ؟

س١٧: ما معنى نافذ البصيرة، أي نفوذ بصيرة العباس بن عليعليهما السلام ؟

س١٨: يقول العوام أن العباسعليه السلام ليس بإمام، هل هذا صحيح؟

س١٩: ما معنى قول العباسعليه السلام: صدق اليقين في قوله؟

س٢٠: لماذا لم يُذكر العباسعليه السلام في زيارة عاشوراء صريحاً؟

س٢١: ما معنى ما مضى عليه البدريون؟

س٢٢: بعض أستاذتنا يقول إن العباسعليه السلام في الدائرة الثانية الاصطفائية لأهل آية التطهير، وبعضٌ يقول إن العباسعليه السلام تالي المعصوم، أنتم ماذا تقولون؟

س٢٣: أريد معرفة منزلة أبي الفضل العباسعليه السلام من عند رسول اللهصلى الله عليه وآله إلى إمام زماننا من الروايات؟

س٢٤: ما هو شرح قولهعليه السلام في زيارة العباس: السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله... إلخ؟

س٢٥: هل لما أُسري رسول اللهصلى الله عليه وآله في الإسراء والمعراج كان للعباس خصة في ذلك أي صعدٍ هناك؟

س٢٦: هل العباس بن عليعليهما السلام معصوم وكيف نثبت كذلك؟

س٢٧: هل صحيح ذكر أبي الفضل العباس عليه السلام في الصلاة، وهي: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وربطها بـ السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله... إلخ؟

س٢٨: العباس بيده الماء وهو فيها وهو على ماهو عليه من شدة الظمأ، لماذا إمتناع العباس عن شرب الماء أليس هذا إلقاء للنفس في التهلكة؟

س٢٩: هل أبي الفضل العباس عليه السلام يعلم الغيب؟

س٣٠: هل أبي الفضل العباس عليه السلام من وسائط الفيض الإلهي لعباده؟

س٣١: أيهما أعلى رتبه سيد الشهداء حمزة أم أبي الفضل العباس عليهما السلام ؟

س٣٢: يستدل البعض بقول الإمام المعصوم: إن لعمي العباس لمنزلة يغبطه بها جميع الشهداء على أفضيلة العباس على الحمزة عليه السلام والبعض يقول بأفضيلة الحمزة على العباس عليه السلام ؟

س٣٣: أرجوا بيان يوم ولادة العباس بن علي عليهما السلام في بيت أمير المؤمنين عليه السلام كيفية الولادة الميمونة؟

س٣٤: هل يمكن أن يُقال أن الله سبحانه وتعالى تجسد في أبي الفضل العباس عليه السلام في كربلاء؟

س٣٥: سؤالي حول حرمة أبي الفضل العباس عليه السلام، يفتي فقهاء العصر بجواز دخول الحائض وعدم الحرمة إلى مرقد العباس بن علي عليهما السلام !! لا يُطبقون عليه إنطباق عنوان المسجدية أو إنطباق عنوان الهتك، فتراهم يفتون بالجواز؟

س٣٦: ما هو أحسن طريق لمعرفة المقامات الملكوتية النورانية للعباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ؟

س٣٧: بعض أهل العلم المعاصرين لنا يقولون أن سلمان المحمدي عليه السلام أفضل من أبي الفضل العباس عليه السلام وروحي فداه فما هو ردكم على جهلهم؟

س٣٨: آخر سؤال أريد مقتل لمصرع أبي الفضل العباس عليه السلام وفق روايات أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام أن تكتبوا لي مختصراً؟

خادمكم دوماً العبد الفقير ولدكم البار لكم بالقلب واليد واللسان كلب أبي أبي الفضل العباس عليه السلام... حسين آل حمدي.

❁❁❁❁❁

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما هو أهله؛ والصلاة والسلام على قادة رسله وسفن نجاته وعضده في أرضه وسمائه رسول الله وأهل بيته الطيبين الطاهرين والأنوار المقدَّسين والهداة المهديين؛ ولعن الله تعالى ظالميهم من الأولين والآخرين لا سيَّما النواصب والبتريين والمقصِّرين إلى قيام يوم الدين... وبعدُ.

إلى جناب فضيلة الشيخ حسين آل حمدي سدده الله تعالى..

سلام الله عليكم وإحسانه وألطافه تترى إليكم ورحمة الله وبركاته

نتمنى لكم دوام التوفيق والصحة والسداد؛ ونسأل الله تبارك شأنه وتعالى مجده في أن يجعلكم من خدام معالم التشيع الحنيف ويداً طولى في الدفاع عن آل محمد (سلام الله عليهم أجمعين) في زمنٍ قلَّ فيه الأنصار والأعوان لهم عليهم السلام وشحَّ فيه العطاء بنشر فضائل ومقامات أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، لا سيّما فضائل ومقامات مولانا العبد الصالح والوليّ المرضي سيِّدنا المعظَّم أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليّ عليهما السلام ذي الفضل والجود والكرم والتفاني والإيثار والشهامة وعلو الهمة والشجاعة... هذا البطل الهمام والسيّد المغوار الذي عقمت بطون أمهات الأنبياء وأصلاب المرسلين والأولياء عن أن تُنجب مثله في صفاته العليا وكراماته التي أبهرت الخصوم والأعداء فضلاً عن شيعته الأوفياء... فلا يضاهيه أحدٌ سوى من كان من آل

محمد عليهم السلام.. كيف لا ! وهو ابن أمير المؤمنين أسد الله الغالب مولانا عليّ بن أبي طالب عليهما السلام الذي حيَّر العقول في عظمة شخصيته وبطولاته ومقاماته... فأبو الفضل شبلٌ من ذاك الأسد الهمام أمير المؤمنين عليّ (صلوات الله عليه وآله).. وصنو الإمامين العظيمين الحسنين عليهما السلام وكفيل مولاتنا الصدِّيقة الكبرى الحوراء زينب عليها السلام مهجة كبده وروحه التي بين جنبيه... إنه وليّ الله الأعظم وسيفه البتار العباس بن أمير المؤمنين علي عليهما السلام... لقد أتحفتنا بأسئلتك القيِّمة حول مقامات مولانا العبد الصالح عليه السلام، ونحن قد سُررنا بها لكي نجيب عنها عسى ولعلَّ الله تعالى يرحمني بشفاعة مولاي العبد الصالح أرواحنا له الفداء وحبي العميق له ولأخته عقيلة العوالم مولاتنا الحوراء زينب عليها السلام، وأنا على يقين أن الكتابة للدفاع عنه توجب رضا الرب وتوثق الصلة به تعالى وبالنبي وآله الأطهار عليهم السلام، لذا قطعت كلّ بحوثي وإجاباتي على المسائل العلمية الأُخرى لأقر عيني وأثلج قلبي يوم العطش الأكبر من خلال الدفاع عنه وعن أخته مولاتنا الحوراء زينب عليهما السلام، وقد جاءتنا البشرى من سيدتي الحوراء زينب (روحي لها الفداء) في الرؤيا ومعها قمر بني هاشم عليهما السلام بعد انتهائنا من تصنيف كتابينا (العصمة الكبرى، والحقيقة الغراء) وما ذاك إلا إحساناً منهما إليّ وجودهما وكرمهما عليّ، ومهما كتبت ونازلت خصومهما من النواصب والبتريين بسيفي الذي هو قلمي ولساني فلن أفي بحقهما مقدار العشر من الألف والنقطة تحت الباء... وهذه الأجوبة على المسائل العقائدية المتعلقة بمولانا الولي أبي الفضل العباس عليه السلام سنفردها في كتاب للطبع بإذن الله تعالى لتكون قبلةً معرفية في التعرف على وليّ الله أبي الفضل العباس عليه السلام، نسأل الله تبارك وتعالى

أن يوفقنا لنشرها في القريب العاجل لنقطع الطريق على مَنْ يختلسون بحوثنا ويتبنونها لأنفسهم من دون خوفٍ أو وازع من ضمير..!! والحمد لله ربّ العالمين.

استعراض الأسئلة والإجابة عليها:

السؤال ١: هل قمر بني هاشم أبي الفضل العباس عليه السلام هو أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين باستثناء النبي محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين المعصومين عليهم السلام. وما هو الدليل على ذلك من الآيات القرآنية والروايات الشريفه والدلائل والقرائن والمصادر؟

إذاً السؤال الأول: حول أفضلية العباس عليه السلام على جميع الملائكة والأنبياء والمرسلين.

الجواب:

بسمه تعالى

لا نتعجب من العامي حينما يسأل العالمَ عن الدليل على أن صلاة الصبح ركعتان من كتاب الله تعالى، بمقدار تعجبنا من بعض المتدينين المثقفين الذين يريدون تأييد مطالبهم بالآيات في كلّ شيء يسعون إلى تحصيل الدليل عليه بالرغم من أن الفقهاء والمتكلمين كثيراً ما يستدلون على إثبات المطالب الفقهية والعقائدية بالأخبار الشريفة فقط من دون النظر إلى الآيات الشريفة ظناً منهم أن الكتاب الكريم يجب أن يحتوي على تفاصيل الجزئيات مع أنه ليس كما يظنون؛ بل هو كتاب كريم يحوي الكليات، وترك تفاصيلها إلى المعصومين عليهم السلام؛ والسر في نهج الفقهاء في استدلالاتهم على استنباط الأحكام من الأخبار الشريفة من دون الاعتماد الكلي على الكتاب الكريم، يعود إلى أحد أمرين:

إمَّا لأنهم لم يعثروا - قصوراً أو تقصيراً - على آية واضحة في دلالتها وصريحة بمضمونها في الكشف عنها لإثبات مطلبهم الفقهي أو العقدي، فكانوا - ولا زالوا إلى يومنا هذا - يكتفون بالأخبار على إثبات ذلك؛ **وإمَّا** لأنهم عثروا على عمومات وإطلاقات في الآيات، إلا أنها في كثيرٍ من الأحيان لا تفي بإثبات المراد بسبب إجمالها أو تشابهها أو تعيُّنها بالنصوص التي فسَّرتها، فيلجؤون إلى الأخبار بسبب خلوها من الإجمال والتشابه؛ وما نحن فيه - بحسب النظر البَدْوي - من هذا القبيل في إثبات أفضلية المولى المعظَّم سيِّدنا أبي الفضل العبَّاس بن أمير المؤمنين عليهما السلام؛ إذ قد يظنُّ أكثر الأعلام - وللوهلة الأولى - عدم وجود آية تدل على أفضلية المولى المعظَّم أبي الفضل العبَّاس بن أمير المؤمنين عليهما السلام على العالمين بمن فيهم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام؛ من هنا ذهب الأكثر إلى كونه أدنى من الأنبياء والمرسلين بدعويين:

الدعوى الأولى: أنَّه ليس نبيَّاً أو رسولاً حتى يُصارَ إلى القول إنَّه أفضل من الأنبياء والمرسلين؛ باعتبار أن الأنبياء يتفاضلون بالرتب والأفضلية لأنهم أنبياء ومرسلون، والمولى المعظَّم ليس نبيَّاً حتى يُصار إلى كونه أفضل منهم أو بعضهم.

الدعوى الثانية: أنَّه دون رتبة الإمامة، وبالتالي فليس من الأئمة الأطهار عليهم السلام حتى يُقال إنَّه أفضل من الأنبياء كما هو الحال في أئمتنا الأطهار عليهم السلام؛ فحكموا عليه بأنه لا يتمايز عن غيره من الأنبياء بفضيلة أو شيء آخر؛ بل هو - بنظر هؤلاء العلماء - مجرد بطلٍ من جملة المجاهدين المخلصين ليس إلا...!!

وما ذهبوا إليه ينمُّ تارةً عن عدم معرفتهم وتبصرهم بحقيقة المولى المعظَّم أبي الفضل العبَّاس عليه السلام، وينمُّ أُخرى عن عدم تضلعهم في تفسير الآيات وتطبيقها على الأخبار الشريفة، بالرغم من اشتهار ثلة منهم بالتحقيق في المطالب الفقهية والكلامية، حتى ذهب أحد الكبار في قم المقدَّسة إلى القول بعصمته الصغرى الاكتسابية..! ولكن ربَّ مشهور لا أساس له، فكم من فقيه يحتاج إلى دورات تدريبية في الاستنباط، وقبل ذلك يجب عليه التوكل على الله تبارك شأنه والتوسل بجناب أئمة الهدى وسفن النجاة عليهم السلام لكي يوفقوه إلى النتائج الصحيحة المرجوة.. ونحن بعون الله تبارك شأنه والمدد العلوي الفاطمي (سلام الله عليهما) أول من فتح الباب على مصراعيه - في بحثنا ها هنا كما في بحثنا حول عصمته الكبرى - في إعطاء المولى المعظَّم سيِّدنا أبي الفضل العباس عليه السلام حقّه في العصمة الكبرى والأفضلية على الأنبياء من كتاب الله تعالى وسنَّة نبيّه الكريم وآله المطهرين عليهم السلام، وإليكم التفصيل من خلال الإيراد على الدعويين المتقدِّمتين - التي اعتمدهما مشهور فقهاء وأعلام الامامية - بالوجوه الآتية:

(**الوجه الأول**): إن عدم كون المولى المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام نبيَّاً، لا يُلغي - عقلاً ونقلاً - أفضليته على الأنبياء ما دامت العصمةُ متوفرة فيه كما هي في الأنبياء، إلا أن العلم بالله تعالى والقرب منه هما المناط في التفضيل بعد العصمة قطعاً؛ وحيث إن المولى الكبير أبا الفضل عليه السلام معصومٌ - كما سبق بيانه في كتاب (العصمة الكبرى) - فلا مانع من أن يكون عليه السلام أفضل من الأنبياء عليهم السلام لقربه من الله عزَّ وجلَّ؛ والأنبياء يتفاوتون فيما بينهم بالعلم بالله والقرب منه تبارك وتعالى لا بالعصمة بما هي عصمة بالحمل الذاتي

الأولي، وبغضِّ النظر عن اللوازم المترتبة عليها، فقد أشارت آيات الكتاب الكريم إلى تفاوت الأنبياء عن بعضهم البعض بالعلم والعمل نظير قوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ﴿١١﴾ ﴾[1] ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾[2] ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ... ﴿٢٥٣﴾ ﴾[3] ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾[4] ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ... ﴿٩٥﴾ ﴾[5].

فإذا ما كان الأنبياء ـ بالرغم من كونهم معصومين بالعصمة الذاتية ـ متفاوتين بالمنازل والمقامات بسبب تفاوتهم بالعلم والعمل والقربة إليه والجهاد في سبيله، فلِمَ لا يتفاوت المولى العباس عليه السلام ـ وهو المعصوم بالعصمة الذاتية أيضاً ـ عن الأنبياء والمرسلين بكثرة علمه الحضوري بالله وقربه منه تبارك وتعالى وجهاده العظيم الذي قلَّ نظيره في عالم النبوة والرسالة..كيف لا ؟! وهو ابن أمير المؤمنين سيّد الأنبياء والمرسلين، وقد دلت على فضل مولانا وليِّ الله العباس عليه السلام الأخبارُ الشريفة بما لا يدع مجالاً للريب والتي كما سبق منا بيان ذلك في كتاب (العصمة الكبرى)..!

(**الوجه الثاني**): لقد أشار الكتاب الكريم والسنَّة المطهرة إلى أن ثمة أفراداً من المعصومين عليهم السلام نالوا الولاية الإلهية والقيادة الربانية وتفوقوا

---

(١) سورة المجادلة.

(٢) سورة يوسف عليه السلام.

(٣) سورة البقرة.

(٤) سورة الأنعام.

(٥) سورة النساء.

بروحانيتهم وقدسيتهم على أنبياء عظام من ذوي الشرائع الكبرى، بالرغم من أنهم ليسوا أنبياء ولا مرسلين، من هؤلاء الأفراد صنفان:

(الصنف الأول): أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين مولانا علي بن أبي طالب والصدّيقة الكبرى مولاتنا سيِّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليهما السلام وأهل بيتهما الطاهرين وبقية الأئمة المطهرين عليهم السلام، فقد فضَّلهم الله تعالى - بحكم الأدلة القطعية من الكتاب والسنَّة المطهّرة - على عامة الأنبياء والمرسلين مع أنهم ليسوا من الأنبياء والمرسلين، بل هم أولياءٌ عظامٌ مُطهرون من كلّ دنسٍ ورجس، ولو لم يكن من الأدلة سوى آية التطهير والأخبار المفسرة لها الدالة على أن أهل الكساء الخمسة وأولادهم المعصومين هم خير البرية على الإطلاق، لكفى بها حجةً على المنكر لمقام ذاك الهمام الكبير مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام، فعلام الاستنكار والعناد باستبعاده عن التفضيل مع اعتراف الخصوم بأن أباه وأخويه ـ ومولاتنا الصدِّيقة الكبرى الزهراء البتول عليها السلام التي هي أمّه بالعقيدة والحبِّ والولاء والتبري من الأعداء ـ أفضل من الأنبياء على الإطلاق..؟!

(الصنف الثاني): العبد الصالح الخضر عليه السلام الذي تفوَّق على النبيّ المُرْسَل موسى بن عمران عليه السلام بعلمه الحضوري الغزير وبقربه من المولى ربّ العالمين، فكان الخضر المعلّم لموسى عليهما السلام، وانقياد النبي موسى عليه السلام للخضر عليه السلام لم يكن باختياره، بل كان أمراً إلهيّاً، وكانت أوامر العبد الصالح عليه السلام مستقاة من خزانة العلم الإلهي كما قال للنبي موسى عليه السلام لمَّا أعترض موسى عليه السلام على أفعاله الغريبة التي لم يستطع النبيُّ موسى عليه السلام تحمُّلها

والقيام بها: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِيۚ... ﴿٨٢﴾ ﴾[1]، إذ كيف يَعقِلُ ويتحمَّل صاحبُ مقام الظاهر "وهو هنا النبيّ موسى عليه السلام" ما يفعله الوليُّ على الباطن والظاهر معاً..؟! فما من ظاهر إلا وله باطن، وأهل الباطن أشرف من أهل الظاهر، والولاية باطن النبوة وحاكمة عليها، وقد فصَّلنا ذلك في كتابنا الجليل الموسوم بـاسم:(شبهة إلقاء المعصوم عليه السلام نفسه في التهلكة ودحضها)، فليراجع.

وبالجملة: إن وليّ الله الخضر عليه السلام لم يكن نبيَّاً مرسلاً، ولا إماماً منصوباً من قبل الله تعالى بالمعنى المصطلح عليه في الإمامة؛ بل كان عبداً لله تعالى أحبّ الله تعالى فأحبَّه اللهُ تبارك اسمه، فأعطاه كلَّ شيء، وجعله حاكماً على أفعال النبيِّ المُرْسَل موسى بن عمران عليه السلام صاحب الشريعة الكبرى لليهود؛ وتفضيل الله تعالى له على النبي موسى عليه السلام لم يكن بنبوة أو رسالة بعثه الله تعالى بها إلى الناس، بل نصبه الله تعالى وليَّاً على النبي موسى عليه السلام وجعله حاكماً على تصرفاته وأفعاله وأقواله، ليري العباد من ذوي الحِجى أن النبوة والرسالة ليستا آخرَ السفارات والمقامات الإلهية عند الله تعالى، بل ثمة سفارة ومقام أشرف منهما ألا وهي مقام الولاية الملكوتي الكاشف عن مراد الله الواقعي من دون الاعتماد على الظواهر المادية والأحكام الظاهرية..!!

فإذا ما كان الخضر الوليّ عليه السلام بهذا المستوى من الحاكمية على نبيّ صاحب شريعة، فلا مجال للقول بأن النبوة والرسالة من أعظم المهام الإلهية

(١) سورة الكهف.

عند الله تعالى، كما لا مجال للاعتقاد بأن النبيَّ أو الرسول أفضل من الوليّ عليه السلام مع كونهم من أهل العصمة والطهارة...! فما ثبت للعبد الصالح الخضر عليه السلام فهو بعينه ثابت بطريقٍ أولى للعبد الصالح أبي الفضل العبَّاس عليه السلام لأفضليته على الخضر عليه السلام بمقتضى الأدلة القطعية التي أشرنا إلى شطرٍ منها في بحثنا هذا وفي بحثنا حول العصمة الكبرى للمولى المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام، وبالتالي يكون المولى أبو الفضل العباس عليه السلام أفضل من النبيِّ موسى عليه السلام بطريقٍ إنّي، لأن المولى العبَّاس عليه السلام من آل محمَّد عليهم السلام باعتباره ابن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؛ لأن آل الرجل هم أهل بيته، فهو من آل إبراهيم، وآل إبراهيم هم أحفاده من أهل البيت من نسل ابنه إسماعيل عليه السلام، والمولى سيِّدنا أبي الفضل العبَّاس عليه السلام من نسل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فهو ـ إذاً ـ من آل إبراهيم المنصوص عليهم في آيتي الإصطفاء والتطهير؛ وبهذا يتبيّن بأن الله تعالى فضَّل غيرَ الأنبياء على الأنبياء، مع كونهم جميعاً من المعصومين؛ فثبت المطلوب.

(**الوجه الثالث**): إن آيتي الاصطفاء والتطهير نصَّان واضحان على أن المولى أبا الفضل العبَّاس عليه السلام من جملة أهل البيت الذين لهم الولاية المطلقة على غيرهم من عامة المخلوقات حتى الأنبياء والمرسلين، وقد اصطفاهم الله تعالى من العالمين وأعطاهم القدرة والهيمنة على الملائكة والأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم السلام أجمعين ـ طبعاً الأوصياء والأولياء من غير آل محمد عليهم السلام ـ وذلك لشدة محبتهم لله تعالى وكثرة استغراقهم بجمال قدسه وجلال هيبته وقدرته المتعالية، فأحبَّهم حبَّاً لم يكن لأحدٍ غيرهم من الأنبياء والمرسلين كما دلت على ذلك الأخبار الشريفة، وقد أكد مولانا

الإمام الحجّة القائم (أرواحنا له الفداء) محبة الله الكاملة لهم بقوله الشريف في زيارة آل ياسين: ﴿ **لا حبيب إلا هو وأهله** ﴾؛ أي: لا حبيب بالمحبة الكاملة إلا لرسول الله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

والمولى العبد الصالح عليه السلام من جملة المصطفين الأخيار من آل محمد عليهم السلام الذين أعطاهم الله تعالى الولاية على العالمين، وهو ما أوضحته آية الاصطفاء وهي قوله تعالى: ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤ ﴾[1]، وآية التطهير وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ ﴾[2]؛ الآية الأولى دلت على أن المولى العباس عليه السلام من آل إبراهيم لغةً واصطلاحاً وعرفاً، من حيثية كونه من صلب أمير المؤمنين الإمام الأعظم سيِّدنا المكرَّم عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه وآله)؛ ولا يشترط في مفهوم (آل إبراهيم) أن تكون ذريته الطاهرة منحصرة برسول الله محمد صلى الله عليه وآله عبر سيِّدة نساء العالمين مولاتنا المعظَّمة الصدّيقة الكبرى عليها السلام وإلا خرج أمير المؤمنين عليه السلام من المفهوم العام لآل إبراهيم الذي يشمل سيّدنا هاشم بن عبد مناف وأولاده الطاهرين كعبد المطلب وأبي طالب عليهما السلام، وقد انحصرت الإمامة والولاية بذرية مولانا وسيِّدنا المعظَّم أبي طالب عليه السلام دون غيره من بقية إخوته كحمزة والعباس بن عبد المطلب؛ فالآية الكريمة فضَّلت الأصناف الأربعة: (آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران) على عامة العالمين، والملائكة من جملة العالمين، وآل إبراهيم

---

(١) سورة آل عمران.

(٢) سورة الأحزاب.

ـ وهم آل محمد ـ على العالمين؛ هذا كلّه بناءً على تفسير آل إبراهيم في آل محمد؛ وهو تفسير صحيح إلا أنه يساوي بين آل محمد وغيرهم من الأصناف الثلاثة الأخرى؛ إذ لا ترجيح لواحدٍ منها على غيرها؛ وأما بناءً على التفسير الخاص الدال على أن اصطفاءَ الأصناف الثلاثة: (آدم ونوح وآل عمران) مقيَّدٌ بعالمي زمانهم وليس جميع العوالم كما دلت على ذلك بعض النصوص، فيخرج الصنف الرابع - وهو آل إبراهيم المقصود به آل محمد وهم أهل بيته الشامل لأمير المؤمنين عليّ عليهم السلام - من التقييد الخاص بالأولاد الصلبيين للنبيّ إبراهيم عليه السلام وأن الطهارة المطلقة خاصة بآل محمد عليهم السلام بقرينة ما ورد في آية التطهير الدالة على الطهارة المطلقة لأهل البيت عليهم السلام ما يعني أنهم أفضل من آل عمران وآل إبراهيم من صلبه مباشرة كإسماعيل وإسحاق وأولادهما الصلبيين.

وبعبارة أُخرى: إن آية الاصطفاء لها معنيان؛ أحدهما: إن آلَ إبراهيم خاصٌّ ومقيَّدٌ بأولاده الصلبيين مباشرة؛ وثانيهما: أولاده غير الصلبيين كأحفاده من آل محمد الشامل لرسول الله وأمير المؤمنين عليّ (صلى الله عليهما وآلهما)؛ فالتفسير الأول يدل على أن كلّ صنف من الأصناف الأربعة أفضل أهل زمانه؛ بينما التفسير الثاني لآل إبراهيم أعم وأشمل بحيث تتعدى الأفضلية لعامة الأزمنة؛ والتفسير الثاني مدعوم بآية التطهير والأخبار الدالة على أن أعمدة السقيفة أسقطوا من آية الاصطفاء جملة (آل محمد)؛ وهنا نروي بعض الأخبار في هذا الصدد:

[**الخبر الأول**]: ما رواه المحدث الجليل علي بن إبراهيم القمي في تفسيره الشهير بإسناده عن المعصوم عليه السلام: « ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ﴾ الآية، لفظ

الآية عام ومعناه خاص وإنما فضلهم على عالمي زمانهم. وقال العالم عليه السلام: « نزل: {وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين} ؛ **فأسقطوا آل محمد من الكتاب** ».

[**الخبر الثاني**]: ما رواه الشيخ الطوسي في (الأمالي) بإسناده عن الفحام عن محمد بن عيسى عن هارون عن أبي عبد الصمد إبراهيم عن أبيه عن جده إبراهيم بن عبد الصمد قال: سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقرأ {إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين} قال عليه السلام: « **هكذا نزلت** ».

[**الخبر الثالث**]: ما جاء في (تفسير العياشي) بإسناده عن أيوب قال: سمعني أبو عبد الله عليه السلام وأنا أقرأ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا... ﴾ فقال لي: « **{وآل محمد}، كانت فمحوها وتركوا آل إبراهيم وآل عمران** ».

وجاء في (مجمع البيان) للشيخ الطبرسي في تفسير آية الاصطفاء قال: «وفي قراءة أهل البيت {وآل محمد} (صلوات الله عليهم) على العالمين، وقالوا أيضاً إن آل إبراهيم عليهم السلام هم آل محمد عليهم السلام الذين هم أهله ويجب أن يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين عن القبائح لأنه سبحانه لا يختار ولا يصطفي إلا من كان كذلك » .

ويؤيده ما ورد في تفسير الآية الكريمة: ﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٥٩ ﴾[1]؛ ففي تفسير علي بن إبراهيم: قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ﴾ قال: « هم آل محمد صلى الله عليه وآله ».

---

(١) سورة النمل.

وجاء في مناقب ابن شهرآشوب بإسناده عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا... ﴿٣٢﴾ ﴾[1] قال: « **نزلت في حقنا وحق ذرياتنا خاصة** ».

وفي رواية عنه وعن أبيه عليهما السلام: « **هي لنا خاصة وإيانا عنى** ». وفي رواية أبي الجارود عن الباقر عليه السلام: « **هم آل محمد** صلى الله عليه وآله ».

وجاء عن أبان بن الصلت سأل المأمون العلماء عن معنى هذه الآية ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾، فقالوا: أراد بذلك الأمة كلها، فقال للرضا عليه السلام: ما تقول يا أبا الحسن؟ قال: « **أقول: أراد بذلك العترة الطاهرة لا غيرهم** ».

ولا يخفى على اللبيب أن آية الاصطفاء تُشير إلى اصطفاء الأصناف الأربعة على العالمين، بينما القرائن المتقدِّمة في أخبار تفسير آيات الإصطفاء واضحة الدلالة على أن صفوة المصطفين الأخيار من عامة الأنبياء والمرسلين، هم آل محمد عليهم السلام، وهو ما دلت عليه آية التطهير؛ والمولى أبو الفضل العباس عليه السلام منهم، ويؤكد ذلك ما جاء في رواية ابن شهر آشوب عن الإمام الصادق عليه السلام ورواية أبان بن الصلت المتقدِّمة عن الإمام الرضا عليه السلام بقولهما: « **نزلت في حقنا وحق ذرياتنا خاصة** » و« **أراد بذلك العترة الطاهرة لا غيرهم** »؛ ولا ريب في أن العبد الصالح عليه السلام من العترة الطاهرة ومن ذرية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؛ فكما أن أمير المؤمنين عليه السلام هو ابن عم النبيّ ومن أهله، كذلك المولى أبو الفضل عليه السلام هو ابن عم النبي ومن أهله،

---

(١) سورة فاطر.

لأن ولد ابن العم هو بمنزلة ابن العم؛ وهو ما أفاده ذيل آية الاصطفاء بقوله: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ وقد جاء في تفسيرها: « أنهم أولاد وأعقاب بعضها من بعض »، وفي رواية العياشي عن أبي عمرو عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ﴿ **ولا يكون الذرية من القوم إلا نسلهم من أصلابهم** ﴾.

هذا كلّه فيما يتعلق بآية الاصطفاء؛ وأمَّا آية التطهير فهي مساوية لها في بيان ماهية آل محمَّد عليهم السلام إن لم تكن أوضح منها في تعيين المراد من أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فهي تشير إلى عصمة أفراد معينين من ذرية النبي والوليّ عليهما السلام وعلو مقامهم على عامة الأنبياء والمرسلين، ولا تُقْتَصَرُ العصمةُ على الأئمة الهداة المهديين فحسب، بل ضمَّت أفراداً ليسوا بأئمة كالصدّيقة الطاهرة وابنتيها الحوراء زينب وأم كلثوم ومحسن، والعباس من أولاد أمير المؤمنين وبعض أولاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام لا سيَّما القاسم عليه السلام، وكذلك تضمنت عصمة أولاد الإمام الحسين عليه السلام بناتٍ وذكوراً.. وهكذا تسلسلت العصمة في بعض أولاد بقية الأئمة الأطهار عليهم السلام كزيد الشهيد ابن الإمام السجاد عليهما السلام مع أخيه الإمام الباقر عليه السلام، وإسماعيل ابن الإمام الصادق عليهما السلام مع الإمام الكاظم عليه السلام... إلخ. إلا ما أخرجه الدليل في نفي العصمة عمن ارتكب الخطايا والذنوب كعبد الله الأفطح وجعفر الكذاب وغيرهما ممن دلّ الدليل على انحرافهم وفسقهم وفجورهم، كما سبق منا توضيحه في كتاب (العصمة الكبرى لمولانا المعظم أبي الفضل العباس عليه السلام)، فليراجع.

ومما يؤيد ذلك ما ورد في زيارة المولى المعظم عليّ الأكبر في زيارة رجب وشعبان كما سوف نوضِّحُ في الوجه الرابع.

(**الوجه الرابع**): إن آية التطهير لم تحدد العصمة في خصوص الأئمة القادة، بل هي صريحة في ضمِّ أفرادٍ من غير الأئمة الأطهار عليهم السلام كمولاتنا الصدِّيقة الكبرى سيِّدة نساء العالمين مولاتنا المطهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وروحي لها الفداء، كما أنها لم تقتصر على من نزلت في عصرهم الآية الشريفة، بل تخطته إلى مَنْ لم يكونوا في عصر النزول كمولاتنا الحوراء زينب وأم كلثوم ومحسن عليهم السلام، بالرغم من ورود النصوص في عصمتهم، وكذلك مولانا العباس بن أمير المؤمنين علي عليهما السلام، والمولى علي الأكبر وعبد الله الرضيع عليهما السلام، والفواطم كسكينة ورقية وفاطمة الصغرى والكبرى (عليهنَّ السلام)... إلخ؛ وعدم وجودهم في يوم نزول آية التطهير لا يعني بالضرورة عدم عصمتهم، فالإمام السجاد عليه السلام لم يكن مولوداً وقت نزول الآية، لأن أباه الإمام الحسين عليه السلام كان طفلاً إلا أنه نصَّ عليه بأمرٍ من الله تعالى بعد زواجه وإنجابه للإمام السجاد عليه السلام؛ وهكذا الحال بالنسبة للمولى عليّ الأكبر والمولى أبي الفضل العباس عليهما السلام، فإن عدم تواجدهما وقت نزول الآية لا يعني بالضرورة أنهما ليسا معصومَيْنِ، بل إن عصمة الجميع مدلول عليها في الأخبار المتناثرة في الأخبار الشريفة بضميمة ما يستفاد من مفهوم آية التطهير، باعتبار أن من أشرنا إليهم هم من مصاديق أهل البيت عليهم السلام وتفرعهم منهم باعتبارهم فرعاً من ذاك الأصل الطاهر المطهر ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ ـ وإن كانوا بالعصمة من الدرجة الثانية – وقد دلت الأخبار ومقاطع الزيارات الشريفة على أن بعض أولاد الأئمة الأطهار كآبائهم وأجدادهم طاهرين مطهرين، فكما أن آباءهم ولدوا من صلب طهر

طاهر مطهَّر، فكذلك ذريتهم الطاهرة، ففي زيارة الإمام الحسين عليه السلام في شعبان جاء فيها: ﴿ **أشهد أنَّك طُهْرٌ طاهرٌ مطهَّر من طهرٍ طاهرٍ مطهّر، طَهُرت وطهرت بك البلاد وطهرت أرض أنت بها وطهر حرمُك، أشهد أنك قد أمرت بالقسط والعدل ودعوت إليهما وأنك صادق صدِّيق...** ﴾.

وجاء في (الكافي) ج٤ ص٥٥٩ ح١ و(الفقيه) ج٢ ص٥٧٥ و(التهذيب) ج٦ ص٧٩: « إذا أتيت قبر الأئمة عليهم السلام بالبقيع فاجعله بين يديك ثم تقول وأنت على غسل: ﴿ **السلام عليكم يا أئمة الهدى السلام عليكم يا أهل التقوى السلام عليكم يا حجج اللَّه على أهل الدنيا السلام عليكم يا أيها القوامون في البرية بالقسط السلام عليكم يا أهل الصفوة السلام عليكم يا أهل النجوى أشهد أنكم قد بلغتم ونصحتم وصبرتم في ذات اللَّه تعالى وكذبتم وأسيء إليكم فغفرتم وأشهد أنكم الأئمة الراشدون المهديون وأن طاعتكم مفترضة وأن قولكم الصدق وأنكم دعوتم فلم تجابوا وأمرتم فلم تطاعوا وأنكم دعائم الدين وأركان الأرض لم تزالوا بعين اللَّه ينسخكم في أصلاب المطهرين وينقلكم من أرحام المطهرات لم تدنسكم الجاهلية الجهلاء ولم تشرك فيكم فتن الأهواء طبتم وطاب منبتكم. أنتم الذين مَنَّ علينا بكم ديان الدين فجعلكم في بيوت أذن اللَّه أن ترفع ويذكر فيها اسمه وجعل صلواتنا عليكم رحمة لنا وكفارة لذنوبنا إذ اختاركم لنا وطيب خلقنا بما مَنَّ علينا من ولايتكم..** ﴾ ».

وهو عين ما جاء في زيارة وارث بلفظ آخر عن صفوان عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ﴿ **قل: السلام عليكَ يا وارث آدم صفوة الله...** إلى أن

قال: **أشهد أنَّك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها...** ».

فالمقطع في زيارة رجب « **أشهد أنَّك طُهْرٌ طاهرٌ مطهَّر من طهرٍ طاهرٍ مطهّر، طهُرت وطهرت بك البلاد وطهرت أرض أنت بها وطهر حرمُك** » يدل على عصمة الإمام الحسين عليه السلام وأبيه وجده وجدّ جدّه (أي إن جدَّه هو أبو طالب، وجدّ جدّه عبد المطلب عليهما السلام) لتفرع الإمام الحسين عليه السلام من أبيه، وتفرع أبيه من أبيه أبي طالب، وتفرع أبي طالب من أبيه عبد المطلب، وهو ما دلت عليه الآية الشريفة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩ ﴾[1] فما ثبت لرسول الله صلى الله عليه وآله هو ثابت بعينه لأمير المؤمنين وأولاده الطاهرين عليهم السلام.

وأما المقطع الثاني والثالث في زيارة أئمة البقيع والإمام الحسين عليهم السلام في زيارة وارث، فواضح في طهارة أمهات المعصومين كلهنَّ بمن فيهن مولاتنا أم البنين عليها السلام؛ بل نترقى إلى أكثر من ذلك وهو كونهنَّ صدّيقات مطهرات لم يطرأ على قلوبهنَّ الشريفة الشرك والكفر أبداً، كما سبق منا بيانه في كتابنا: "الحقيقة الغراء في تفضيل مولاتنا الصديقة الكبرى زينب الحوراء على مريم العذراء عليهما السلام " فليراجع؛ فإننا قد أجلينا الغموض واللبس حول عصمة أمهات الأئمة الطاهرين، وقد اعتمدنا على الفقرة الشريفة في زيارة وارث المتقدمة؛ وخلال تتبعنا في هذا البحث لكلمات المتقدِّمين والمتأخرين حول نظرهم بأمهات الأئمة الطاهرين عثرنا على كلام لطيف

(١) سورة الشعراء.

للمرجع الراحل آية الله السيد الكلبايكاني رحمه الله في كتابه (الدر المنضود في أحكام الحدود) ج٢ ص٢٥٩ في مقام رده على أحد الفقهاء الذين أفتوا بعدم ردة الساب لمولاتنا فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليهما السلام والسيِّدة خديجة عليها السلام بدعوى أن حرمة السب حكم خاص بسيِّدة نساء العالمين المطهرة مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام لطهارتها بنصٍّ الكتاب دون سواها؛ فقال: « ولا يخفى أن ما أفاده بالنسبة إلى أم النبي الأكرم فهو بعينه جارٍ بالنسبة إلى أم أمير المؤمنين عليه السلام بل وأمهات الأئمة، الطاهرات جميعهنَّ، ومنهن خديجة عليها السلام فإنهم صلوات الله عليهم كانوا أنواراً مطهرة من الأرجاس والأنجاس بأنفسهم وآبائهم وأمهاتهم ونقرأ في الزيارات: أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لن تنجسك الجاهلية بأنجاسها ». انتهى.

وكذلك ورد في زيارة مولانا المعظَّم عليّ الأكبر في نفس الزيارة الرجبية والشعبانية بإنشاء المعصوم عليه السلام حيث قال: ﴿ **السلام عليك أيها الصدّيق الطيّب الزكي الحبيب المقرّب... ما أكرم مقامك وأشرف منقلبك، أشهد لقد شكر الله سعيك وأجزل ثوابك وألحقك بالذروة العالية حيث الشرف كلُّ الشرف وفي الغرف السامية، كما منَّ عليك من قبل وجعلك من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً**... ﴾.

فما ثبت لمولانا علي الأكبر عليه السلام يثبت بطريق أولى لمولانا العباس عليه السلام أو على أقل تقدير كونه مساوياً للمولى علي الأكبر عليهما السلام؛ إذ هما معصومان بالعصمة التالية لعصمة الإمام عليه السلام بحسب الترتيب العصمتي الوارد في الأخبار الشريفة.

وبعبارةٍ أُخرى: إن المولى المعظَّم العبَّاس بن الإمام الأعظم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والمولى المعظَّم عليّاً الأكبر عليهما السلام معصومان بنص آيتين شريفتين: الأولى في قوله تعالى:﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٣ ﴾[1]؛ والثانية هي:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ۝٣٣ ﴾[2].

إن الآية الأولى من سورة آل عمران تدل بوضوح على عصمتهما؛ ولا تدلان على ترجيحهما على عامة الأنبياء والمرسلين، بينما الآية الثانية تشير إلى تفضيلهما على الأنبياء بضميمة الأخبار والتي منها فقرة زيارة رجب وشعبان المتقدِّمة الصريحة في كون المولى عليّ الأكبر من أهل البيت عليهم السلام، وبنصّ ما ورد عن مولانا الإمام المعظم سيِّد الشهداء عليه السلام لما رفع سبابته نحو السماء وقال: ﴿ **اللهم أشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسولك، كنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه، اللهم أمنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقاً، ومزقهم تمزيقاً، وأجعلهم طرائق قدداً، ولا تُرضِ الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا** ﴾.

وهكذا ثبت تفضيل مولاتنا الطاهرة الحوراء زينب وأختها مولاتنا الطاهرة أم كلثوم وجدتهما مولاتنا الطاهرة الزكيّة فاطمة بنت أسد عليهن السلام على مريم بآية التطهير بضميمة الأخبار الواضحة الدلالة على المطلوب؛ وقد استعرضنا جملةً من تلك الأخبار الشريفة الكاشفة عن تفضيل مولاتنا الصدّيقة الكبرى زينب ومولاتنا الصدّيقة فاطمة بنت أسد عليهما السلام على مريم عليها السلام في كتابنا

(١) سورة آل عمران.

(٢) سورة الأحزاب.

الجليل الموسوم بـ (الحقيقة الغراء في تفضيل مولاتنا الصدِّيقة الكبرى زينب الحوراء على مريم العذراء عليها السلام)؛ ولا يستفاد من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ﴾ تفضيلهما - أي: مولاتنا فاطمة بنت أسد وحفيدتها الحوراء زينب عليهما السلام - على مريم عليها السلام؛ وذلك لأن الآية في مقام بيان تفضيل البيوتات الأربعة: (آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران)، ولا دلالة فيها على ترجيح بيتٍ على بيتٍ إلا بمعونة الأخبار الشريفة التي قدَّمتْ آلَ إبراهيم على بقية البيوتات؛ وبالتالي لا ترجيح في تفضيل الصدّيقتين فاطمة بنت أسد وحفيدتها الحوراء زينب عليهما السلام على مريم عليها السلام، إذ إن غاية ما تدل عليه الآية تفضيل آل إبراهيم وآل عمران على العالمين، ولا دلالة فيها على ترجيح آل إبراهيم على آل عمران.. بل غاية ما تدل عليه الآية تساوي آل إبراهيم وآل عمران بالفضل والعصمة.. وهذه الآية الشريفة تثبت عصمة المولى أبي الفضل العباس عليه السلام باعتباره من آل إبراهيم عليه السلام، ولا تثبت تفضيله على عامة الأنبياء والمرسلين..!

فمن يطلب الدليل على تفضيل المولى أبي الفضل العباس عليه السلام على الأنبياء بآية قرآنية، فليأتنا بآية على إثبات تفضيل مولاتنا فاطمة بنت أسد وخديجة وحمزة وجعفر والحوراء زينب وأم كلثوم ومحسن وعلي الأكبر والقاسم وعبد الله الرضيع وبنات الإمام الحسين عليه السلام كسكينة ورقية وفاطمة الصغرى والكبرى... مع أن عامة الأدلة التي سقناها في بحثنا حول تفضيل الحوراء زينب عليها السلام كلها من الأخبار، وكل من استدل على عصمة من ذكرنا أو بعضاً منهم إنما استدل بالأخبار على إثبات ذلك وليس بالآيات بما هي

هي بالحمل الذاتي الأولي، ولو اقتصرنا على الآيات في إثبات العصمة لأولاد أمير المؤمنين وآبائه وأخيه جعفر وعمه حمزة عليهم السلام لما كان واحد منهم معصوماً، وذلك لعدم العثور على آيات صريحة في دلالتها على عصمة من أشرنا إليهم إلا من حيثية العموم في التطهير..! نعم، تتضح دلالة بعض الآيات - كآية التطهير مثلاً - بمعونة الأخبار الشريفة من باب إرجاع العام إلى الخاص، والمتشابه إلى المُحْكَم، والمُجْمَل إلى المبيَّن؛ وهو ما طبقناه في بحثنا هذا في إثبات عصمة وأفضلية المولى أبي الفضل والمولى علي الأكبر وغيرهما من سادات البيت العلوي الفاطمي (على صاحبه آلاف التحية والسلام).

والحاصل: إن آية التطهير بمعونة الأخبار تدل على أفضلية من أشرنا إليهم من المعصومين من غير أئمتنا الأطهار والصدِّيقة الكبرى مولاتنا سيِّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام.

أبعد هذا يقال لنا ما دليلكم على عصمة وتفضيل المولى أبي الفضل العباس عليه السلام من القرآن الكريم من دون الاستعانة بالأخبار...؟!

عودٌ على بدء: ما ثبت للإمام المعظَّم الحسين عليه السلام ولإبنه المولى عليّ الأكبر عليه السلام من الطهارة المادية والنفسية والروحية وكونهما من أهل البيت عليهم السلام، هو بعينه ثابت للمولى أبي الفضل العباس عليه السلام إلا ما أخرجه الدليل القطعي وهو الإمامة الكبرى والولاية العظمى الخاصة بمولانا الإمام سيّد الشهداء وأمه وأبيه وأخيه والبقية من بنيه المنصوص عليهم بالإمامة والولاية الكبرى، ومن المعلوم أن أهل البيت عليهم السلام هم أفضل من الأنبياء والمرسلين

- فضلاً عن الملائكة الكروبيين- فالمولى أبو الفضل عليه السلام أفضل من الأنبياء والمرسلين والملائكة الكروبيين باعتباره من أبرز مصاديق أهل البيت عليهم السلام؛ وقد فصَّلنا الموضوع برمته في كتابنا القيّم (العصمة الكبرى لولي الله العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام)، ولو أنكم تأملتم بسطوره وفصوله لما كنتم بحاجةٍ إلى السؤال الذي وجهتموه إلينا...!!

إشكالٌ وحلٌّ:

إن قيل لنا: إن جدَّة المولى المعظَّم عليٍّ الأكبر عليه السلام هي مولاتنا الصدِّيقة الكبرى سيِّدتنا المطهَّرة فاطمة الزهراء عليها السلام، فهو - إذاً - من أهل البيت عليهم السلام حكماً وموضوعاً من حيثية الأجداد والجدات - ولا أقل من حيثية جدّه أمير المؤمنين وجدَّته سيِّدة نساء العالمين عليهما السلام - باعتبارهم من المعصومين ومن نسل النبيِّ إبراهيم أجداداً وجدات، بينما مولانا المعظَّم سيِّدنا العباس عليه السلام خالٍ من هذه الحيثية باعتبار أن أجداده من ناحية أمه ليسوا كلّهم بمعصومين ولا أنهم من نسل إبراهيم الخليل عليه السلام - بناءً على نظرية المشهور، ولكن التحقيق عندنا: أنَّ إحدى جداته من طرف أمّه سيِّدة إبراهيمية، بل ثبت لدينا أن آباء أمّه هم من الحُمُس وهم من نسل إبراهيم الخليل عليه السلام - وشتان ما بينهما!!

والجواب: إن الإشكال المتقدِّم مردودٌ بأنحاء ثلاثة:

(**النحو الأول**): لا يشترط في عصمة الوليّ أو النبيّ عليهما السلام أن تكون أمُّه معصومةً ومن نسل النبي إبراهيم عليه السلام، ويشهد لهذا التاريخ النَسَبي للكثير من الأنبياء والأولياء والأوصياء عليهم السلام حيث لم تكن أمهاتهم من نسل الأنبياء ولم يكنَّ من المعصومات بحسب نظر المشهور عند الأعلام القشريين، فما

كان لأولئك الأطهار، فليكن بنفسه دليلاً على نسب أمّه الطاهرة الزكية مولاتنا فاطمة بنت حزام الكلابية عليها السلام.

(النحو الثاني): لقد أشرنا في بحثنا القيّم (العصمة الكبرى للمولى المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام) إلى أن الأصل في أمهات المعصومين (سلام الله عليهنّ) أنَّهنّ معصوماتٍ، طاهراتِ الجيوب، نقياتِ السرائر والقلوب، وهو ما أوضحته القرائن الدقيقة المبثوثة في الأخبار الكاشفة عن حياة أمهات أئمتنا الأطهار عليهم السلام، فكلهنّ صدِّيقات طاهرات بمقتضى قول الإمام الصادق عليه السلام في زيارة وارث بقوله الشريف في تسليمه على جدِّه الإمام الحسين عليه السلام: ﴿ **أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها...** ﴾؛ فكون جداته ذوات أرحام مطهَّرة يفيد أنهنّ معصومات، لأن لفظة "مطهّرة" على وزن "مفعّلة" وهي صيغة مبالغة في كثرة التطهير المادي والمعنوي وإلا كان ينبغي على المعصوم عليه السلام الإتيان بلفظة "طاهرة" على وزن "فاعلة" الدالة على نوعٍ واحدٍ من التطهير وهو عدم الاقتراب من الفجور، فما ذهب إليه بعض العلماء القشريين من أن المراد من ﴿ **الأرحام المطهّرة** ﴾ هو طهارة أرحامهنّ من الفجور فقط ولا يشترط كونها طاهرة من الشرك والكفر والعصيان.. دونه خرط القتاد، وينمُّ عن ضعفٍ في التحصيل والجهد في معرفة المطالب العلمية العقائدية والفقهية واللغوية..!!

وما أشرنا إليه أعلاه، سبق منا أن أوضحناه في بحثنا القيِّم حول (العصمة الكبرى للمولى العباس عليه السلام) وبحثنا القيِّم الآخر حول (تفضيل مولاتنا الصدّيقة الكبرى زينب الحوراء على مريم العذراء عليهما السلام)؛ والاعتقاد

بعصمتهنَّ لا تحتمله عقولٌ قاصرة لا تعرف من أمر آل محمدعليهم السلام سوى القشور على قاعدة قولهم الشريف: ﴿ **أمرنا صعبٌ مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو مؤمن أمتحن اللَّه قلبه للإيمان** ﴾، فدعوى أنهن لسن معصومات دونها خرط القتاد، وعلى مدَّعيها أن يأتينا بدليلٍ قطعي، ولا يجوز لأيّ فقيه الاعتماد على أصالة العدم في نفي عصمتهنَّ، لأنه مشروط بعدم العثور على دليل يثبت العصمة، بالرغم من وجوده بوضوح في الأخبار الشريفة إلا أن وطاويط الليل لا يرون إلا في العتمة..!!

(النحو الثالث): ظهر لنا من خلال تحقيقنا بمراجعة نسب مولاتنا أم البنين فاطمة بنت حزام الكلابيةعليها السلام أنها من نسل عبد شمس بن عبد مناف من ناحية جداتها لأمها، واسم أمها ثمامة بنت صهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب، وأمها عمرة بنت الطفيل فارس قرزل، ابن مالك الأخزم رئيس هوازن، بن جعفر بن كلاب، وأمها كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب، وأمها أم الخشف بنت أبي معاوية فارس هوازن، ابن عبادة بن عقيل بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وأمها فاطمة بنت جعفر بن كلاب. وأمها عاتكة بنت عبد شمس بن عبد مناف.

وهاشم وعبد شمس أخوان لأم وأب، أمهما عاتكة بنت مرة، وأبوهما عبد مناف؛ ولِدَ هاشمٌ وعبدُ شمس توأمان في بطن، فقيل: إنه أخرج أحدهما وإصبعه ملتصقة بجبهة الاخر، فلما أزيلت من موضعها أُدميت، فقيل: يكون بينهما دم، وكان عبد مناف وصى إلى هاشم ودفع إليه مفتاح البيت وسقاية الحاج وقوس إسماعيل، ونحَّى عبد شمس عن تولي أعمال

البيت في مكة؛ ومات هاشم بغزة في فلسطين من بلاد الشام.. ما يعني أن نسب مولاتنا فاطمة بنت حزام عليها السلام من ناحية أمِّها يرجع إلى نسل النبيِّ إبراهيم الخليل عليه السلام باعتبار أن عبد مناف من نسل النبيِّ إبراهيم عليه السلام، وبالتالي يكون مولانا المعظَّم أبو الفضل عليه السلام من نسل النبيّ إبراهيم من ناحية أبيه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ومن ناحية جداته لأمه، فهو سيّد من سادات أولاد الأنبياء من الناحيتين التي أشرنا إليهما، فيثبت المراد من تحقق شرافة نسب مولانا العباس عليه السلام من جهة الأب والأم، وإن كان بنو أمية يرجعون إلى عبد شمس، وآل محمد يرجعون إلى مولانا هاشم إلا أن هذا لا يضر في كون عبد شمس من نسل إبراهيم الخليل عليه السلام، وهو ما كشفت عنه أخبارنا الشريفة، فقد روى الشيخ الصدوق في (معاني الأخبار): بإسناده عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، وأحمد بن إدريس جميعاً، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن السياري عن الحكم بن سالم، عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿ **إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله وقالوا: كذب الله. قاتل أبو سفيان رسولَ الله صلى الله عليه وآله وقاتل معاويةُ عليَّ بن أبي طالب عليهما السلام، وقاتل يزيدُ بن معاوية الحسينَ بن علي عليهما السلام، والسفياني يقاتلُ القائمَ عليه السلام** ﴾.

والحرب كانت ضروساً - ولا زالت - بين بيتين من بيوت عبد مناف عليه السلام هما: البيت الهاشمي والبيت الأموي، أي بين أولاد سيِّدنا هاشم وأولاد أمية بن عبد شمس إلى خروج الإمام القائم (أرواحنا له الفداء) حيث سيقاتل إمامُنا الحُجَّة القائم عليه السلام السفيانيَّ الأمويَّ الذي يرجع بالنسب إلى

أميَّة بن عبد شمس؛ ولكنَّ هذا لا يمنع من خروج ذرية صالحة من أمية بن عبد شمس - من باب الخروج الحكمي لا الموضوعي - كخروج جدات مولاتنا فاطمة بنت حزام من ناحية أمها، وكخروج سعد بن عبد الملك من بني أُميَّة، وكان يُلقَب **بـ"سعد الخير"**، وهو لقب لقبَّه به إمامُنا أبو جعفر الباقر عليه السلام تمييزاً له بالحكم عن نسبه الأموي، حيث إن سعداً كان من ولد عبد العزيز بن مروان الأموي؛ فقد روى الشيخ المفيد في (الاختصاص) في ترجمة سعد بن عبد الملك بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، قال: « دخل سعد بن عبد الملك وكان أبو جعفر عليه السلام يسميه سعد الخير وهو من ولد عبد العزيز بن مروان على أبي جعفر عليه السلام فبينا ينشج كما تنشج النساء قال: فقال له أبو جعفر عليه السلام: ﴿ **ما يبكيك يا سعد؟** ﴾ قال: وكيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن، فقال له عليه السلام: ﴿ **لست منهم أنت أموي منا أهل البيت، أما سمعت قول الله عز وجل يحكي عن إبراهيم:** ﴿ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّىۖ... ﴿٣٦﴾ ﴾ »؛ انتهى.

ومولاتنا أم المؤمنين فاطمة بنت حزام عليها السلام كانت صدّيقة مسدَّدة قبل اقترانها بالإمام الأعظم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، فقد روى المؤرخون عن المعصوم عليه السلام قصة رؤيتها في المنام، حينما كان عقيل يحدّث أباها حزام بشأن خطبة ابنته فاطمة لأخيه الإمام علي عليه السلام، كانت فاطمة تحدِّث أمها بحلمٍ رأته في منامها، كأنها جالسة في دارها إذ وقع القمر في حجرها، وتبعه أربع كواكب (نجوم) ولما انتهت من حديثها، دخل أبوها يبشرها ويبشر أمَّها بقدوم عقيل بن أبي طالب لخطبة فاطمة إلى

أخيه الإمام علي عليه السلام ولما سمع أبوها الحلم استبشر، وقال: لقد حقق الله رؤياكِ يا بنيتي فأبشري بسعادة الدنيا والآخرة.

مضافاً إلى ذلك: لو فرضنا عدم صحة كون أمهات أئمتنا الأطهار عليهنَّ السلام من المعصومات إلا أن الأصل في طهارة النسب هو أن يكون الوعاء أو الرحم طاهراً من دنس العهر ورجس الرجال؛ مع التأكيد على أن أمهات أئمتنا الأطهار عليهم السلام أكثرهنَّ إماء جُلبْنَ إلى جزيرة العرب سبايا أسيرات وليس معلوماً أنَّهن كلهنَّ من نسل الأنبياء - عدا عن مولاتنا نرجس أم إمامنا الحجة القائم عليها السلام فإنها من نسل شمعون الصفا من ناحية أمها - ولا كونهنَّ من المعصومات بناءً على نظرية المشهور في عدم عصمتهنَّ، وهو خلاف التحقيق والتدقيق في متون الأخبار الشريفة؛ فما ثبت لهنَّ من كونهنَّ أمهات للأئمة الأطهار عليهم السلام مع عدم كونهنَّ معصومات - بحسب الفرض - كما يميل إلى ذلك غيرنا من أعلام الإمامية بسبب عدم تنقيحهم للموضوع قصوراً أو تقصيراً، فليكن ذلك في حقّ مولاتنا الطاهرة فاطمة الكلابية عليها السلام..

والخلاصة: إن مولانا المعظَّم العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام معصوم بالعصمة الذاتية الكبرى التي تضاهي عصمة الأنبياء والمرسلين إلا نبينا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله؛ ومن كان معصوماً بالعصمة الكبرى لا يخلو حاله من أمرين: إمَّا أنَّه يتساوى بالفضل مع غيره من الأنبياء، وإمَّا يفوقهم بالفضل، والثاني هو المتعيَّن في تفضيل مولانا أبي الفضل عليه السلام على الأنبياء، وقد أشرنا إلى ذلك أعلاه من كتاب الله تعالى والأخبار الشريفة، كما ألمحنا إلى

ذلك في كتابنا (العصمة الكبرى) فليراجع؛ ونحن هنا نعيد الكرَّة عليها باختصارٍ شديدٍ ـ بتفصيلٍ في الاستدلال ـ بالوجوه الآتية:

(**الوجه الأول**): إن المولى أبا الفضل العباس عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام حقيقة لا تنزيلاً كما هو الحال في سلمان الفارسي وأبي ذر والمقداد وعمار، وبعض الخواص من أصحاب أئمتنا الطاهرين عليهم السلام، فإنهم من أهل البيت تنزيلاً حسبما فصَّلنا ذلك في كتابنا حول (العصمة الكبرى لوليّ الله العباس بن أمير المؤمنين عليّ عليهما السلام)؛ وكلّ من كان من أهل البيت عليهم السلام حقيقةً، له ما لأهل البيت عليهم السلام طبق القذة بالقذة، إلا ما أخرجه الدليل؛ وحيث إن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام أفضل من الأنبياء والمرسلين، وحيث إن مولانا العبد الصالح العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام من أهل البيت عليهم السلام، فهو – إذاً – أفضل من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

وبعبارةٍ أُخرى: عندنا شكل منطقيّ من أشكال القياس الحملي الاقتراني مؤلف من مقدمتين: صغرى وكبرى ونتيجة:

الصغرى: مولانا أبو الفضل العباس عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام.

الكبرى: وكلّ من كان من أهل البيت عليهم السلام فهو أفضل خلق الله سبحانه وتعالى.

النتيجة: أبو الفضل العباس عليه السلام أفضل خلق الله تعالى بعد النبيّ وسيِّدة نساء العالمين مولاتنا المطهرة الزهراء البتول أرواحنا لها الفداء والأئمة الأطهار عليهم السلام.

ومقدِّماتُ الموضوع في الصغرى والكبرى مأخوذة من الأخبار الشريفة، فطبَّقنا الصغرى على الكبرى؛ فكانت النتيجة أن المولى أبا الفضل العباس عليه السلام أفضل خلق الله عزّ وجلّ.

إنْ قيل لنا: كيف يكون سيِّدنا أبو الفضل عليه السلام أفضل من الأنبياء مع أنهم أفضل خلق الله تعالى بسبب مقامي النبوة والرسالة..؟ وهل هناك مقام أفضل من ذينك المقامين..؟!.

الجواب: إن الأفضلية عند الله تعالى ليست بمقامي النبوة والرسالة عند الأعلام من أرباب التحقيق، وإنما الأفضلية بمقامي الإمامة والولاية الكبرى؛ من هنا ترقى النبيُّ إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام في عالم الملكوت بمقام الإمامة حينما شرَّفه الله بها بعد أن كان نبيَّاً مرسلاً بمقتضى قوله تعالى: ﴿ ۞وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾[1]؛ ومقام الولاية أعظم من كلّ المقامات الروحية عند الله تعالى، وهي حاكمة على مقامي النبوة والرسالة، لذا كان الخضر عليه السلام ـ بمقام ولايته ـ حاكماً على تصرفات نبيّ الله موسى الرسول المبعوث إلى الخلق برسالة سماوية كبرى، حيث ظنَّ نفسه أنه أفضل خلق الله تعالى في زمانه بما حباه الله تعالى بمقامي النبوة والرسالة، فأبطل الله تعالى ظنَّه، فأمره بالانقياد إلى العبد الصالح عليه السلام ليتعلَّم منه المعارف وبواطن التكاليف الشرعية، وما ظنَّه النبيُّ موسى عليه السلام في نفسه تماماً كما هو حال الكثيرين من العلماء القشريين الذين يظنون أن مقامي النبوة والرسالة هما أفضل المقامات عند الله تعالى مع تأكيد الله تعالى لهم

---

(١) سورة البقرة.

بقصة العبد الصالح مع النبي موسى عليهما السلام، ولكنَّهم لم يتدبروا الأمثال، ولم يفقهوا تأويل القرآن والأحاديث، فصاروا هملاً يسيرون على غير هدىً ولا كتاب منير.. ﴿ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾[1].

(**الوجه الثاني**): إن النصوص الصريحة قرنت المولى المعظَّم العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام بالإمام الأعظم سيِّد الشهداء عليه السلام في عدة مناسبات، كالتعبير عنه بأنه "**نفسه**" و"**أنه مهجة قلبه**" و"**أنه عموده الفقري**" حينما أطلق الإمام عليه السلام كلمته المشهورة لما سقط ذلك البطل الهمام عن جواده وسقط لواؤه الشريف، فقال عليه السلام: ﴿ **الآن انكسر ظهري وقلَّت حيلتي وشمت بي عدوي..** ﴾؛ ويرى أنه لمَّا فُلِقَت هامته الشريفة وخرَّ صريعاً إلى الأرض وهو ينادي: ﴿ **يا أبا عبد الله عليك مني السلام**﴾؛ فلمَّا سمع الإمام الحسين عليه السلام صوته نادى: ﴿ **وا أخاه وا عباساه وا مهجة قلباه...** ﴾.

وقد روى العلامة المجلسي رحمه الله ما جرى قبل نزول مولانا المعظم أبي الفضل العباس عليه السلام فقال: « وفي بعض تأليفات أصحابنا أن العباس عليه السلام لما رأى وحدته عليه السلام أتى أخاه وقال: ﴿ **يا أخي هل من رخصة؟** ﴾ فبكى الحسين عليه السلام بكاء شديداً ثم قال: ﴿ **يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري!** ﴾ فقال العباس عليه السلام: ﴿ **قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين** ﴾.

فقال الإمام الحسين عليه السلام: ﴿ **فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء** ﴾، فذهب العباس ووعظهم وحذرهم فلم ينفعهم فرجع إلى أخيه فأخبره

---

(١) سورة المطففين.

فسمع الأطفال ينادون: ﴿ **العطش العطش!** ﴾ فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة، وقصد نحو الفرات فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات، ورموه بالنبال فكشفهم وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلاً حتى دخل الماء. فلما أراد أن يشرب غرفة من الماء، ذكر عطش الحسين وأهل بيته، فرمى الماء وملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن، وتوجه نحو الخيمة، فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب، فحاربهم حتى ضربه نوفل الأزرق على يده اليمنى فقطعها، فحمل القربة على كتفه الأيسر فضربه نوفل فقطع يده اليسرى من الزند، فحمل القربة بأسنانه فجاءه سهم فأصاب القربة وأريق ماؤها ثم جاءه سهم آخر فأصاب صدره، فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين: ﴿ **أدركني** ﴾، فلما أتاه رآه صريعاً فبكى وحمله إلى الخيمة. ثم قالوا: ولما قتل العباس قال الحسين عليه السلام: ﴿ **ألآنَ انْكَسَرَ ظَهْري، وَقَلَّتْ حيلتي** ﴾. وفي بعض المصادر جاء فيها: أن الإمام الحسين عليه السلام رجع إلى المخيَّم حزيناً باكياً يكفكف دموعه بكمه، وقد تدافعت الرجال على مخيمه ».

ونعم ما أنشده شاعر العقيدة الموالي كاشفاً عن حال الإمام عليه السلام بقوله:

وهوى عليه ما هنالك قائلاً ... الآن بان عن اليمين حسامها

الآن آل إلى التفرق جمعنا ... الآن حل من البنود نظامها

الآن نامت أعين بك لم تنم ... وتسهدت أخرى فعز منامها

أشقيق روحي هل تراك علمت ... إذ غودرت وانثالت عليك لئامها

من مبلغ أشياخ مكة أنه ... قد قل ناصرها وغاب همامها

لقد جاء في أغلب المصادر أنه قال العبارة المتقدمة: ﴿ **الآنَ انْكَسَرَ ظَهْري، وَقَلَّتْ حيلتي** ﴾، وفي مصادر أخرى قال: ﴿ **الآن انكسر ظهري الآن**

قلَّت حيلتي وشمت بي عدوي ﴾، راجع: (أبصار العين في أنصار الإمام الحسين عليه السلام) للفقيد الراحل الشيخ السماوي؛ و(المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة) للعلامة السيِّد عبد الحسين شرف الدين المجلس الثامن والعشرون ص٢٢٣؛ و(مثير الأحزان) لابن نما الحلي؛ وفي مصادر أخرى توجد إضافة مهمة بعد كلامه المتقدم وهي قول الإمام الحسين عليه السلام: ﴿ **واضيعتاه بعدك يا أخي** ﴾.

وينبغي أن نلفت النظر إلى شيءٍ آخر ذي أهمية عظيمة وهي: أن الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام قد ميّز المولى أبا الفضل والجود العباس عليه السلام بتأبينٍ لم يؤبنه لأحد من الشهداء حتى لولده المولى علي الأكبر، فقد أشاد به إشادةً تنم عن شدة حبّه له والتحسر على فراقه، حيث أدَّى فراقه إلى انكسار ظهره وضعف حيلته وقوته وشماتة الأعداء به، وهو تأبينٌ ينمُّ عن مدى الارتباط الوثيق بأخيه المولى أبي الفضل عليه السلام، ومن المعلوم لدى العارف بمقام الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام أنه لا يحبُّ إلا من كان حبيباً عند الله تعالى ومقرّباً إليه؛ ولا يفصح الإمام عليه السلام إلا عن مراد الله تعالى؛ فقد روى لنا المؤرخون في السيرة الحسينية (على صاحبها آلاف السلام والتحية) لا سيما المؤرخ الجليل ابن نما رحمه الله أن الإمام عليه السلام قال عند سقوط عشرة من الشهداء التالي: « أبَّن الإمام الحسين عليه السلام راثياً من أحبته وأنصاره عشرة نفر وهم: علي بن الحسين عليهما السلام، لمَّا قتل وقف عليه وقال: ﴿ **قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا** ﴾، والعباس بن علي عليهما السلام لما قتل وقف عليه وقال: ﴿ **الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي، وشمت بي عدوي** ﴾. والقاسم بن الحسن عليهما السلام

فإنه لما قتل وقف عليه وقال: « **بعداً لقومٍ قتلوك وخصمهم فيك رسول الله** »، ثم قال: « **عز على عمك أن تدعوه فلا يجيبك** » إلى آخر كلامه. وعبد الله بن الحسن عليهما السلام، فإنه لما قتل ضمه إليه، وقال: « **يا بن أخي أصبر على ما نزل بك، وأحتسب في ذلك الخير، فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين** »، إلى آخر كلامه. وعبد الله بن الحسين عليهما السلام فإنه لما قتل رمى بدمه نحو السماء، وقال: « **اللهم لا يكن أهون عليك من دم فصيل** » إلى آخر كلامه. ومسلم بن عوسجة رضي الله عنه، فإنه لما قتل وقف عليه وقال: « **رحمك الله يا مسلم** » وتلا قوله تعالى: ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾. وحبيب بن مظهر رضي الله عنه فإنه لما قتل وقف عليه وقال: «**عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي** ». والحر بن يزيد الرياحي رضي الله عنه، فإنه لما قتل وقف عليه وقال: « **أنت كما سمتك أمك حر في الدنيا وسعيد في الآخرة** ». وزهير بن القين رضي الله عنه، فإنه لما قتل وقف عليه وقال: « **لا يبعدنك الله يا زهير من رحمته ولعن الله قاتليك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير** ». وجون مولى أبي ذر رضي الله عنه، فإنه لما قتل وقف عليه وقال: « **اللهم بيض وجهه وطيب ريحه، وعرف بينه وبين محمد وآله** ». وأبَّن نفرين بغير الطف وهما مسلم بن عقيل عليهما السلام وهاني بن عروة رضي الله عنه، فإنهما لما قتلا بالكوفة وبلغه خبرهما بالثعلبية قال: « **رحمة الله عليهما** » وجعل يكرر ذلك ». انتهى كلامه رفع الله مقامه.

إن تأبين الإمام المعظَّم سيِّد الشهداء عليه السلام لأخيه لم يسبق له مثيل في عالم تأبين الحجج الطاهرين عليهم السلام إلا ما صدر من أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاة رسول الله وابنته الصديقة الطاهرة الزكية عليهما السلام ما يدل على أن التأبين

العظيم لا يكون إلا للعظيم، وهو دلالة كبرى على علو مقام سيِّدنا المولى العباس عليه السلام واقترانه بالحجج المعصومين من الدرجة العالية وهو تالي المعصوم قطعاً، ومن يشكك بما قلنا فسوف نقف وإياه بين يدي أمير المؤمنين والصدّيقة الطاهرة والإمام الحسين عليهم السلام وهنالك يخسر المبطلون.!!

عودٌ على بدء: قلنا سابقاً إن الإمام الحسين (أرواحنا له الفداء) قرن نفسه بنفس المولى العباس عليه السلام في عدة مواطن يوم عاشوراء الحزينة، ثم جاء أئمتنا الأطهار عليهم السلام فزادوا على ما أجاد به المولى المعظَّم الإمام سيّد الشهداء عليه السلام في إشادته لأخيه المولى العباس عليه السلام، فقد جاء في الصحيح من الزيارات المقدّسة أن الإمام الصادق عليه السلام عبَّر عن مقتل المولى العباس عليه السلام بهتك الإسلام بقوله الشريف في زيارته المقدَّسة لعمّه العبد الصالح عليه السلام: ﴿ **لقد انتهكت بقتلك حرمة الإسلام..** ﴾؛ ومن المعلوم عند ذوي العقول المستقيمة والقلوب الطاهرة السليمة بأن حرمة الإسلام لا تُنتَهك إلا بقتل المعصوم عليه السلام بالعصمة العليا، وقد قرن مولانا الإمام الصادق عليه السلام هتك الإسلام بمقتل المولى العباس عليه السلام كما انتهكت حرمة الإسلام بمقتل سيِّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام؛ فقد جاء عنه عليه السلام في تشريعه لزيارة سيِّد الشهداء عليه السلام في يوم عرفة قوله الشريف: ﴿ **لعن اللهُ أُمَّةً استحلَّت منك المحارم وانتهكت فيك حرمةَ الإسلام..** ﴾؛ لقد ساوى إمامنا المعظَّم الصادق عليه السلام بين الإمام المعظَّم سيِّد الشهداء عليه السلام وبين المولى المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام؛ وفيه من العظمة ما لا عينٌ رأت ولا أُذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر..! إنه قول إمامنا الصادق المصدَّق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌّ يوحى بالوحي الرباني من معدن العلم

اللدني الذي حباه به المولى العظيم رب العالمين قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ۝١٤ ﴾(١)..!!

لقد أثَّر مقتل المولى أبي الفضل عليه السلام على شخص الإمام الحسين عليه السلام وهدَّ من كيانه الشريف حتى أنه كسر مقتله الشريف ظهر الإمام الأشرف وقلبه وروحه التي هي أفضل من كلّ شيء على الإطلاق ومنهم الأنبياء والمرسلين، وبالتالي فالمولى العبد الصالح عليه السلام أفضل خلق الله تعالى بعد النبيِّ والأئمة الأطهار عليهم السلام، فهو تالي المعصوم من أئمة الهدى عليهم السلام؛ لأنه قلبُ الإمام وروحُه وعامودُه الفقري.. فقد استشهد الكثير من الأنبياء، وقتل بعضهم أفظع قتلة كالنبيِّ يحيى حيث قطع رأسه، وزكريا حيث نشر بالمنشار، وحزقيل حيث سلخوا فروة رأسه، ولم يرد تصريحٌ واحدٌ من أئمتنا الطاهرين عليهم السلام بالتلهف على ما أصابهم والتعبير عنهم بأنهم أنفسهم وأن قتلهم كَسَرَ ظهورهم ولم يفدوهم بمهجهم كما فدوا المولى أبا الفضل العباس عليه السلام بتلكم التفديات والعبارات التي تنم عن أنه بمثابة الروح في أجسامهم المباركة؛ ولم يرد منهم تصريحٌ - بأن مقتل أحد الأنبياء العظام أدَّى إلى انتهاك حرمة الإسلام - كتصريحهم العلني بحق بطل الإسلام مولى الأنام سيِّدنا أبي الفضل العباس عليه السلام ما يعني بالضرورة العقلية والشرعية أنَّه أفضلهم على الإطلاق؛ وفوق كلّ ذي علمٍ عليم، ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٠ ﴾(٢) ﴿ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ

(١) سورة الطارق.

(٢) سورة الحديد.

عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٧٦﴾﴾[1] ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٩٥﴾﴾[2]؛ فالنبيُّ المجاهد أعظم درجة من القاعد، والمجاهد على درجات، فمن حمل السيف أعظم درجة ممن قعد عن القتال بسبب ظروف قاهرة أو لأنه لم يكن مأموراً به لمقتضيات نفسية أو لحكمة لا نعرف كنهها..!! وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن النبيَّ الإمام أعظم درجة من غير الإمام، والوليَّ أعظم درجة من النبيِّ؛ والوليَّ المجاهد أعظم درجة من غير المجاهد.. فالتفاضل نسبي من حيث المقامات والاعتبارات الموضوعية والنفسية..

أبعد هذا يقال: ما الدليل على أنه أفضل من الأنبياء بالرغم من كونه نفس الإمام وروحه وقوام ظهره، والذي بقتله انتُهِكَت حُرْمَةُ الإسلام منذ آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله...؟!!

زبدة المخض: إن العصمة والأفضلية ذات مصاديق متفاوتة قوة وضعفاً تندرج تحت المفهوم العام للعصمة، وهي ضمن الدوائر الآتية:

(الدائرة الأولى المطلقة): العصمة والأفضلية المطلقة الخاصة بالنبي والصدّيقة الكبرى والأئمة الأطهار عليهم السلام.

(الدائرة الثانية الكبرى): هي العصمة الكبرى التي تلي عصمة المعصوم

---

(١) سورة النحل.

(٢) سورة النساء.

المطلق؛ وهي خاصة بالصدّيقة الصغرى مولاتنا زينب وأختها أم كلثوم والمولى أبي الفضل العباس والمولى عليّ الأكبر وغيرهما من المعصومين من أولاد الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

(الدائرة الثالثة الصغرى): وهي خاصة بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

والدائرتان الأوليان - (العصمة المطلقة والكبرى) خاصَّان بالنبيِّ وأهل البيت عليهم السلام - تدل عليهما نصوصٌ متعددة، منها: ﴿ **إنَّا أهل بيت لا يُقاس بنا أحدٌ** ﴾.

ومعنى الحديث المتقدِّم: أن فضائلنا أهل البيت - والفضيلة فرع العصمة - لا يضاهيها فضلُ نبيّ أو وليّ على الإطلاق؛ فلا يصل إلى ما حبانا الله تعالى به أحدٌ من الخلق؛ فلا يقاس بآل محمد عليهم السلام أحدٌ من الخلق، لا نبيّ مرسل ولا ملك مقرب؛ فالنبي وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام أقرب الخلق من الله تعالى فضلاً وكرامة وشرفاً؛ ولا ريب عند أهل الفضل من التحقيق أن المولى أبا الفضل من ضمن مصاديق مفهوم أهل البيت باعتباره من البيت العلوي والفاطمي المقدّس، فهو أرواحنا له الفداء ابن مولاتنا الزهراء روحاً ونهجاً وولاءً، وابن أمير المؤمنين نسباً وروحاً ومنهاجاً وولاءً.. من هنا ورد في الخبر الصحيح أن مولاتنا الصدِّيقة الكبرى عليها السلام تحمل يوم القيامة كفيّ أبي الفضل عليه السلام مطالبة بالاقتصاص من قاطعهما.. فتأمل فإنه دقيق زلت في فهمه أقلام كثير من العلماء.

وقد أسهبنا في تفصيل الدائرتين الأوليين في كتابنا الجليل: (الحقيقة الغراء..)؛ فليراجع.

(الوجه الثالث): إن النصَّ المستفيض عنهم عليهم السلام يفيد بأنهم أهل بيت لا

يُقاسُ بهم أحدٌ من الناس سواء كانوا عاديين أو أنبياء ومرسلين؛ فلا أحدَ يضاهيهم من الأنبياء عليهم السلام، ولا ريب في أن المولى أبا الفضل عليه السلام من أبرز مصاديق أهل البيت عليهم السلام عقلاً وشرعاً وعرفاً، فله ما لأهل البيت عليهم السلام من السبق في الفضل والتقدم بالشرف والتضحية والفداء والإخلاص وعلو الرتبة وشموخ المقام عند الله تعالى، ومن يدّعي أن المولى أبا الفضل عليه السلام خارج حكماً وموضوعاً عن مفهوم أهل البيت، فلا نحسبه يفهم شيئاً من فقه وأصول آل محمّد عليهم السلام، مع كون النص مطلقاً من ناحية الحكم والموضوع باعتبار أن المولى أبا الفضل عليه السلام من جملة مصاديق الموضوع النسبي المتعلق بأولاد أمير المؤمنين عليه السلام، وقد حمل عليه الحكم بالتفضيل من حيثية كونه أحد أبرز مصاديق الموضوع؛ فتقييد مفهوم "**أهل البيت**" بالأئمة الطاهرين عليهم السلام فقط، خارج عن سياق الإطلاق، وتقييده - بالأئمة الطاهرين عليهم السلام دون غيرهم من الذرية المعصومة كبنتي أمير المؤمنين ومحسن وأولاد الإمام الحسن والحسين عليهم السلام - بحاجة إلى دليل قطعي، يخرج المولى أبو الفضل وعليّ الأكبر والقاسم وعبد الله وغيرهم من غير الأئمة الطاهرين عليهم السلام عن مفهوم أهل البيت الوارد في الآية والأحاديث الشريفة التي دل جملة منها على أن المولى عليّ الأكبر من أبرز مصاديقه وأجلى أفراده.. وهكذا بالنسبة إلى المولى أبي الفضل عليه السلام الذي أطرى عليه المعصومون بمديح لم يسبق أن أطروه على أحد ممن استشهد في كربلاء من أولاد الأئمة الطاهرين عليهم السلام حتى المولى عليّ الأكبر عليه السلام، فلا يضاهيه كرامة وفضلاً سوى أم المصائب والرزايا سيّدتنا الصدّيقة الحوراء زينب عليها السلام؛ فهما نفس واحدة وفي درجة واحدة.. سبحان من قدّر وهدى،

وهو أعلم حيث يجعل رسالته.

(**الوجه الرابع**): إن المراد بالأفضل في أمثال هذا المقام، هو من يكون أقرب إلى الله تعالى بالقرب المعنوي اللاهوتي، ويكون محبوباً عنده تعالى وعند حججه الطاهرين أكثر، وتكون درجاته ومراتبه أكثر وأوفر عند الله تعالى في الدنيا والآخرة؛ ولا ريب في أن المولى أبا الفضل عليه السلام تنطبق عليه الصفات الثلاث: (حبّ الله تعالى والحجج الطاهرين له؛ قربه من الله تعالى والحجج عليهم السلام؛ وفرة كراماته وسطوع نور درجاته) وبالتالي فهو أفضل، ومن يقدر على إنكار فضائله وسطوع نور معاجزه التي لا يفتر منها ليلٌ ولا نهار..؟! ولم نرَ تحت قبة قبر نبيّ ما نراه تحت قبة الحجج الطاهرين عليهم السلام وبعدهم العبد الصالح عليه السلام..!!

(الوجه الخامس):إن الكرامات الباهرة دلالة واضحة على علو الدرجات والمقامات؛ فمن كانت فضائله أعظم وأكثر، ومعاجزه وكراماته بعد موته تترى، كانت عصمته أعظم وأفضل؛ وأسباب الفضائل عند المولى العباس عليه السلام كثيرة، ولو لم يكن منها إلا ما جاء عن الحجج الطاهرين عليهم السلام بحقِّه لكفى بها دليلاً على رجاحته على غيره؛ منها:

١- قوة الإيمان بالله تعالى وبكلِّ ما جاء به النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله.

٢- نفاذ البصيرة، وتعني الغوص في أعماق الأمور المادية والمعنوية، وهي هنا بمعنى العلم اللدني؛ وهو العلم الذي اتصف به العبد الصالح الخضر عليه السلام بمقتضى قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[1]؛ إذ إن العبودية المطلقة لله تعالى تستلزم

---

(١) سورة الكهف.

إفاضة العلوم والمعارف من الربّ المتعال على المستغرق في كنه ذات الجمال والجلال ﴿ **لا يزال العبد يتقرّب إليّ بالنّوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الَّذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويَدَه الَّتي يبطش بها** ﴾؛ فعندما يفرغ السالك قلبه عمّن سوى الله تعالى يكلّمه الله في سره، فيصل إلى الوادي المقدَّس، من هنا أمر الله تعالى النبيّ موسى عليه السلام - لمّا ذهب إلى الطور لتلقي المكاشفات من عالم الأسرار - بهجران الأحبة والأوطان، فقال الله تعالى له: ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾[1]؛ فقد ورد في تفسير النعلين أنهما: حبُّ الأهل، والميل إلى من سواه تعالى وإن كان ذاك الميل راجحاً بنفسه؛ وفي رواية أخرى: أن المراد منهما: إخلع نعليك: أي خوفيك: "خوفك من ضياع أهلك، وخوفك من فرعون"؛ فلمَّا تفرغ لله تعالى بالكلية، أفاض الله تعالى على قلبه معارف الأسرار الإلهية عندما كلّمه الله تعالى ثم شرّفه بصحبة الخضر عليه السلام، فالعلم اللدني من رواشح الحكمة الإلهية تمطر على قلب صاحبها؛ ولا يحصل عليها إلا الخلَّص من الصفوة من عباده، ومنهم الخضر وآل محمد عليهم السلام، وأبو الفضل عليه السلام واحداً منهم.

٣- الإيمان الصلب الذي لم يخالطه استدلال ليكون سبباً لتقويته كما حصل للنبي إبراهيم عليه السلام لما طلب حقيقة الإحياء، فقال له الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾[2]؛ وكذلك قوله تعالى كاشفاً عن ترقية النبيّ خليل الرحمن عليه السلام في اليقين بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ

(١) سورة طه صلى الله عليه وآله.

(٢) سورة البقرة.

مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[١]؛ وهكذا الحال بالنسبة إلى النبيّ موسى عليه السلام حيث طلب الرؤية الكاملة بقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾[٢]؛ هذه حال الأنبياء عليهم السلام يطلبون الدليل ليؤمنوا بالإيمان المطلق، وإن كان طلبهم لأجل غايات عقدية تخصُّ أقوامهم إلا أن الأولياء عليهم السلام لا يبالون بكفر من كفر، فغايتهم وجه الله تبارك ذكره، ويسلِّمون لله تسليماً؛ لذا كانوا أقرب إلى الله تعالى من الأنبياء عليهم السلام، إذ إن سفارة الأنبياء ظاهرية، بينما سفارة الأولياء باطنية، والباطن أشرف من الظاهر، والباطن حاكم على الظاهر باعتبار أن الولاية من باطن الملكوت، والنبوة من ظاهره؛ وما من ظاهر إلا ويحتاج إلى الباطن ليستمد منه العون والقدرة المتصلة بقدرة الله المتعال، وحيث إن مولانا المعظم أبي الفضل العباس عليه السلام من أعاظم أولياء الله وهو أعظم من الخضر عليه السلام، فما ثبت للخضر، يثبت بطريقٍ أولى للولي المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام؛ من هذا المنطلق عبَّر مولانا الإمام الصادق عليه السلام عن عظمة إيمان المولى العباس ونفوذ بصيرته بقوله الشريف: ﴿ **كان عمي العباس بن عليّ عليهما السلام نافذ البصيرة صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام وأبلى بلاءاً حسناً ومضى شهيداً..** ﴾.

(١) سورة الأنعام.

(٢) سورة الأعراف.

٤- كونه من آل محمد عليهم السلام بمقتضى الظواهر الروائية القطعية الموافقة للظواهر القرآنية الكاشفة عن عظمة آل محمد عليهم السلام.

٥- الولاية الربانية التي حباه الله تعالى بها في حياته وبعد شهادته؛ ولو لم يكن إلا كثرة معاجزه وكراماته الظاهرة عند قبره الشريف لكفى بها أمارة على علو قدره عند الله تعالى، ولم نشهد مثلها عند ضريح نبيّ على الإطلاق إلا عند الحجج من آل محمد عليهم السلام.

٦- وجوب معرفته ومعرفة حقِّه؛ إذ إن الجاهل بحقِّه من أهل النار وتشمله لعنة الإمام الصادق عليه السلام حينما قال: ﴿ **لعن الله من قتلك، ولعن الله من جهل حقَّك واستخفَّ بحرمتك...** ﴾.

٧- وجوب التسليم لأمره عليه السلام ووجوب موالاته ومعاداة أعدائه، ووجوب عرض النصرة عليه عند زيارته كما أشار إلى ذلك مولانا الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: ﴿ **جئتك يا ابن أمير المؤمنين وافداً إليكم، وقلبي مسلِّم لكم وأنا لكم تابع ونصرتي لكم معدَّة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فمعكم معكم لا مع عدوكم إني بكم وبإيابكم من المؤمنين وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين، لعن الله أُمَّةً قتلتكم بالأيدي والألسن...** ﴾.

وهذه التكاليف المنصبَّة على المكلَّفين اتجاه مولانا المعظَّم سيِّدنا المبجَّل العباس عليه السلام كوجوب معرفته ومعرفة حقِّه ووجوب التسليم لأمره وموالاته ومعاداة أعدائه.. نظير التكاليف المنصبة على المكلَّفين اتجاه الحجج الطاهرين عليهم السلام، ما يعني أنه مساوٍ لهم بالفضائل إلا ما أخرجه الدليل، وهو الإمامة الكبرى والولاية العظمى فقط؛ ومن المعلوم بالضرورة أن أهل البيت عليهم السلام هم أفضل من عامة الأنبياء والمرسلين، والمولى العباس

عليه السلام شريك أهل البيت عليهم السلام بالفضائل، فهو - إذاً - أفضل من الأنبياء والمرسلين إلا رسول الله صلى الله عليه وآله.

٨- ألقابه الشريفة التي أصبغها عليه موالونا الأطهار عليهم السلام خير شاهد على أفضلية المولى أبي الفضل العباس عليه السلام على الأنبياء، نظير اللقب الشريف له بالعبد الصالح وهو لقبٌ تسمّى به الخضر عليه السلام صاحب الولاية الكبرى على النبيِّ موسى عليه السلام، وهو لقب تسمى به أيضاً مولانا الإمام الكاظم عليه السلام وغيره من أئمة الهدى (صلوات الله عليهم)، ما يعني أنه لقب لا يتسمى به إلا معصوم صاحب ولاية كبرى على غيره من الأنبياء.

٩- أنه من المغبوطين من قبل عامة الأنبياء والمرسلين كما أشار إلى ذلك مولانا الإمام السجاد عليه السلام: « **إن للعباس عند الله تبارك وتعالى لمنزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة...** »؛ وقد أشرنا في بحث (العصمة الكبرى) إلى معنى غبطة الشهداء له، وأن لفظة "الشهداء" جمع محلّى بالألف واللام الدال على استغراق المتعلق، وتؤكده أداة العموم الإستغراقي "جميع" ما يعني بالضرورة القطعية أن عامة الأنبياء يغبطونه عليه السلام، ولا تقتصر الغبطة على المقتولين في سبيل الله تعالى من غير الأنبياء..

١٠- كثرة كراماته ومعاجزه التي أبهرت العقول وخضع لها المؤالف والمخالف، وقد فاقت الملايين ظهرت - ولا تزال - تظهر على يديه في شرق الأرض وغربها وتحت قبته الشريفة.. ما هي إلا واحدة من الدلائل الكبرى على حبّ الله تعالى له وقربه منه حيَّاً وميتاً، وهو ما يدل على عصمته وولايته الكبرى على عامة خلقه باستثناء النبيِّ الأعظم والحجج الطاهرين عليهم السلام؛ ولم يشهد المؤمنون - منذ آلاف السنين إلى يومنا هذا -

أحداً من الأنبياء والأولياء من غير آل محمد أن جرت عند قبورهم معاجز وكرامات ما جرى عند ضريح المولى العباس عليه السلام.

هذه الفضائل نذرٌ يسيرٌ من فضائله الجمَّة التي أشرنا إلى جملة منها في كتابنا (العصمة الكبرى لوليّ الله العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام) ففيه استعرضنا تفاصيل مفاخره الكريمة بشكل إجمالي وإلا فإن مفاخره لا تعد ولا تحصى، وكثرة الفضائل دلالة على التفضيل المطلق، وبالتالي هو أفضل من الأنبياء جميعاً إلا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

ولا يبعد أن يكون مساوياً له بالفضائل النفسية والروحية، وذلك لقيام الأدلة على كونه نفس الإمام الحسين عليه السلام نظير التعبير عنه بقول الإمام الحسين عليه السلام: ﴿ **أركب بنفسي أنت يا أخي** ﴾ ونظير قوله عليه السلام: ﴿ **وا مهجة قلباه** ﴾؛ فقد جعله الإمام عليه السلام بمنزلة الروح في القلب، وفداه بنفسه، مع أن نفس الإمام عليه السلام هي علَّةُ الكائنات والصادرُ الأول والممكن الأشرف والفيض الأقدس للممكنات..! والمقارنة بينه وبين النبيّ كالمقارنة بين النبي والإمام عليه السلام؛ والأدلة التي سيقت في تفضيل معصوم على معصوم ترجع إلى الأفضلية في بعض الخصائص فقط، وقد فصَّلنا ذلك في بحوثنا الأُخرى؛ فأمرهم صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان؛ وأمر سيِّدنا أبي الفضل عليه السلام هو من جملة الصعب المستصعب الذي لا يفقهه إلا الأندر.. وليس كلّ ما يُعلم يقال؛ والله العالم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

السؤال ٢: هل لأبي الفضل العباس عليه السلام ولاية تشريعية وتكوينية؟

الجواب:

بسمه تعالى

لا ريب في ثبوت الولاية التكوينية - إثباتاً وثبوتاً - لمولانا المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام بحكم الأدلة العامة والخاصة ـ الكاشفة عن علو مقامه المقدَّس وأنه من أهل البيت عليهم السلام ـ المستلزمة لأن تكون الولاية التكوينية جزءاً من كيانه الشريف (أرواحنا له الفداء) كما هي الحال عند النبيّ وآله الأطهار عليهم السلام، وكما هي الحال عند غيره من الأولياء الأقل منه شأناً وفضلاً وكرامةً.

والولاية العظمى الثابتة له ـ خارجاً وفي عالم الإثبات ـ لم تكشف عنها الروايات إبّان حياته - أي: إن الروايات لم تُفصح عن صدور ما يدل على استخدامه لتلك الولاية في حياته الشريفة - وإنما برزت إلى الوجود بعد شهادته الميمونة حتى جرت ولا تزال تجري على يديه الطاهرتين عليه السلام - لا سيَّما تحت قبته الشريفة - لكلِّ متوسلٍ به، طالباً منه الشفاء وقضاء الحاجات ونيل المرادات.. وليس ثمة مثالٌ أصدق مما أشرنا إليه ها هنا..؟! فإذا كان الله تعالى شرَّفه بها بعد شهادته وأطلق له العنان في قضاء حاجات شيعته ومواليه حبّاً له وكرامة عنده، فبطريق أولى هي ثابتة له في حياته، لأن التفضل بالولاية على عوالم التكوين والإيجاد بعد الممات فرع طهارة الذات في الحياة، ومن كان لله تعالى في حياته، كان الله له بعد مماته.. هذا فضلاً عن الأخبار التي دلت على سيرته الطاهرة الدالة على أنه لم يعصِ الله تعالى طرفة عينٍ أبداً، وفضلاً عن الأخبار التي دلت على أنه كان صلب الإيمان

ونافذ البصيرة وأنه من أهل بيتٍ لا يُقاسُ بهم أحدٌ من العالمين كما سبق منا تفصيله حول جوابنا على سؤالكم الكريم عن أفضليته على الأنبياء والمرسلين عدا النبيّ الأعظم محمد صلى الله عليه وآله.

إن وليَّ الله سيِّدنا المعظَّم أبو الفضل العباس عليه السلام ليس أقلَّ شأناً ممن اتصف بالولاية التكوينية من عباده الأخيار كآصف بن برخيا وزير النبيّ سليمان عليه السلام حيث أتى بعرش بلقيس بأقل من طرفة عين من اليمن إلى فلسطين متحدياً عفريت الجن الذي كانت لديه قوة خارقة غير طبيعية كما أشارت إليه الآية الشريفة الكاشفة عن ذلك بقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[1]، وكذلك كان حال مريم بنت عمران عليها السلام حيث كانت تأكل من فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، وكانت تُطوي لها الأرض بلحظات، وخير شاهد على ذلك وصولها إلى النجف الأشرف فراراً من قومها بعد ولادتها للنبي عيسى عليه السلام، وقيل أن ولادتها لوليدها كانت في كربلاء؛ ولم تقطع آلاف الكيلومترات مشياً على أقدامها لأن ذلك يتطلب فترة زمنية لا تقل عن الشهر ذهاباً وإياباً؛ بل كان قطعها للمسافة عبر طي الأرض كما دلت على ذلك الأخبار الشريفة.. وغيرهما من العباد المخلصين ممن كانت لديهم القدرة التكوينية.. وهم أقل شأناً من وليّ الله

---

(١) سورة النمل.

العبد الصالح العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام الذي عبَّر عنه وليّ الله الأعظم مولانا الإمام الحسين عليه السلام بأنه نفسه ومهجة كبده.. كما سبق منا بيانه في جوابنا على سؤالكم الأول كما في غيره من الأجوبة في كتابنا القيِّم حول (العصمة الكبرى للمولى أبي الفضل العباس عليه السلام)؛ وقد أثبتنا أيضاً إمكان الولاية التكوينية للأولياء العظام في كتابنا القيِّم: (الفوائد البهية) بحث الولاية التكوينية والتشريعية للحجج المطهرين عليهم السلام فليراجع.

إن قيل لنا: إن كانت الولاية ثابتة له، فلِمَ لم يستخدمها في حياته، إذ لم تُرْوَ عنه روايةٌ واحدة تدل على أنه كان متحلياً بالولاية التكوينية.. فحيث لا توجد روايات تشير إلى اتصافه بالولاية التكوينية، دلَّ ذلك على عدم وجود ولاية تكوينية له..؟!

والجواب من ثلاثة وجوه هي ما يلي:

(**الوجه الأول**): إن عدم العثور على روايات تدل على ثبوت ولاية تكوينية له، لا يعني بالضرورة العقلية والشرعية عدم ثبوتها له عليه السلام؛ فعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، فلا ملازمة بين الأمرين؛ فلعلَّ هناك أخباراً خاصة تحكي عن وجود ولاية تكوينية له إلا أن عوامل التقية منعت من ظهورها على الملأ، بل بقيت محفوظة في كوامن القلوب والصدور كغيرها من فضائله وكراماته الكبرى التي أخفاها المخلصون خوفاً من بني أمية وبني العباس لعنهم الله تعالى، أو أنها كانت منشورة على الألسن والسطور إلا أن الأعداء محوها من عالم الوجود الكتبي، ولكنهم لم يقدروا على محو عطر كراماته ومعاجزه التي تجري على يديه تحت قبته الشريفة

وفي شرق الأرض وغربها من عوالم العقول والقلوب والعيون إلى يومنا هذا وإلى يوم البعث والنشور رغماً عن أنوف النواصب والبتريين..!.

وهذه الشبهة نظير شبهة الضالِ المضِّل البتري عمود السقيفة الحديثة محمد حسين فضل الله الذي نفى وجود ولاية تكوينية لمولانا الإمام الحسين عليه السلام، مستدلاً على نفيها بأنه لو كان يملكها لكان استخدمها في كربلاء، وقد فندنا شبهته بالتفصيل في بعض محاضراتنا الصوتية حول إثبات الولاية التكوينية للحجج المطهرين عليهم السلام، وكذلك في كتابنا الجليل: (الفوائد البهية في شرح عقائد الامامية) ج٢ بحث الولاية التكوينية، فليراجع.

(**الوجه الثاني**): الظاهر من سيرته الطاهرة الزكيّة أنه كان مندكّاً في المحبة لأبيه أمير المؤمنين وإخوته وأخواته الطاهرين عليهم السلام لا سيَّما الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام، وهذا الاندكاك منعه حياءاً منهم من استخدام الولاية الإلهية بحضورهم الشريف، إذ يعتبره خلاف الحياء منهم، وقد عُرِف من سيرته كثرة حيائه من سكينة لما سقط عن جواده وأراد الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام حمله إلى المخيم فتمنى منه أن يبقيه في مكانه لأنه يستحي من سكينة لأنه وعدها بجلب الماء.. فهذا الحياء المهيب - الذي لم نشهد له مثيلاً في تاريخ الأنبياء والمرسلين على الإطلاق - جعله في مصافّ الأولياء العظام بل وسيدهم..! فإذا ما كان بهذه المنزلة من الحياء الفاطمي العلوي مع مولاتنا سكينة فكيف يكون حاله (أرواحنا له الفداء) لو استخدم الولاية التكوينية في محضر الحجج الطاهرين عليهم السلام..؟!!.

(**الوجه الثالث**): إن الولاية التكوينية ثابتة له بضرورة التشيع وحكم العقل السليم والإثبات الخارجي، كما ثبتت لغيره ممن هو أدنى منه درجة ومنزلة، وقد حصل عليها بلعم بن باعوراء حيث كان معه الاسم الأعظم الذي به يحيي الموتى، وحصل عليها عفريت من الجنّ فهل يرتضي العقلاء حصولها لعفريت الجن ومريم بنت عمران وبلعم بن باعوراء أيام هدايته ولا يرتضونها للمولى المعظَّم سيِّدنا المبجَّل العباس عليه السلام حيث يعدُّ من أكابر الأولياء وأجلهم، وقد بسطنا القولَ حول الموضوع في كتابنا: (الفوائد البهيَّة في شرح عقائد الامامية)، فليُراجَعْ.

هذا تمام الكلام مختصراً حول ثبوت الولاية التكوينية للمولى العبد الصالح عليه السلام؛ وأمَّا إثبات الولاية التشريعية له، فهي محل نظر وتوقف في بعض حيثياتها وظروفها الموضوعيَّة - لا مطلقاً - وهنا لا بدَّ من البحث باختصار حول مفهوم الولاية التشريعية حتى يتسنى لكم معرفة ما هو ثابت للمولى العبد الصالح أبي الفضل العباس عليه السلام من مصاديق الولاية المذكورة، نقول وبالله تعالى نستعين:

إن الولاية الإلهيَّة على ثلاثة أقسام:

(**القسم الأول**): الولاية التكوينية؛ وهي عبارة عن تسخير الكائنات برمتها تحت إرادة المولى الخالق العظيم عزّ وجلّ، وهي ذاتية له سبحانه وتعالى، يعطيها بالعرض لمن فنى في إرادته تبارك وتعالى وهم الحجج المطهرون عليهم السلام؛ وهنا حريٌ بنا أن نبحث في محورين:

(**المحور الأول**): في تحديد مفهوم الولاية.

(**المحور الثاني**): الأدلة على ثبوتها.

البحث في المحور الأول: وهو يتضمن المعاني اللغوية لمفردة" الولاية" لذا نقول: إن "الوِلاية والوَلاية" بكسر الواو وفتحها "وِلاية وَولاية" مصدر يلي ولي، فهو معلول الطرفين ويقال له اللفيف المقرون، حيث توسطت اللام بين حرفي العلة وهما: الواو والياء.

وجملة "الولاية التكوينية" وإن لم ترد في نصّ شرعي خاص، إلا أنها مستفادة من عدّة آيات قرآنية تشير إلى المفهوم العام للولاية كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ... ﴿٥٥﴾ ﴾[1]. ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾[2].

مضافاً إلى العديد من النصوص الشريفة الدالّة على وجود ولاية للنبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله والعترة المطهرة عليهم السلام على عالم العناصر والأجساد.

والمتتبع لمعاجم اللغة يجد عدة معانٍ للفظة "**الولي**" يجمعها شيءٌ واحدٌ هو: السلطة والهيمنة على الشيء، أو القرب والدنوّ منه.

قال ابن منظور الأفريقي في (لسان العرب): « **"الولي" هو المتولِّي لأمور العالم والخلائق القائم بها، ومن أسمائه تعالى: الوالي وهو مالك الأشياء جميعها المتصرّف فيها، قال ابن الأثير: وكأنّ الولاية تُشعر بالتدبير والقدرة والفعل.**

وقال ابن السكَّيت: الولاية بالكسر السلطان؛ والوليُّ: من يلي أمر اليتيم ويقوم بكفايته، ووليُّ المرأة: الذي يلي عقد النكاح عليها ولا يدعها تستبد بعقد النكاح دونه، وفي الحديث: أيُما امرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل.

ورجل أولى من رجل: أي أحق الناس به من غيره... ». انتهى.

---

(١) سورة المائدة.

(٢) سورة الكهف.

وقال في (المنجد الأبجدي): « **من الولاية "الولي" وهو القرب والقرابة، والملك، والولاية هي البلاد التي يتسلّط عليها الوالي. والشيء يلي الشيء فهما متواليان: أي متعاقبان ومتتابعان يسير أحدهما خلف الآخر يتبعه ويليه** ».

من خلال هذا العرض الموجز لمفهوم الوليِّ أو الولاية يُفهم منه: أنّ الولاية التكوينية تعني قدرة الوليِّ وتسلّطه على الظاهرة الكونية، وتسلّطه عليها باعتبار قربه منها ودنّوها منه، فهو مستولٍ عليها استيلاءً تامّاً على نحو الإحاطة والاستيعاب والتحكم.

البحث في المحور الثاني: وهو يتضمن البحث في إجماع الطائفة على ثبوت الولاية التكوينية للنبيِّ والعترة عليهم السلام.

لقد دلَّ إجماع الطائفة على ثبوت الولاية التكوينية للنبيِّ الأعظم والعترة الطاهرة عليهم السلام، والولاية عبارة عن تسخير المكونات أو الكائنات الإمكانية تحت إرادة أولياء الله تعالى ومشيئتهم بحيث تصير في طاعتهم واختيارهم وينفذ أمرهم فيها بحول الله وقوته كما ورد في زيارة الحُجَّة أرواحنا له الفداء ﴿ **أنه ما منا شيء إلاّ وأنتم له السبب** ﴾ وذلك لكونهم عليهم السلام مظاهر أسمائه وصفاته تعالى فيكون فعلُهم فعلَه، وقولُهم قولَه، وهذه المرتبة من الولاية مختصةٌ بهم وكانت من مقتضيات ذواتهم النورية ونفوسهم القدسيَّة التي لا يبلغ إلى دون مرتبتها مبلغٌ، ولذلك ليست قابلة للإعطاء إلى غيرهم.

وهي من الواضحات عند الشيعة الإمامية؛ بل هي من الضروريات القطعية التي يعدُّ منكرها مارقاً من الإسلام، والأدلة على ثبوتها للنبيِّ والحجج الطاهرين عليهم السلام كثيرة جداً بلغت مئات المدارك من الكتاب والسنة المطهرة والعقل والإجماع، ولو لم يكن إلا الحديث المتواتر باللفظ والمعنى

﴿ **لولاك** – أي لولا العقل الكلي: رسول الله محمَّد وآله الأطهار – **ما خلقتُ الأفلاك** ﴾ لكفى به وحده دليلاً كافياً على ثبوتها، إلا أن البتري فضل الله قد شكَّك فيها، بل أنكرها من أساسها، كما شكَّك في الكثير من معتقدات الشيعة الإمامية المبتنية على الأصول والركائز الفكرية الصحيحة المستوحاة من الأدلة الثلاثة المعتبرة: الكتاب – السنَّة – العقل، وفي مقابل هذا تبنِّيه للكثير من الأفكار الأشعرية أو المبتنية على الذوق الاستحساني، وقد اتبعه في ذلك حثالةٌ من العمائم الدعوتية والولايتية الناصبية الموتورة، وقد فنَّدنا دعواه الزائفة في ج٢ من كتابنا (الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية)؛ فليراجع.

(القسم الثاني): ولاية السلطنة والهيمنة على الأنفس والأموال والأعراض؛ أي: أن للحجج الطاهرين عليهم السلام سلطة إلهية على عامة العباد في كلّ شيء؛ فهم أولى بهم من أنفسهم في جميع أمورهم العادية والشرعية والشخصية والعرفية، فالخلق عبيد لهم في الطاعة والانقياد، فلا يجوز لواحدٍ من الخلق - بمن فيهم الأنبياء والمرسلون - التصرف بأمرٍ من الأمور إلا بالرجوع إليهم والانقياد لأوامرهم الشريفة، ونظيره اليوم انقياد النبيّ عيسى وإلياس عليهما السلام للإمام الحُجَّة القائم (أرواحنا له الفداء) خلال غيبته الكبرى المقدَّسة وعند ظهوره الشريف، من هنا يكونان عند ظهوره الشريف من وزرائه وقواد عسكره؛ وهكذا حال العبد الصالح الخضر عليه السلام لا يمكنه التصرف لوحده منفرداً من دون إذن الإمام الحجة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وهذه المرتبة من الولاية هي فوق مرتبة الرسالة والتبليغ الذي كان رسول الله مأموراً به، وهي وإن كانت عرضية لكونها مجعولة بجعل الله تعالى،

ولكنها حاكمة على الولاية الذاتية التي للناس على أموالهم وأنفسهم وسائر ما يتعلق بهم، باعتبارها سلطة ربانية فوَّضهم عليها الربُّ الجليل على نحو الأولوية على العباد من دون تفرقة بين ملك مقربٍ أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان.

وهي مرتبة تختلف بطبيعتها عن الولاية التشريعية الخاصة بالتشريع وتقنين الأحكام والتشريعات عبر الوحي، وإنْ كانت ولاية السلطنة نوعاً من الولاية التشريعية، إلا أن ولاية السلطنة أخص من ولاية التشريع عبر الوحي، بل هي داخلة في ولاية الأمر الإلهي المباشر الذي لا دخل للأسباب الظاهرية في ماهيته الوجودية والواقعية.

(القسم الثالث): الولاية التشريعية؛ وهي المالكية والقدرة على التصرف في شؤون التشريع وسنّ القوانين والأحكام وبعث الأديان وإرسال الرّسل وتنصيب الحجج والسفراء الإلهيين وكلّ ما يرتبط بتهذيب الإنسان وتعليمه وتربيته وهدايته.

والولاية التشريعية خاصّة بالله تبارك اسمه لا غير، فلا ينازعه فيها أحدٌ، بمعنى أن لله تعالى حقّ جعل الأحكام ووضع القوانين والتشريعات وإرسال الرّسل؛ قال تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ.. ﴿٤٠﴾ ﴾[1]، ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ... ﴿٣﴾ ﴾[2]، وحصر التشريع بالله تعالى لا ينافي صدوره عمَّن يمثّله في الأداء والتقنين بحسب ما يريده المقنن الأول ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن

(١) سورة يوسف عليه السلام.

(٢) سورة الزمر.

يَشَآءَ ٱللَّهُۚ... ﴿٣٠﴾ ﴾[١]، وقول مولانا الإمام الصّادق عليه السلام مبيِّناً عظمة أهل البيت عليهم السلام: ﴿ **إرادة الربّ في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم، والصادق عمّا فُصِّلَ من أحكام العباد** ﴾.

فولايتهم التشريعية ليست في قبال ولايته عزّ وجلّ، بمعنى أنّها ليست ولاية عرضية في مقابل ولاية الله الذاتية، فإن ذلك مستحيلٌ عقلاً ؛ بل هي في طول ولايته الشرعية تعكس عن إرادته التشريعية في كلّ حكمٍ صدر منهم على وجه التأسيس أو التأكيد.

ويمكننا أن نلخص الحيثية التي تقوم عليها ولايتهم التشريعية إلى نحوين:

(الأوّل): أنْ تكون ولايتهم التشريعية بمعنى ولاية الحفظ والرعاية للأحكام الشرعية وتبليغها إلى المكلَّفين.

(الثاني): أنْ تكون ولايتهم التشريعية ولاية تفويضية من دون وساطة ملك؛ بمعنى أن الله سبحانه ترك لهم مساحةً لسَنِّ الأحكام الشرعية الموافقة لإرادته كما دلت على ذلك النصوص الصحيحة، فكأن المشرِّع هو الله تعالى، وليسوا إلا كاشفين عن رضاه تعالى، ويؤيده ما ورد في الأحاديث الشريفة قولهم عليهم السلام: ﴿ **رضا الله رضانا أهل البيت** ﴾ و﴿ **إنّ الله يرضى لرضا فاطمة ويسخط لسخطها** ﴾ و﴿ **عليٌّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ** ﴾..﴿**ونحن إذا شئنا، شاء الله وإذا كرهنا كره الله**﴾، إلى آخر ما جاء من دلالات قطعية تثبت لهم أبعاد التشريع الإلهي الجاري على أيديهم الطاهرة عليهم السلام.

---

(١) سورة الإنسان.

وكِلا الحيثيتين ظاهرتان في فعل النبيّ الأعظم وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، وعليها شواهد وقرائن كثيرة في الكتاب والسنّة سبق منا بيانها في بحثنا حول الولاية التشريعية في كتابنا (الفوائد البهية) فليُراجَع.

وبعبارةٍ أُخرى: إن مقام التقنين والتشريع تارةً يكون عبر الوحي الملكي عبر جبرائيل عليه السلام، وأُخرى عبر العلم اللدني الكاشف عن مراد الله تعالى؛ فالأول خاصٌّ بالنبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله باعتباره خاتم النبيين الذين ينزل عليهم الملاك جبرائيل عليه السلام، بينما الثاني خاص بالأئمة الطاهرين عليهم السلام؛ أي أن لهم ولاية التشريع الواقعي عبر العلم اللدني لا الملاك جبرائيل عليه السلام؛ والأخبار الناهية عن وجود نبيّ بعد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ناظرة إلى هذا المقام في سدِّ باب الأحكام عبر نزول الوحي الجبرائيلي فقط، وما عداه لا دليل على المنع منه.

والمقام الثاني شامل أيضاً للعبد الصالح الخضر والمولى أبي الفضل العباس عليهما السلام إلا أنه لم يعمل به لعدم الحاجة إليه بحضور الأئمة الأطهار عليهم السلام.

وحيث إن للولاية التشريعية لوازم كثيرة، ومنها حقّ الطاعة على العباد، إذ لا معنى لأنْ يكونوا مشرِّعين بأمرٍ من الله تعالى ولا طاعة لهم على العباد، فالتشريع مقرون بالطاعة، والطاعة معلولة للتشريع.

وحق طاعتهم على العباد ينقسم إلى قسمين:

الأول: نفوذ أوامرهم الشرعية الراجعة إلى التبليغ والسير إليه تعالى.

الثاني: وجوب إطاعة أوامرهم الشخصية، وهي تختلف عن ولاية السلطنة في القسم الثاني كما أشرنا أعلاه.

أمّا الأول: فلا شك ولا شبهة في وجوب إطاعتهم في الأحكام الراجعة إلى التبليغ، فهي قضية قياساتها معها، إذ بعد العلم بأنّ الأحكام الإلهية لا تصل إلى كل أحد بلا واسطة، وأنّ النبيّ صادق، إنما نُبيء عن الله تعالى فلا مناص من وجوب إطاعته وحرمة معصيته وجوباً شرعياً مولوياً.

وأمّا القسم الثاني: أيضاً لا خلاف في وجوب إطاعة أوامرهم الشخصية التي ترجع إلى جهات شخصهم كوجوب إطاعة الولد للوالد، مضافاً إلى الإجماع وإن لم يكن تعبدياً لاستناده إلى الأخبار والآيات التي تدلّ عليه.

ويستدل على الإطاعتين بعدّة من الآيات منها: قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ... ۝٦﴾[1]، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ... ۝٣٦﴾[2]، ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾[3]، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟... ۝٧﴾[4]، ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ... ۝٥٩﴾[5]، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥﴾[6].

---

(١) سورة الأحزاب.

(٢) سورة الأحزاب.

(٣) سورة النور.

(٤) سورة الحشر.

(٥) سورة النساء.

(٦) سورة المائدة.

فهذه الآيات تثبت وجوب طاعتهم وشمول ولايتهم على القسمين الأخيرين من الأقسام الثلاثة للولاية وهما: ولاية السلطنة على الأموال والأنفس والأعراض وولاية التشريع؛ ويتفرع من الأخيرة ولاية التبليغ وحفظ الأحكام والعقائد؛ فالآيات المتقدمة تأمر بوجوب الانقياد إليهم تشريعاً حيث دلالتها على الولاية ظاهرة سواء الأمور المتعلقة بالأحكام الشرعية أو بأمورهم الشخصية لا سيما بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ... ﴿٣٦﴾﴾ إذ حكمهم عليهم السلام ولو بما يرجع إلى شخصهم تجب إطاعته والأخذ به خصوصاً عند ملاحظة موردها كما ورد في تفسيرها من أن زينب بنت جحش استشارت النبيّ صلى الله عليه وآله في التزويج وأمرها الرسول بالتزويج من زيد بن حارثة، فكرهت ذلك وقالت أؤآمر نفسي فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ... ﴿٣٦﴾﴾ في نفي الاختيار عنها في قبال أمره صلى الله عليه وآله حسبما جعله الله تعالى له، وهذا هو معنى الولاية والحكومة على غيره كما هو ظاهر الآيات والأخبار الدالّة على وجوب الطاعة أو حرمة المخالفة لهم مطلقة، فهي بإطلاقها تقتضي العموم لكلِّ أمر حكمي إلهي وسياسي واجتماعي أو اعتباري عرفي أو شخصي عادي، وذلك لأجل حذف المتعلق في بعضها كقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ... ﴿٥٩﴾﴾.

وأما الروايات الدالة على وجوب إطاعة أوامرهم الشخصية فهي فوق حدّ الإحصاء، وما جاء في عدّة موارد من الزيارة الجامعة المروية بسند صحيح عن مولانا الإمام الهادي عليه السلام كافٍ في الدلالة على المطلوب؛ مضافاً إلى دليل العقل بدليل أنهم من جملة المنعمين علينا بالتعليم

والإرشاد والهداية، وشكر المنعم واجب، فإطاعتهم واجبة لكونها من جملة الشكر الواجب؛ إذ لا شبهة في كونهم منعمين لكونهم واسطة في الإيجاد والإفاضة، بل من أقوى المنعمين وأنّ شكرهم سلام الله عليهم واجب عقلاً وشرعاً، وأن إنعامهم من جملة إنعام الله تعالى.

ولا ريب في ثبوت الولايات الثلاث للمولى المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام وهي: (الولاية التكوينية، والولاية التشريعية الإلهية الأمرية التي كانت للخضر عليه السلام، وولاية حفظ الأحكام ورعايتها وهداية العباد)، وإن كان المولى العباس عليه السلام لم يعمل بالقسم الثاني من الولاية - أي ولاية التقنين الأمري - وذلك لعدم حاجته إليه بمحضر الأئمة الطاهرين عليهم السلام؛ إذ ليس ثمة خبر يؤكد ثبوت استخدامه حق التقنين والتشريع، بل الثابت انقياده عليه السلام للأئمة الأطهار عليهم السلام في كلّ صغيرة وكبيرة تماماً كإطاعة النبي موسى لوليّ الله الخضر عليهما السلام؛ فلم يرد في الأخبار أن النبي موسى عليه السلام قد شرَّع في مقابل تشريع الولي الخضر عليه السلام، وقد توقفت الولاية التشريعية للنبي موسى عليه السلام بمحضر وليّ الله الخضر، فليكن حال وليّ الله العباس عليه السلام كحال النبي موسى عليه السلام في توقف ولايتهما التشريعية في مقابل ولاية الخضر والأئمة الأطهار عليهم السلام.

وبالجملة: لقد كان الخضر عليه السلام أول من عمل بهذا المقام في عهد النبيِّ موسى عليه السلام، وهو الآن مع الإمام الحجة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف فلا يجوز له العمل به بحضور إمامنا المعظم المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ لأنه أولى من الخضر عليه السلام بالعمل به، وكذلك مولاتنا المعظَّمة المطهرة الزهراء البتول عليها السلام هي أول من عملت بهذا المقام بعد شهادة أبيها صلى الله عليه وآله؛ وهكذا فعل أمير المؤمنين وأبناؤه

الميامين عليهم السلام.. وقس على ذلك مولانا المعظَّم العبَّاس بن أمير المؤمنين عليهما السلام فإنه وإن كان متحلياً بمقام التشريع الواقعي الأمري (العلم اللدني) إلا أنه بمحضر الأئمة الأطهار عليهم السلام لا يعمل به؛ وذلك لأولويتهم لهذا المقام منه، أو لأنه نفسهم فلا داعي لكي ينوب عنهم فيه.. فتأمل فإنه دقيق لم يسبقنا إليه أحد من العالمين، والفضل لله تعالى ولهم صلوات الله عليهم، والحمد لله رب العالمين.



السؤال ٣: هل لأبي الفضل العباس عليه السلام هيمنه وسيطرة على الكون والوجود؟

الجواب:

بسمه تعالى

أجبنا على هذا السؤال ضمن الإجابة على السؤال الأول حول الولاية التكوينية؛ ذلك لأن الهيمنة على عالم الوجود هي نفسها الولاية التكوينية يعطيها الله تعالى لمن كان قريباً منه ومندكاً في قدرته ونور جماله وجلاله؛ ويُعبّر عنه بالفناء في التوحيد؛ ويؤكده الحديث المتواتر بالمعنى: ﴿ **لولاك لما خلقت الأفلاك** ﴾؛ وكذلك الحديث المستفيض: ﴿ **لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي ينطق، وبي يبطش، وبي يمشي** ﴾.

وورد بلفظٍ آخر عن إمامنا أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: ﴿ **قال الله جل جلاله: ما يتقرب إليَّ عبدٌ من عبادي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضت عليه، وإنه ليتقرب إليّ بالنافلة حتى أُحبَّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي**

يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته ﴾.

وورد بصيغة أخرى في (الغوالي واللئالي): ﴿ **لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل والعبادات حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها** ﴾.

وللحديث المشهور ﴿ **إنّ لنا مع الله حالات نحن هو، وهو نحن، مع ذلك نحن نحن، وهو هو** ﴾.

وهناك شروط لا بُدَّ أن تتوفر في صاحب الولاية قبل أن يضفي الله عليه ولايته التكوينية، من أهمها: العلم بالله تعالى - العمل بما يأمر به المولى فعلاً وتركاً، واجباً ونفلاً - الفناء في الذات الإلهية بحيث لا يرى السالك غير الله إلهاً، - الإندكاك أو الفناء في الولاية العلوية والفاطمية (على صاحبيهما آلاف السلام والتحية) بحيث لا يرى غيرهما وأولادهما أولياء عظام - البراءة من أعدائهما - الحب في الله والبغض في الله تعالى - التوسل الكثير بذيل آل محمد الطيبين الطاهرين عليهم السلام فإن الأنبياء ما صاروا أنبياء إلا ببركة التمسك بولايتهم والتوسل بهم إلى الله تعالى في نيل المرادات وتحقيق المقاصد والغايات.

وأعلم أن جميع الأنبياء والرسل من آدم إلى عيسى عليهم السلام مظهرٌ من مظاهر خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله لقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لعمر بن الخطاب (لعنه الله): ﴿ **ولو كان موسى حيّاً ما وسعه إلا اتباعي** ﴾.

كما أن جميع الأوصياء والأولياء مظهر من مظاهر سيِّد الأولياء مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام، لقوله صلى الله عليه وآله: ﴿ **بُعِثَ عليٌّ مع كل نبيٍّ سراً، وبعث معي جهراً** ﴾.

وبحسب استعدادات ذلك الوليّ وفنائه في الله يوسع له الله تعالى في حدود ولايته، فمنهم من يستطيع أن ينقل عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين بلمحة بصر، ومنهم من يعطيه إحياء الطير، ومنهم من يعطيه إيجاد الطعام، ومنهم من يمنحه طي الأرض، ومنهم من يمنحه الله تعالى إحياء الأموات وتحويل التراب إلى ذهب..وهكذا دواليك.

إن الله تعالى أعطى الأولياء من غير آل محمد عليهم السلام بعضاً من الولاية التكوينية بمقتضى قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾[1] ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ... ﴿٤٠﴾ ﴾[2]، بينما أعطى آل محمد عليهم السلام الولاية الكلية على الأشياء ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾[3] ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟... ﴿٥٥﴾ ﴾[4] ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ... ﴿٥٩﴾ ﴾[5]، فهم عليهم السلام أصحاب الأمر الإلهي الكلي والولاية الإلهية الكلية، أمرهم أمر الله وولايتهم ولاية الله تعالى، فلهم الهيمنة والسيطرة على العوالم التكوينية برمتها؛ روي في الصحيح عن الإمام الباقر عليه السلام قال: ﴿ **كانت أمي أم عبد الله بنت الحسن عليهما السلام جالسة عند جدار**

---

(١) سورة الكهف.

(٢) سورة النمل.

(٣) سورة الرعد.

(٤) سورة المائدة.

(٥) سورة النساء.

فتصدع الجدار فقالت بيدها لا وحق المصطفى ما أذن لك الله في السقوط حتى أقوم، فبقي معلقاً حتى قامت وبعدت، ثم سقط... ﴾؛ آل محمد عليهم السلام فوق البشر ودون الخالق العظيم بمقتضى قولهم الشريف: ﴿ **نزهونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا..** ﴾، وأبو الفضل العباس عليه السلام من آل محمد عليهم السلام، فمهما قلنا فيه فلن نبلغ كنه أسراره وكنه ولايته المقدَّسة..

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

السؤال ٤: هل أبو الفضل العباس عليه السلام كان يُحيي الموتى ويُشفى المرضى، أي: صفة إحياء وإماته موجود عند العباس عليه السلام؟ أقول: النبي عيسى يفعل هذا، والعباس أفضل من عيسى كيف لا يفعل؟

الجواب:

بسمه تعالى

إن للمولى أبا الفضل العباس عليه السلام ولاية على الإحياء والإماتة؛ وذلك لأن كلا الصفتين (الإحياء والإماتة) هما من شؤون الولاية التكوينية التي اتصف بهما الملكان العظيمان إسرافيل وعزرائيل عليهما السلام - فإسرافيل عليه السلام موكَّل بإفاضة الروح على البدن، بينما عزرائيل موكَّل بقبضها وإماتتها بعد النفخ في الصور - وكلٌّ من اتصف بالولاية التكوينية بإمكانه الإحياء والإماتة؛ ومنهم المولى المعظَّم سيِّدنا أبو الفضل العباس عليه السلام إلا أنه لم يرد عنه في الأخبار أنه كان يُشفي المرضى ويُحيي الموتى، وعدم استخدامه للولاية التكوينية بركنيها الأساسيين (الإحياء والإماتة) لا يعني بالضرورة أنه لا يمتلكها، إذ إن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود؛ وعدم استخدامه في

حياته المقدَّسة للولاية التكوينية لا يعني بالضرورة العقلية أنها ليست فعلية..! وما يجري على يديه الطاهرتين بعد شهادته من شفاء المرضى وإبراء الأكمه والأبرص والأصم والمقْعَد (المشلول) وقضاء الحاجات لأكبر شاهد على قدرته بإذن الله على إحياء الموتى وغير ذلك مما يعجز عنه البشر العاديون بالوسائل الطبيعية.. فإذا كان قادراً – بإذن الله تعالى وفي طول إرادته عزّ وجلّ – على ما تحقيق الخوارق بعد مماته، فبطريقٍ أولى هو قادر عليها قبل شهادته، والله يرزق من يشاء بغير حساب. والسلام.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

السؤال ٥: هل لأبي الفضل العباس عليه السلام حضور في القبر عند الميت، أي في عالم البرزخ مثل حضور الأئمة الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام ؟

الجواب:

بسمه تعالى

قامت الضرورة الدينية على ثبوت حضور النبيّ وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام عند احتضار المؤمن على فراش الموت، بمقتضى الآيات المبشرة للمؤمنين الأتقياء بالجنَّة كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾[1] وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[2]؛ وقد فسرتها الأخبار الشريفة بحضور سادة الكون رسول الله وأهل بيته المطهرين

(١) سورة يونس عليه السلام.

(٢) سورة فصلت.

عليهم السلام؛ ومنكره خارج من ربقة الإسلام والإيمان؛ وذلك لاستلزامه إنكار الضرورة القطعية التي دلت على ثبوتها الآيات والأخبار المتواترة.

وحضورهم الشريف لأجل شيئين: إمَّا لأجل الشفاعة له في القبر وتوصية الملكين في الرفق به؛ وإمَّا لأجل إتحافه برؤيتهم وأنه من أوليائهم ومعهم في الجنَّة.

وأكثر الأخبار دلت على حضور الخمسة من أهل الكساء عليهم السلام على المحتضرين من الموالين الشيعة، وفي بعض الروايات أن بقية الأئمة الأطهار عليهم السلام يحضرون مع أهل الكساء عليهم السلام؛ وفي أخبار أُخرى تشير إلى حضور أولادهم المعصومين عليهم السلام من دون أن تذكر هذه الروايات فرداً بعينه، بل جلُّ ما جاء فيها أن أولادهم يحضرون معهم، وفي بعضها أن أصحابهم الميامين يحضرون معهم.. وقد استوعب خبر تفسير مولانا الإمام الحسن العسكري عليه السلام الموارد الثلاثة: "النبي وسيِّدة نساء العالمين مولاتنا فاطمة الزهراء والأئمة الطيبين - أولادهم الطاهرين - خواص أصحابهم الميامين"؛ فقد روى المجلسي رحمه الله حديثين عن مولانا الإمام المعظم الحسن العسكري عليه السلام في (البحار) ج٦ ص١٧٣ يشيران إلى من أشرنا إليهم هما الآتي:

[**الخبر الأول**]: بإسناده عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام قال: ﴿ **إن المؤمن الموالي لمحمد وآله الطيبين، والمتخذ لعليٍّ بعد محمد إمامه الذي يحتذي مثاله، وسيده الذي يصدق أقواله ويصوب أفعاله ويطيعه بطاعته من يندبه من أطائب ذريته لأمور الدين وسياسته، إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يرد ونزل به من قضائه ما لا يصد، وحضره ملك الموت وأعوانه وجد عند رأسه محمداً رسول الله، ومن جانب آخر علياً سيد الوصيين، وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيد النبيين، ومن جانب آخر الحسين سيد الشهداء**

أجمعين، وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم، الذين هم سادة هذه الأمة بعد ساداتهم من آل محمد، ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدة المحنة عليهم، فيقول المؤمن: بأبي أنت وأمي يا رسول رب العزة، بأبي أنت وأمي يا وصي رسول رب الرحمة، بأبي أنتما وأمي يا شبلي محمد وضرغاميه، يا ولديه، وسبطيه، يا سيدي شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان، مرحباً بكم معاشر خيار أصحاب محمد وعلي وولديهما، ما كان أعظم شوقي إليكم! وما أشد سروري الآن بلقائكم! يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني ولا أشك في جلالتي في صدره لمكانك ومكان أخيك؛ فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: كذلك هو، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على ملك الموت فيقول: يا ملك الموت استوص بوصية الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا، فيقول له ملك الموت: يا رسول الله مره أن ينظر إلى ما أعد الله له في الجنان، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله: لينظر إلى العلو فينظر إلى ما لا يحيط به الألباب، ولا يأتي عليه العدد والحساب؛ فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمد وأعزته زواره؟ يا رسول الله لولا أن الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلا من قطعها لما تناولت روحه، ولكن لخادمك ومحبك هذا أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه الذين أذيقوا الموت لحكم الله تعالى. ثم يقول محمد صلى الله عليه وآله: يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه إليك فاستوصِ به خيراً، ثم يرتفع هو ومن معه إلى روض الجنان وقد كشف من الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه فيقول: يا ملك الموت الوحى الوحى، تناول روحي ولا تلبثني ههنا، فلا صبر لي عن محمد

وأعزته، وألحقني بهم، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسل الشعرة من الدقيق، وإن كنتم ترون أنه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذة، فإذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك. وإذا جاءه منكر ونكير قال أحدهما للآخر: هذا محمد وعلي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتضع لهما فيأتيان فيسلمان على محمد سلاماً مفرداً، ثم يسلمان على علي سلاماً مفرداً، ثم يسلمان على الحسنين سلاماً يجمعانهما فيه، ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا، ثم يقولون: قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك، ولولا أن الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه، ولكن أمر الله لابد من امتثاله، ثم يسألانه فيقولان: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟ وما قبلتك؟ ومن شيعتك؟ ومن إخوانك؟... ﴾.

[**الخبر الثاني**]: تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ﴿ **قوله عزّ وجلّ**: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ... ﴿٤٦﴾ ﴾ **الذين يقدرون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كراماته، وإنما قال: يظنون لأنهم لا يرون بماذا يختم لهم، والعاقبة مستورة عنهم** ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ **إلى كراماته، ونعيم جنانه، لايمانهم وخشوعهم، لا يعلمون ذلك يقيناً لأنهم لا يأمنون أن يغيروا ويبدلوا، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له. وذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علة، وعظيم ضيق صدره، بما يخلف من أمواله، ولما هو عليه من اضطراب أحواله في معامليه وعياله، وقد بقيت في نفسه مرارتها وحسراتها، واقتطع دون أمانيه فلم ينلها، فيقول له ملك الموت: مالك تجرع غصصك؟ قال: لأضطراب أحوالي واقتطاعك**

لي دون آمالي، فيقول له ملك الموت: وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ألف ضعف الدنيا؟ فيقول: لا، فيقول ملك الموت: فأنظر فوقك، فينظر فيرى درجات الجنة وقصورها التي يقصر دونها الأماني، فيقول ملك الموت: تلك منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعيالك، ومن كان من أهلك ههنا وذريتك صالحاً فهم هناك معك، أفترضى به بدلاً مما هناك؟ فيقول: بلى والله. ثم يقول: أنظر فينظر فيرى محمداً وعلياً والطيبين من آلهما في أعلا عليين، فيقول: أو تراهم؟ هؤلاء ساداتك وأئمتك، هم هناك جلاسك وآناسك، أفما ترضى بهم بدلاً ممن تفارق ههنا؟ بلى وربي، فذلك ما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ.. ﴿٣٠﴾ ﴾ **فما أمامكم من الأهوال كفيتموها، ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم آناسكم وجلاسكم** ».

راجع (بحار الأنوار) ج٦ ص١٧٣ باب: ما يعاين المؤمن والكافر وحضور الأئمة عليهم السلام، و(تفسير الإمام العسكري عليه السلام) ص٢١٠، حديث: نعيم القبر وعذابه ورؤية المحتضر للأئمة الطاهرين عليهم السلام.

والخلاصة: إن مولانا وسيِّدنا أبا الفضل العباس عليه السلام يحضر برفقة أبيه وأخويه وسيّدة نساء العالمين عليهم السلام عند المحتضرين من خواص الشيعة كما دلت عليه الأخبار المتقدِّمة نظير ما جاء فيها من كونه من آل محمد بقرينة قوله في الخبر الثاني: « **ثم يقول** - أي: ملك الموت - **أنظر، فينظر فيرى محمَّداً وعليّاً والطيبين من آلهما في أعلا عليين...** »، وما جاء في الخبر الأول من جهة كونه من أصحاب أبيه وأخويه، فإذا أمكن حضور الأخيار

من صحابة النبيّ والولي عليهما السلام فلِمَ لا يجوز حضور من يضاهي المعصومين في الرفعة والمقام والدرجة..؟! وهل يحضرون بذواتهم الشريفة أم بصورهم المباركة؟ فهذا بحث آخر، نترك الخوض فيه إلى وقتٍ مناسب... والسلام.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

السؤال ٦: هل هناك رجعة عباسية لأبي الفضل العباس عليه السلام إلى عالم الدنيا مثل الرجعة الحسينية؟

الجواب:

بسمه تعالى

نعم سيعود مولانا وسيِّدنا المولى أبو الفضل العباس عليه السلام إلى عالم الدنيا حال الرجعة، ورجعته واجبة وليست اختيارية كما هو الحال عند سائر المؤمنين حيث إن الله تعالى يخيّرهم بالرجوع إلى الدنيا عند ظهور الإمام الحجة القائم عجل الله فرجه الشريف؛ وستكون رجعته مع الإمام الحسين عليه السلام؛ إذ إنه لا ينفك برجعته عن أخيه، بل هما توأمان في كلّ شيء لا سيما في الاقتصاص من ظالميهم وتوطيد العدل بعد موت الإمام المعظَّم الحُجَّة القائم المهدي (أرواحنا له الفداء)؛ والنصوص الشريفة الدالة على وجوب رجعته كثيرة منها ما جاء في (كامل الزيارات) للثقة المحدِّث الجليل أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي بإسناده الصحيح عن أبي حمزة الثمالي رضي الله عنه عن إمامنا المعظَّم الصادق عليه السلام قال: ﴿ **إذا أردت زيارة قبر العباس بن عليّ عليهما السلام وهو على شط الفرات بحذاء الحير، فقف على باب السقيفة [الروضة] وقل: سلام الله وسلام ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين وعباده الصالحين وجميع الشهداء والصدّيقين والزاكيات الطيبات فيما تغتدي وتروح عليك يا ابن أمير المؤمنين، أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة**

لخلف النبيِّ صلى الله عليه وآله والسبط المنتجب... إلى أن قال: **جئتك يا ابن أمير المؤمنين وافداً إليكم وقلبي مسلِّم لكم وتابعٌ، وأنا لكم تابعٌ ونصرتي لكم معدَّة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فمعكم معكم لا مع عدوكم، إني بكم وبإيابكم من المؤمنين وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين، قتل الله أُمَّةً قتلتكم بالأيدي والألسن** ».

هذه الصحيحة واضحة في دلالتها على وجوب رجعة المولى الجليل سيِّدنا المعظَّم العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام، ذلك لأن إيمان الإمام الصادق عليه السلام برجعة المولى العباس عليه السلام ظاهر في الوجوب للقرائن المنفصلة كالآيات الظاهرة في وجوب رجعة الحجج المطهرين عليهم السلام في القرآن الكريم نظير قوله تعالى: ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ... ﴿٨٢﴾ ﴾[1] و ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[2] ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾[3] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ... ﴿٨٥﴾ ﴾[4] ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[5] وغيرها من الآيات الدالة على وجوب رجعة الحجج الطاهرين عليهم السلام، وقد بلغ عددها زهاء أربعٍ وستين آية؛ وحيث إن المولى العباس عليه السلام من جملة الحجج المطهرين عليهم السلام باعتباره من الأولياء العظام المطهرين من جهة؛ ولأنه من آل محمد عليهم السلام من جهةٍ أُخرى كما سبق منا بيانه في جواب السؤال

(١) سورة النمل.

(٢) سورة النحل.

(٣) سورة غافر.

(٤) سورة القصص.

(٥) سورة الأنبياء عليهم السلام.

الأول؛ وبالتالي فكلّ ما يكون لأبيه وأخويه الإمامين الحسنين عليهما السلام هو ثابت له إلا ما أخرجه الدليل وهو الإمامة الكبرى؛ فهو ليس إماماً بالمعنى المصطلح عليه في علم الكلام؛ بل هو وليّ الله الأكبر وناموسه الأعظم كأبيه وأخويه وبقية الحجج المطهرين عليهم السلام؛ فهو من العباد الحجج الذين يرثون الأرض؛ وهو من أشهاد آل محمد عليهم السلام الذين سوف ينصرون الرسل ويكملون مسيرة التوحيد الإلهي، إذ إن لفظة "**الأشهاد**" جمع لكلمة "شاهد" وهو من له الولاية الفعلية بالشهادة التي تعني الحضور الدائم في سلسلة الأزمنة والدهور بإذن الله تعالى.

وهذه الآيات الكريمة مؤيَّدة بالأخبار الشريفة في باب رجعة الحجج الطاهرين عليهم السلام الدالة على أن الله تعالى يأمرهم بالرجوع، فهم مأمورون بالرجوع لإكمال مسيرة التوحيد المتوقفة على جهودهم المباركة، وللانتصار على من ظلمهم قبل موتهم؛ ولا يكون رجوعهم إلى الدنيا على وجه التخيير والاستحباب المخصوصين برجوع بعض المؤمنين الكاملين من غير المعصومين؛ إذ إن الانتصار للحق وإكمال مسيرة التوحيد ليسا مستحبين فحسب، بل هما من أظهر مصاديق الواجب الكفائي الذي كتبه الله تعالى على أوليائه العظام بتوكيلهم في نصرة المظلومين وتدعيم أركان التوحيد والعدل على وجه البسيطة قبل يوم النشر والحشر، ليري العباد عظيم قدرته سبحانه وتعالى وعلو مقامهم وسمو مراتبهم المقدَّسة وقربهم منه تبارك وتعالى.

إن إمامنا المعظَّم أبا عبد الله جعفر الصادق عليه السلام يقرُّ ويعترف - وإقراره واعترافه من أشرف الإقرار والاعتراف بحق عمِّه المولى المبجَّل أبي الفضل

العباس عليه السلام - بأن عمَّه المولى أبي الفضل العباس عليه السلام ليس إنساناً عادياً يُقاسُ بسائر الناس؛ وإنَّما هو وليٌّ معصوم يضاهي الحججَ المطهرين من أهل البيت عليهم السلام، فهو من دعائم الدين، وأركان التوحيد، فمن قتله يعتبر من الكافرين، وأن رجعته من الوعد الإلهي الذي لا يتخلف أبداً، فله ما للأئمة الطاهرين عليهم السلام من وجوب التسليم له ووجوب الإنقياد إليه والبخوع لأمره الشريف النابع من ركن الولاية الإلهية التي حباه بها العليُّ القدير عزّ وجلّ.. وهذا الخطاب الصادقيّ (على صاحبه آلاف التحية والسلام) بعبارات التفخيم والتقديس ما هو إلا دلالة قاطعة على عظمة المولى العباس عليه السلام.

وبالجملة: إننا نقسِّم الأدلة على لزوم رجعة المولى المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام إلى نحوين هما الآتيان:

(النحو الأول): آيات الكتاب الكريم الدالة على وجوب رجعة المعصومين عليهم السلام إلى الدنيا.

(النحو الثاني): الأخبار الشريفة الدالة على وجوب رجعة المعصومين عليهم السلام إلى الدنيا.

((أمَّا النحو الأول)): فمما يدل على وجوب رجعة المعصومين عليهم السلام من الموت إلى الدنيا، آياتٌ كثيرةٌ تجاوزت التواتر بأضعاف؛ وقد أحصى منها المحدِّث الجليل محمد بن الحسن الحر العاملي قدس سره حدود أربعاً وستين آية في كتابه المبارك (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة) الباب الثالث المعنون بالتالي: في جملة من الآيات الدالة على صحة الرجعة.

ونستدل على وجوب رجعة الأئمة الطاهرين وأولادهم المعصومين عليهم السلام من الآيات الكريمة بوجهين:

(**الوجه الأول**): إن هناك آيات - كما سوف يأتي - ظاهرة في وجوب رجعة جماعة من الذين آمنوا ليقوموا بعملية الاستخلاف الإلهي قبل يوم البعث، وقد خرجوا من الدنيا مقهورين مظلومين ولم ينتقموا ممن ظلمهم، ولم يتمكنوا من بسط العدل والقسط بين الناس، وقد وعدهم الله تعالى بالتمكن والاستخلاف، ولن يخلف الله وعده، وسيتم ما وعدهم به، واستخلافهم يكون في الأرض وليس يوم القيامة فإنه مفروغ منه؛ بل هناك قرائن في هذه الآيات تشير إلى أن استخلافهم إنما هو في الأرض نظير قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ... ﴿٥٥﴾ ﴾[1] وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾[2]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ ۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[3].

والاستخلاف لا يكون للمؤمنين العاديين مهما بلغت منازلهم الروحية، ما داموا لم يصلوا إلى درجة العصمة الذاتية المشروطة بعدم حصول معصية قبل الاستخلاف؛ لأن الخليفة يجب أن يكون على صفات المستخلف بالعصمة والطهارة لكي يكون استخلافه خالياً من الشوائب والكدورات حتى لو تاب منها؛ ذلك لأن الخليفة يجب أن لا تسبق المعاصي خلافته

(١) سورة النور.

(٢) سورة القصص.

(٣) سورة النمل.

الربانية بمقتضى قوله تعالى: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[1] كما سبق منّا بيانه في كتابنا القيِّم: (الفوائد البهية في شرح عقائد الإماميَّة) في باب عصمة الإمام عليه السلام.

إن المستحق فعلاً للاستخلاف هم المعصومون وحدهم عليهم السلام وليس المؤمنون الموالون هم المقصودين بالاستخلاف كما ادَّعى محمد باقر الصدر في تفسيره حول خلافة الإنسان حيث عمم الخلافة إلى غير المعصوم، بل المؤمنون تابعون للخليفة الذي نصبه الله تعالى بالولاية والإمامة لكي يقوم بالاستخلاف على أكمل وجه؛ فلو دار الأمر بين أن يكون الخليفة معصوماً وبين أن يكون غير معصوم، وجب تقديم الأول على الثاني بالضرورة العقلية والشرعية، وبالتالي يجب أن يرجع المعصومون من آل محمد عليهم السلام إلى الدنيا لكي يقوموا بالخلافة الربانية التي لم يستطيعوا - بقدراتهم العادية - أن يبسطوها على الناس أجمعين.

بالإضافة إلى ذلك: إن ثمة آية واضحة الدلالة على وجوب رجعة الأولياء العظام من آل محمد عليهم السلام لينتصروا على الظالمين؛ إذ إن كثيراً من الرسل وعامة أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام ومعهم بعض المؤمنين المخلصين، قضوا نحبهم مظلومين ولم يُنصروا، وقد وعدهم الله تعالى بالنصر والفوز في الدنيا والآخرة، ففازوا في الآخرة، ولم يفوزوا في الدنيا، فلا بد أن يكون انتصارهم في يومٍ موعود هو الرجعة قطعاً كما ورد في الآية ٥١ من سورة غافر قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ

(١) سورة البقرة.

ﭐﻷَﺷْﻬَٰﺪُ ﴿٥١﴾ ﴾(١)؛ ففي الصحيح عن جميل عن الإمام المعظَّم الصادق عليه السلام قال: « قلت: قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا... ﴿٥١﴾ ﴾ الآية، قال عليه السلام: ﴿ **ذلك واللهِ في الرجعة، أما علمتَ أن أنبياء كثيرة لم يُنصروا في الدنيا وقتلوا، وأئمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا، وذلك في الرجعة** ﴾ ».

والنصر له مصاديق متعددة؛ فترة يكون بالحجَّة، وتارة يكون بالغلبة في الحرب، وأخرى يكون بالتأييد والألطاف، ورابعاً يكون بإهلاك العدو؛ وأكثر الأنبياء عليهم السلام حصلوا على النصر بالألطاف والتأييد ولم يحصلوا على النصر بالمصاديق الأُخرى، وسوف يأتي اليوم الذي سينتصرون فيه بالحرب على من ظلمهم، وهو يوم الرجعة.

والعجب من الشيخ المحدِّث الطبرسي في (مجمع البيان) أنه قد تغافل عن روايات الرجعة المفسِّرة للأشهاد وحملها على انتقام المؤمنين لهم في الدنيا بأحد الوجوه المتقدِّمة في معاني النصر، كما فسَّرها بتفسيرٍ آخر هو أن الأنبياء يشهدون للناس وعليهم، وهو تفسير موافق لعلماء العامة وبعيد عن أخبار أهل البيت عليهم السلام، وبالتالي لا يجوز الأخذ به والركون إليه.

إن قيل لنا: إن الآية المتقدِّمة تحمل على إرادة خروج الإمام المعظَّم الحجَّة القائم المهديّ عجل الله فرجه المنتقم للأنبياء وآبائه الطاهرين عليهم السلام، وبالتالي لا تكون دليلاً على رجعة الأئمة الأطهار عليهم السلام.

والجواب من جهاتٍ متعددة هي الآتي:

الجهة الأولى: إن التفسير المتقدّم في الشبهة بحمل ﴿ ﭐﻷَﺷْﻬَٰﺪُ ﴾ على خروج الإمام المهديّ عجل الله فرجه يُعتبر خروجاً من المعنى الحقيقي إلى المعنى

(١) سورة غافر.

المجازي بغير قرينة؛ إذ إن القرينة على خلاف المدَّعى كما سوف يأتي في الوجه الثاني؛ والقول بغير قرينة باطل بالإجماع.

الجهة الثانية: إن التفسير المتقدِّم خلاف التصريحات المشار إليها في الأخبار الشريفة المفسِّرة للفظ ﴿ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ بالأئمة الأطهار عليهم السلام يوم الرجعة، وهذه الأخبار المفسِّرة للأشهاد برجوع الأئمة الأطهار عليهم السلام إلى الدنيا تُعتبر قرينةً واضحة لا يجوز العدول عنها إلى خلافها.

الجهة الثالثة: إن الإمام المهدي (سلام الله عليه وأرواحنا له الفداء) وإن كان سينتقم ممن ظلموا الأنبياء وأهل البيت عليهم السلام كما دل عليه مطلع الآية بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا.. ﴿٥١﴾ ﴾ فإن لفظ ﴿ إِنَّا ﴾ راجع إلى الله تعالى عبر الإمام الحُجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، إلا أن ذيل الآية وهو قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ ظاهر في الحجج الطاهرين من غير الإمام الحجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهم الحجج من آبائه وأجداده عليهم السلام، وهو ما دلت عليه الأخبار الشريفة؛ فحصر الإنتقام بالإمام الحجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف دون بقية الحجج المطهرين عليهم السلام يلغي آيات وأخبار رجعة آبائه المطهرين عليهم السلام، وهو أمر لا يرتضيه إمامنا الحجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ولا آباؤه المطهرون عليهم السلام.

(**الوجه الثاني**): إن الألفاظ الواردة في آيات الرجعة - كالتمكين والاستخلاف والأمن من الخوف والعبادة - وغير ذلك من التصريحات والتلويحات لا تستقيم إلا في رجعة المعصومين عليهم السلام إلى الدنيا، وأيُّ خوف وأمن واستخلاف وتمكين وعبادة يمكن نسبتها إلى الميّت بسبب تملّك شخص من أولاد أولاده في حال لم يكونوا معصومين ومبسوطي اليد عند خروجهم؛ فلا بدَّ أن يكون المتمكنون بالدين من فئة المعصومين؛

وبعض آيات الرجعة وإن كانت ظاهرة في خروج الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف وأنه المنتصر للأنبياء والأولياء عليهم السلام إلا أن بعضها صريح في رجعة دابة الأرض والأشهاد وهم أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين عليهم السلام بعد موت سيِّدنا المعظم ومولانا الناموس الأكبر صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ فالآيات النازلة في إمامنا المعظَّم المهديّ المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف كآية الوعد والمنّ وغيرهما لا تمنع من توسعة مصاديقها إلى الأئمة الأطهار عليهم السلام ولا يضر تفسيرها بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من حيثية كونه مصداقاً من أبرز مصاديقها التي أشارت إليها الأخبار الشريفة.

يتضح مما تقدَّم: إن آل محمد عليهم السلام - ومنهم مولانا أبو الفضل العباس عليه السلام - سيرجعون إلى الدنيا للحكم ليقودوا الخلق إلى الطاعة رغماً عن أنوف المعاندين، لأن الاستخلاف لا يصح أن يكون لغيرهم من عامة المؤمنين، وذلك لتقيُّد الاستخلاف بالعصمة الذاتية لا الاكتسابية العرضية؛ فتأمل.

وقد يتبادر إلى الذهن - للوهلة الأولى والنظر البَدْوي - أن إدراج المحدِّث الحر العاملي (أعلى الله مقامه الشريف) الآيات تحت عنوان: "صحة الرجعة" يستلزم الاعتقاد بجوازها لا وجوبها، إلا أن ذلك مردودٌ بالتأمل في مضامينها ودلالاتها الظاهرة في وجوب رجعتهم الشريفة لا سيَّما ما ورد في بعضها بلفظ ﴿ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ.. ﴿١٠٥﴾ ﴾[1] ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ.. ﴿٥٥﴾ ﴾[2] ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً

---

(١) سورة الأنبياء عليهم السلام.

(٢) سورة النور.

وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ۝٦ ﴾[1] ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٨ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ۝٣٩ ﴾[2] وغيرها من الآيات الظاهرة في وجوب الإيفاء بالوعد الإلهي وتمكينه المستضعفين من الحكم والاقتصاص ممن ظلمهم في الحياة الدنيا؛ فالتعبير بـ"وعد" و "وليمكنن" و "نريد أن نمنَّ" و "ليبيّننَّ لهم" كلها ظواهر دالة على الوجوب لا الاستحباب كما ربما يتوهم المحررون الموسوسون من فقهاء الضلالة..!!

مما تقدَّم: يندفع ما ذهب إليه ثلةٌ من الفقهاء الكسالى إلى أن الاعتقاد بالرجعة جائزٌ وليس واجباً؛ ومن هؤلاء الشيخ المظفر في كتابه (عقائد الإمامية) وقد فندنا دعواه في ج٢ من كتابنا الميمون (الفوائد البهيَّة في شرح عقائد الإمامية)، وقلنا هناك: إن الرجعة من الأصول الاعتقادية الملازمة للأصل الاعتقادي الكبير "المعاد"؛ إذ إن الرجعة أصلٌ كبير ملازم للأصول الكبرى التي يترتب على منكرها الكفر لاستلزامه جحود الآيات - بضميمة الأخبار التي فاقت التواتر بمئات المرات - الدالة على وجوب رجعة المعصومين عليهم السلام إلى الدنيا؛ كما فندنا دعوى البتري فضل الله المنكر لرجوع بعض المؤمنين إلى الدنيا - فضلاً عن الأئمة المطهرين عليهم السلام - وردودنا على هؤلاء الموتورين لم يسبقنا إليه أحدٌ بفضل الله تعالى والحجج المطهرين عليهم السلام المدلول عليه بقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ

(١) سورة القصص.

(٢) سورة النحل.

مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ [(١)] ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾ [(٢)] فليراجع كتابنا (الفوائد البهيَّة).

والحاصل: إن المحدِّث الحر العاملي رحمه الله وإنْ كان قد عنون بابه بجواز صحة الرجعة إلا أنه ذهب إلى وجوب الاعتقاد بها في مطاوي كتابه كما في الأصل الثامن من استدلالاته على صحة الرجعة في كتابه: (الإيقاظ من الهجعة) ص٨٨ وهو الحقّ الذي لا مرية فيه ولا شكَّ يعتريه إلا عند وطاويط الليل..!

((**وأمَّا النحو الثاني**)): وهو الأخبار الشريفة الدالة على وجوب رجعة الأولياء من آل محمَّد عليهم السلام، ومنهم المولى أبو الفضل العباس عليه السلام باعتباره من أبرز مصاديق آل محمَّد عليهم السلام؛ فقد تواترت الأخبار على وجوب رجعة أهل البيت عليهم السلام إلى الدنيا بعد مضي مولانا الإمام الحجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولا ريب في أن المولى أبا الفضل العباس عليه السلام واحدٌ منهم باعتباره من أهل البيت عليهم السلام كما سبق منا بيانه في جواب السؤال الأول والثاني طبقاً لما أسسناه في بحثنا القيِّم: (العصمة الكبرى للمولى المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام).

وهنا سوف نقسِّم بحث رجعته عليه السلام من الأخبار الشريفة ضمن نقطتين مختصرتين؛ وذلك بسبب ضيق وقتنا وقلة الأعوان في التنقيب في الأخبار، يضاف إليه عوائق الزمان وصوارف الحدثان، والإعجال في الجواب -بسبب عجلة السائل فضيلة الشيخ حسين آل حمدي - اقتضيا ما اعتمدناه من الاجمال دون التفصيل.

(**النقطة الأولى**): الأخبار الخاصة الدالة على وجوب رجعة المولى أبي

---

(١) سورة المائدة.

(٢) سورة البقرة.

الفضل العباس عليه السلام بتعيين رجوعه بإسمه الشريف.

(**النقطة الثانية**): الأخبار العامة الدالة على رجعته ضمن رجوع الإمام الحسين عليه السلام ورجوع الممحضين بالإيمان.

بيان النقطة الأولى:

الأخبار الخاصة الشريفة حول رجعة المولى المعظَّم سيِّدنا أبي الفضل العباس عليه السلام التي تخصص رجعته باسمه الشريف قليلة جداً؛ بل كادت تكون معدومة لولا صحيحة أبي حمزة الثمالي، وسوف نحلل السبب الذي دعا إلى ذلك كما سوف يأتي في جوابنا على سؤالكم العاشر، ولو لم يكن إلا صحيحة أبي حمزة الثمالي لكفى بها حجَّةً شرعية وعقدية حول رجعته المقدَّسة كوليٍّ من أولياء الله العظام الذين بني عليهم التوحيد وثبتت بهم أركان التوحيد؛ والخبر الصحيح حجَّةً شرعية - كما أشرنا أعلاه، وكما سبق منَّا بيانه في بحوثنا الأُصولية والفقهية - في تشييد المطالب الفقهية والعقدية عند عامة أعلام الإمامية قديماً وحديثاً، ولا عبرة بالشواذ منهم، فإنهم لا يؤمنون حتى بالخبر المتواتر، فلا نرجو منهم أن يؤمنوا بالخبر الواحد الثقة، وهو حال الكافرين برسالات السماء كما حكى الله تعالى عنهم بقوله الشريف: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[1] ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا

---

(١) سورة الأنعام.

غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[(١)] ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾[(٢)].

ولو كنا نملك المصادر القديمة التي خزنها البتريون في وقتنا الحاضر في الخزائن المظلمة - في قم ومشهد وأصفهان وطهران والنجف وغيرها حرصاً منهم على أن لا يعلو صوت ولاية المولى أبي الفضل العباس عليه السلام - لعلَّنا نعثر على المزيد من الروايات الخاصة في رجعة المولى العباس عليه السلام، ولكن ما شيَّدناه ههنا يعدُّ الأول والفريد في تصنيفه دفاعاً عن العبد الصالح العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام؛ وبالرغم من ذلك، فإننا نعتبر أنفسنا من أقل خدمته والموفين لحقّه الشريف.. كيف لا! وهو كلمة الله تعالى التي ألقاها في صلب أمير المؤمنين أسد الله الغالب مولانا عليّ بن أبي طالب عليهما السلام فأفرغها في سر مولاتنا فاطمة بن حزام الكلابية عليها السلام بمقتضى قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾[(٣)] ونسعى جاهدين في إبراز فضله العظيم وعلو مقامه الشريف.. ومن أنا ومن غيري من فحول الإمامية حتى نسبر غوص ذاك الوليّ الهمام والبطل المغوار والبحر الزخار..؟!! إنه ابن أمير المؤمنين عليّ عليهما السلام، وتخبرك معاجزه وكراماته عن سبر أغواره والإحاطة بأسراره..!!

عودٌ على بدء:

بعد التتبع الحثيث في المصادر الحديثية الموثوقة لم نعثر إلا على رواية واحدة حول تعيين رجعة مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام باسمه الشريف؛ وهي صحيحة أبي حمزة الثمالي التي رواها المحدِّث الجليل أبو القاسم

---

(١) سورة الأعراف.

(٢) سورة القمر.

(٣) سورة الكهف.

جعفر بن محمد بن قولويه القمي رحمه الله في كتابه الجليل (كامل الزيارات) وهو من الكتب المصدرية المهمة في تاريخ الحديث، وكل أسانيد رواياته صحيحة ومعتبرة؛ فقد روى المحدِّث المذكور تلك الصحيحة في الباب الخامس والثمانين تحت عنوان: زيارة قبر العباس بن علي عليهما السلام حديث رقم٦٧١ قال: حدثني أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري بالعسكر، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه علي بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال الصادق عليه السلام: ﴿ **إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي عليهما السلام وهو على شط الفرات بحذاء الحائر فقف على باب السقيفة وقل: سلام الله وسلام ملائكته المقربين، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصديقين، الزاكيات الطيبات فيما تغتدي وتروح، عليك يا ابن أمير المؤمنين، أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل، والسبط المنتجب، والدليل العالم، والوصي المبلغ، والمظلوم المهتضم. فجزاك الله عن رسوله وعن أمير المؤمنين وعن الحسن والحسين صلوات الله عليهم أفضل الجزاء، بما صبرت واحتسبت وأعنت، فنعم عقبى الدار، لعن الله من قتلك، ولعن الله من جهل حقك، واستخف بحرمتك، ولعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات، أشهد أنك قُتلت مظلوماً، وأن الله منجز لكم ما وعدكم. جئتك يا ابن أمير المؤمنين وافداً إليكم، وقلبي مسلِّم لكم، وأنا لكم تابع، ونصرتي لكم معدة، حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فمعكم معكم لا مع عدوكم، إني بكم وبإيابكم من المؤمنين، وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين، قتل الله أمة قتلتكم بالأيدي والألسن...** ﴾ إلخ.

إن موضع الشاهد في الصحيحة المتقدِّمة - التي تعدُّ زيارة له في تعداد

فضائله ومناقبه الشريفة، والتي منها إيابه "رجوعه" إلى الدنيا - هو قول الإمام الصادق: ﴿ **معكم معكم لا مع عدوكم، إني بكم وبإيابكم من المؤمنين** ﴾؛ إذ إنَّها عبارة عظيمة في مدحه والإطراء عليه، لا سيَّما الإطراء عليه بصيغة الجمع التي تفيد التعظيم والتبجيل.

إن الإمام المعظَّم الصادق عليه السلام يكشف لنا عن أنه معتقد ومؤمن بالذات العباسية الكريمة بكلِّ تفاصيلها العقلية والروحية والنفسية من دون تمييز بين جهةٍ وأخرى، ويكشف لنا عن أنَّه مؤمن برجوع عمِّه أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام إلى الدنيا ما يعني أن رجوعه إلى الدنيا من المحتوم الذي لا تبديل ولا تغيير فيه؛ وهي نفس العبارة التي وردت في زيارات عدة من أئمة أهل البيت عليهم السلام لا سيما زيارة الجامعة الشريفة الكبيرة وزيارة أئمة البقيع الشريف، ما يعني أنَّ المولى المعظَّم العباس عليه السلام من جملة المعصومين العظام والأولياء الكبار، وله من الفضائل وعلو المقام، ما للأئمة المعصومين عليهم السلام إلا الإمامة الكبرى التي دلت الأدلة القطعية على أنها خاصة بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام لا يشركهم فيها أحدٌ من العالمين حتى على مستوى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام كما سبق بيانه في كتاب (العصمة الكبرى).

واعتقاد وإيمان الإمام الصادق عليه السلام بذات المولى العباس عليه السلام دلالة أخرى من دلائل عصمته وطهارته؛ إذ إن إمامنا الصادق عليه السلام لا يؤمن ولا يعتقد اعتقاداً مطلقاً إلا بمن كان في مستواهم الروحي والنفسي، وعلى نسق طينتهم المباركة وعنصرهم الشريف، ما يعني العصمة الكبرى؛ ذلك لأن لفظ ﴿ **إني بكم من المؤمنين** ﴾ محذوف المتعلق، وهو يفيد العموم الإستغراقي كما هو معلومٌ في علم الأصول؛ وكلامه يعني إيمانه في الطهارة المطلقة

لعمّه المولى العباس عليه السلام؛ وهو دليلٌ آخر نضيفه إلى أدلة عصمته المباركة.

فقد دلت الفقرة الشريفة في زيارته على شيئين مهمين تستلزمان وجوب رجعته إلى الدنيا: إحداهما: الإمان المطلق بالمولى أبي الفضل العباس عليه السلام؛ وثانيهما: العصمة الكبرى.

إن قيل لنا: إن تعبيرات الإمام الصادق عليه السلام إنَّما هي في مقام تعليم الآخرين، وليست في مقام بيان إقرار الإمام عليه السلام بالتسليم المطلق والتبعية للمولى أبي الفضل العباس عليه السلام، وبالتالي فإنه ليس معتقداً بعصمته الكبرى كما ادعيتم..!!

والجواب: إن الإمام الصادق عليه السلام وإن كان مقامُه – في إنشاء الزيارة – مقامَ التعليم والإرشاد، إلا أنه في مقام بيان تأسيس الاعتقاد الصحيح بالمولى أبي الفضل العباس عليه السلام؛ فمن البعيد، بل من غير الجائز أن يُؤسس لنا الإمامُ الصادق عليه السلام عقائدَ التسليم المطلق والتبعية للمولى العباس عليه السلام وفي الوقت نفسه لا يكون الإمام عليه السلام معتقداً بوجوب التسليم لعمِّه العباس عليه السلام وتبعيته للحق الذي يدور مع عمِّه أبي الفضل العباس عليه السلام حيثما دار وأينما حلَّ واستقر، فلا فرق بينه وبين النبيِّ عيسى عليه السلام الذي حكى الله تعالى عنه بقوله: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ... ﴿٣١﴾ ﴾[1]؛ والتسليم والتبعية للحق المتمثل بعمّه العباس عليه السلام باعتباره أحد المعصومين الذين نصت الأدلة على عصمته وطهارته، تماماً كما نصت على الإمام الصادق وآبائه وأبنائه الطاهرين عليهم السلام؛ ولا ضير في تسليم معصوم لمعصومٍ مثله، فانتفى الإشكال من الأساس؛ وقد أجبنا عن هذا الإشكال في كتابنا (العصمة الكبرى) فأحببنا التنبيه.

(١) سورة مريم عليها السلام.

روايات أُخرى مؤيدة:

بالإضافة إلى صحيحة أبي حمزة الثمالي المتقدِّمة الواضحة في دلالتها على وجوب رجعته عليه السلام بالخصوص، ثمة روايات مستفيضة نستفيد منها تخصيص المولى أبي الفضل العباس عليه السلام بالرجعة من دون تسميته باسمه الشريف؛ وهي صنفان: إحداهما أنه ينزل من السماء في حمولات الربّ؛ والأخرى رجوعه إلى أبيه أمير المؤمنين عليهما السلام عند أول خروج له ويجمع شمله مع أولاده.

(**بيان الصنف الأول**): فقد روى العلامة المجلسي رحمه الله بالمستفيض عن البصائر ومختصر البصائر والخرايج والجرايح بإسناده عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن فضل، عن سعد الجلاب عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: « **قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يُقتل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا بني إنك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرض تدعى عمورا، وإنك تُستشهد بها ويُستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا:** ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ **يكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإنا نرد على نبينا قال: ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من ينشق الأرض عنه، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين، وقيام قائمنا (وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله) ثم لينزلن عليَّ وفدٌ من السماء من عند الله، لم ينزلوا إلى الأرض قط، ولينزلن إلي جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجنود من الملائكة، ولينزلنَّ محمدٌ وعليٌّ وأنا وأخي وجميع مَنْ مَنَّ اللهُ عليه في حمولات من حمولات الرب: جمال من نور لم يركبها مخلوق ثم ليهزن محمد صلى الله عليه وآله لواءه، وليدفعه إلى قائمنا مع سيفه ثم إنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ثم إن الله يخرج من مسجد**

الكوفة عينا، من دهن، وعينا من ماء، وعينا من لبن، ثم إن أمير المؤمنين يدفع إلي سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ويبعثني إلى المشرق والمغرب، فلا آتي على عدو لله إلا أهرقت دمه، ولا أدع صنماً إلا أحرقته، حتى أقع إلى الهند فأفتحها، وإن دانيال ويوشع يخرجان إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقولان: صدق الله ورسوله، ويبعث معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم، ويبعث بعثاً إلى الروم ، فيفتح الله لهم ﴾.

موضع الشاهد في الرواية هو الجملة التالية: ﴿ **ولينزلنَّ محمَّدٌ وعليٌّ وأنا وأخي وجميع مَنْ مَنَّ اللهُ عليه في حمولات من حمولات الربّ** ﴾؛ والظاهر أن المراد من كلمتي [أنا وأخي] هو الإمام الحسين وأخوه أبو الفضل العباس عليهما السلام، ولا يراد من كلمة [أخي] الإمام الحسن المجتبى عليه السلام؛ وذلك لأن نزول الإمام الحسين وأخوه إنما يكون للحرب خلال الخرجة الأولى للإمام الحسين عليه السلام، ويتضح ذلك بقرينتين:

القرينة الأولى: ما ورد في الرواية من كونه أول من تنشق عنه الأرض، ولا تنشق لأخيه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في زمن الخروج الأول للإمام الحسين عليه السلام؛ لأن خروج الإمام الحسن عليه السلام سيكون منفرداً من دون الإمام الحسين عليه السلام في خرجته الأولى؛ ما يعني أن المقصود من كلمة "أخي" هو المولى أبو الفضل العباس عليه السلام.

القرينة الثانية: ما ورد في الرواية نفسها من أن أباه أمير المؤمنين عليه السلام سيدفع إلى الإمام الحسين عليه السلام سيفَ رسول الله صلى الله عليه وآله ويبعثه إلى المشرق والمغرب ليهرق الدم الحرام ولا يدع صنماً يُعبَد.

والجملة: إن هاتين القرينتين تعيِّنان المراد من كلمة [أخي] المعطوفة على كلمة [أنا]، ولا يراد منها مولانا المعظَّم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام،

لأن ذاك الزمن خاص بخروج الإمام الحسين عليه السلام لأنه أول من تنشق الأرض عنه لكي يستلم الحكم بعد موت إمامنا المعظَّم الحجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف و(أرواحنا له الفداء)، فالزمن خاصٌّ بالامام الحسين والمولى أبي الفضل العباس عليهما السلام وليس عاماً يشمل أخيهما الإمام الحسن المجتبى عليه السلام؛ تأمل فإنه دقيق.

إن قيل لنا: إذا كان ما ذكرتموه صحيحاً؛ فكيف تفسّرون جملة ﴿ **وجميع مَنْ منَّ الله عليه في حمولات من حمولات الربّ** ﴾ ؟

والجواب: نحملها على الشهداء من أصحابه وأهل بيته الطيبين الذين استشهدوا معه في كربلاء؛ ذلك لأن الله تعالى مَنَّ عليهم بالكون مع الإمام الحسين عليه السلام في حلّه وترحاله في الدنيا والآخرة، فحيثما يكون الإمام الحسين عليه السلام لا بد أن يكون أهل بيته وأصحابه معه، فهم كالزوج لا ينفك عن الإثنينية.

ولو فرضنا جدلاً - وفَرْضُ المحالِ ليس محالاً - أن كلمة "أخي" غير ظاهرة في المولى أبي الفضل العباس عليه السلام؛ إذ لعلَّها نصٌّ بأخيه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، فتنصرف الجملة ﴿ **مَنْ منَّ الله عليه** ﴾ إلى أهل بيته وأصحابه، وفي طليعة أهل بيته الطاهرين عليهم السلام هو المولى أبو الفضل العباس عليه السلام باعتباره أفضل إخوته وأولاده حتى مولانا المعظم عليّ الأكبر عليه السلام؛ ذلك لأن لأبي الفضل العباس عليه السلام خصائص جمة تفوق خصائص أهل بيته الطاهرين عليهم السلام كما سبق منا بيانه في كتابنا (العصمة الكبرى لوليّ

الله العباس عليه السلام) والتي منها أنه كبش كتيبته وقائد جيشه وروحه التي بين جنبيه (صلوات الله عليه)..!!

وعلى كلا التفسيرين المتقدِّمين – اللذين لم يسبقنا إليهما أحدٌ بفضل الله تعالى وفضل الحجج الطاهرين عليهم السلام، إذ لم نجد أحداً من الأعلام القدامى والجدد من فسَّر عبارة حمولات الرب كما فسرناها – يكون للمولى المعظَّم العباس أبي الفضل والجود والإباء (أرواحنا له الفداء) السبق إلى الرجعة مع أخيه المولى المعظَّم سيِّد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام (روحي لروحه الفداء) قبل المولى المعظَّم عليّ الأكبر عليه السلام، فثبت المطلوب؛ فتأمل.

(بيان الصنف الثاني): هناك رواية مستفيضة دلت على أن الله تبارك وتعالى سيجمع شمل أمير المؤمنين عليه السلام بأهل بيته الطاهرين عليهم السلام كما جمع للنبي يعقوب عليه السلام؛ فقد روى المجلسي رحمه الله في (البحار) بألفاظ متعددة منها بإسناده إلى المفيد في الإرشاد عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: ﴿ **خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بالكوفة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أنا سيد الشيب، وفيَّ سُنّة من أيوب، وسيجمع الله لي أهلي كما جمع ليعقوب، وذلك إذا استدار الفلك وقلتم ضل أو هلك، ألا فاستشعروا قبلها الصبر، وتوبوا إلى الله بالذنب، فقد نبذتم قدسكم، وأطفأتم مصابيحكم، وقلدتم هدايتكم من لا يملك لنفسه ولا لكم سمعاً ولا بصراً، ضعف واللهِ الطالب والمطلوب، هذا ولو لم تتواكلوا أمركم، ولم تتخاذلوا عن نصرة الحق بينكم، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم، ولم يقوَ من قوي عليكم وعلى**

هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها فيكم... ﴾. راجع: (البحار) ج٥٣ ص٧٦ ح٨٠ ، وص٧٧ ح٨٣ ، وص٨٩ ح٩١.

وفي خبرٍ (البحار) ج٥٣ ص ٧٧ ح٨٣ بإسناده عن الكشي بسنده جعفر بن فضيل عن محمد بن فرات عن أبيه عن الأصبغ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : ﴿ **وليجمعنَّ الله لي شملي كما جمعه لأيوب** ﴾.

ومورد الرواية هو قوله الشريف: ﴿ **والله ليجمعن لي أهلي كما جُمِعوا ليعقوب** عليه السلام ﴾ فإن يعقوب فرق بينه وبين أهله برهة من الزمان ثم جمعوا له، فقد حلف عليه السلام أن الله سبحانه وتعالى سيجمع له ولده كما جمعهم ليعقوب عليه السلام وقد كان اجتماع يعقوب بولده في دار الدنيا فيكون أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كذلك في الدنيا سوف يُجمَعون له في رجعته عليه السلام؛ والمراد من "أهله" هم عامة أولاده المعصومين عليهم السلام ذكوراً وإناثاً؛ فأهل الرجل هم عامة أزواجه وأولاده، فيرجع معه أولاده وزوجته الصدّيقة الطاهرة وأم البنين؛ إذ من البعيد أن يرجع ولا ترجع معه سيّدة نساء العالمين مولاتنا المعظَّمة فاطمة الزهراء وبنتيها الحوريتين زينب وأم كلثوم (عليهنَّ سلام الله)؛ فاللفظة مطلقة وليست خاصة بأولادٍ دون آخرين كما فعل العلامة المجلسي حيث فسرها في (البحار ج٥٣ ص١٠٨) بأولاده الأئمة الطاهرين عليهم السلام فقط وأخرج منها المولى أبا الفضل العباس عليه السلام، فقال: « ...**وولده الأئمة الإحدى عشر وهم المنصوص على رجعتهم في أحاديثهم الصحيحة الصريحة والعاقبة للمتقين وهم المتقون** ».

والعجب من العلامة المجلسي كيف قيَّد اللفظة "أهلي" بالأئمة الطاهرين عليهم السلام بالرغم من كونها مطلقة، فضلاً عن أنه قد روى في بحاره صحيحة

أبي حمزة الثمالي المتقدِّمة الدالة بوضوح رجعة المولى أبي الفضل العباس عليه السلام، فكيف يجتمع النفي مع الإثبات في مورد واحد.. سبحان من لا يجهل ولا ينسى..!!

والحاصل: إن الله تعالى سيجمع لأمير المؤمنين عليه السلام أولاده ومنهم أبو الفضل العباس عليه السلام؛ بل هو وأخته الحوراء زينب عليها السلام أفضل أولاده بعد الأئمة الطاهرين عليهم السلام؛ هذا كلّه في يوم رجعة أمير المؤمنين عليه السلام بعد موت الإمام الحسين عليه السلام، وأمَّا رجعته مع أخيه الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام، فيدل عليها الكثير من الأخبار المباركة - سواء الخاصة منها كخبر أبي حمزة الثمالي أو العامة كالأخبار الأخرى - فنضمُّ بعضها إلى بعضٍ؛ فتكون النتيجة أنه سيكون له رجعات وكرات على الظالمين والمفسدين؛ ورجعاته وكراته تتلازم مع رجعات وكرات أخيه الإمام العظيم سيّد الشهداء عليه السلام؛ فهما لايفترقان أبداً، ولم يرد في خبرٍ أنه يكرُّ مع غير الإمام الحسين عليه السلام إلا ما ورد في الكرات العامة التي يكرُّ فيها جميع الأئمة الأطهار عليهم السلام، يوم الجهاد الأعظم عندما يخوض أمير المؤمنين (روحي له الفداء) حرباً ضد إبليس اللعين فيقود الأمير عليه السلام الأنبياء والمرسلين في حربه المباركة.. فمولانا أبو الفضل عليه السلام لا يكر منفرداً من دون الإمام الحسين عليه السلام، بل دائماً يكون كروره مع أخيه الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام للملازمة الروحية بينهما، وهي من الخصائص الحسينية - العباسيَّة (على صاحبيها آلاف السلام والتحية) فتأمل.

بيان النقطة الثانية:

وهي الأخبار العامة الدالة على رجعة سيِّدنا المولى العبَّاس ضمن رجوع الإمام الحسين عليه السلام ورجوع الممحضين بالإيمان من أصحابه الميامين الذين استشهدوا معه؛ وهي أخبارٌ فاقت التواتر؛ وقد روى شطراً منها العلامة

المجلسي رحمه الله في باب الرجعة في الجزء الثالث والخمسين من كتابه (بحار الأنوار) طبعة دار الوفاء. ونحن ها هنا نروي خبرين من تلك الأخبار الشريفة المبثوثة في الكتاب الآنف الذكر؛ وهما الآتيان:

[**الخبر الأول**]: روى المجلسي رحمه الله بإسناده عن تفسير العياشي: عن صالح بن سهل، عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ **قُتِلَ عليٌّ وطُعِنَ الحسن** عليهما السلام ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ ﴾ **قُتل الحسين** عليه السلام ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ **إذا جاء نصر دم الحسين** ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ ﴾ **قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم لا يدعون وتراً لآل محمد إلا أحرقوه** ﴿ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥ ﴾ **قبل قيام القائم** عليه السلام ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦ ﴾ **خروج الحسين عليه السلام في الكرة في سبعين رجلاً من أصحابه الذين قتلوا معه عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان والمؤدي إلى الناس أن الحسين عليه السلام قد خرج في أصحابه حتى لا يشك فيه المؤمنون وأنه ليس بدجال ولا شيطان، الإمام الذي بين أظهر الناس يومئذ، فإذا أستقر عند المؤمن أنه الحسين عليه السلام لا يشكون فيه وبلغ عن الحسين عليه السلام الحجة القائم عليه السلام بين أظهر الناس وصدقه المؤمنون بذلك جاء الحُجَّة الموت فيكون الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه وإيلاجه حفرته الحسين ولا يلي الوصي إلا الوصي..** ﴾.

[**الخبر الثاني**]: ما رواه بإسناده عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: يا مولاي ثم ماذا يصنع المهدي عليه السلام؟ قال: ﴿ **يثوِّر سرايا على السفياني إلى دمشق، فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة. ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صدِّيق واثنين وسبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء، فيا لك عندها من كرَّة زهراء بيضاء. ثم يخرج الصدِّيق الأكبر أمير**

المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب عليهما السلام وينصب له القبة بالنجف، ويقام أركانها: ركن بالنجف، وركن بهجر، وركن بصنعاء، وركن بأرض طيبة، لكأني أنظر إلى مصابيحه تُشرق في السماء والأرض، كأضواء من الشمس والقمر، فعندها تبلى السرائر، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت.. ﴾.

توضيحٌ: لا ريب في أن المولى أبا الفضل العباس عليه السلام هو من خيرة الصدّيقين وأفضلهم ممن سوف يخرجون مع الإمام الحسين عليه السلام، فضلاً عن خيريته وأفضليته على عامة الشهداء من أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام ممن نالوا الشهادة في كربلاء؛ ولمَّا ثبت في الأخبار رجوع الممحصين الكاملين إلى الدنيا، ثبت بطريقٍ أولى رجعة الأكمل منهم - عنيت به مولانا العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام - ولا يُعْقَل أن يخرج جميع من استشهد في كربلاء مع مولانا الإمام الحسين عليه السلام، ولا يكون من ضمنهم سيِّدنا العباس عليه السلام وهو من كان مهجة قلب الإمام عليه السلام وروحه التي بين جنبيه، وعموده الفقري الذي قامت عليه أركان الولاية والتوحيد.. فلا يضر - والحال هذه - عدم تسميته باسمه الشريف، فإنه وإن لم يُصَرَّح برجوعه من دون تعيين اسمه إلا أنه من قبيل ما يقال "ربَّ كناية أو تلويح أبلغ من تصريح" إذ قد تكون الدلالة على الشيء بلازمه أدل عليه من الدلالة عليه بنفسه؛ وكلام العرب مليءٌ بالإشارات والتلويحات، والكلام إذا ذهب عنه المجاز والاستعارة والكناية زالت براعته وفارقه رونقه وبقى مغسولاً وصار عاميّاً مرذولاً، وكان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وكذلك سيّد الأوصياء عليه السلام أفصح الفصحاء وأكمل البلغاء بما أُوتوا من الكناية والاستعارة والمجاز والحكاية وفنون البلاغة والفصاحة، ليكون كلامهم أوقع في النفس وأبلغ في النطق، ومن

كان عارفاً بأساليب البلاغة عرف المراد بلحن الخطاب، واللبيب تكفيه الإشارة عن صريح العبارة ؛ فتأمل.

بما تقدَّم يتضح: أن المولى المعظَّم العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام سيرجع مع أخيه سيِّد الشهداء الإمام الأعظم الحسين بن أمير المؤمنين عليّ عليهما السلام إلى الدنيا للقيام بالمهام الملقاة على عاتقهما في الرجعة، وسوف يحكمان أهل الأرض مئات السنين؛ بل في بعض الأخبار "خمسين ألف سنة" وفي بعضٍ آخر "أربعين ألف سنة"؛ كخبر معلى بن خنيس وزيد الشحام عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ﴿ **إن أول من يكرُّ في الرجعة الحسين بن عليّ عليهما السلام ويمكث في الأرض أربعين ألف سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه** ﴾؛ ولا غرابة في طول مدة حكمهم؛ إذ إن الله تبارك وتعالى لن يعيد الأرض للحياة لأجل التكليف من جديد بعد إفنائه لها؛ إذ لا تكليف جديد على الأرض بعد فنائها؛ فمن الطبيعي أن تطول مدة حكم الأئمة الأطهار عليهم السلام آلاف السنين.

هذا مضافاً إلى أن مقدار اليوم عند الله تعالى خمسون ألف سنة كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾[1] وقد فسرته الأخبار بكرَّة رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فقد جاء في (الاختصاص) للشيخ المفيد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: حينما سُئل عن اليوم الذي ذكره الله مقداره في القرآن ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ.. ﴾ ﴿ **وهي كرّة رسول الله، فيكون ملكه في كرته خمسين ألف سنة، ويملك أمير المؤمنين في كرته أربعة وأربعين ألف سنة** ﴾.

(١) سورة المعارج.

إشكالٌ حول طول حكمهم ومدة عمر الدنيا :

إن قيل لنا: إن الروايات التي كشفت عن حكمهم آلاف السنين عند رجعتهم المباركة، يتعارض مع الخبر المرسل الذي رواه المحدِّث الشيخ أحمد الإحسائي رحمه الله في فصل رجعة أمير المؤمنين عليه السلام صفحة مائتين وخمسة عشر من كتابه (الرجعة) الدال على أن "عمر الدنيا كلّه مائة ألف سنة، لآل محمَّد عليهم السلام ثمانون ألف سنة، ولغيرهم عشرون ألف سنة".

والجواب بوجهين هما الآتي:

(**الوجه الأول**): الإرسال في أخبار العقائد لا يجوز التعويل عليه بالإجماع وضرورة الدين؛ ما يعني عدم جواز التعويل على الخبر المذكور.

(**الوجه الثاني**): لو فرضنا جدلاً صحة الخبر المذكور، فتُحْمَل "الثمانون ألف سنة" على الاختصاص باشتراكهم في الملك؛ أي: أنهم يملكون مجتمعين مدة ثمانون ألف سنة؛ وما زاد عليه من آلاف السنين يحمل على اختصاصهم بالملك منفردين؛ والله العالم.

وبالجملة: فلا يجوز للمؤمن الذي يدَّعي المعرفة بالنبيِّ وأهل بيته الطيبين عليهم السلام الاستغراب والاستبعاد للأخبار الدالة على مدة حكمهم آلاف السنين، بعدما جاء في الأخبار أن أمرهم صعبٌ مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرَّب أو نبيٌّ مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان؛ ولا سيَّما أن لهم مع الله تعالى حالات كما في الخبر عنهم عليهم السلام: ﴿ **إنّ لنا مع الله حالات نحن هو وهو نحن، مع ذلك نحن نحن، وهو هو** ﴾؛ كيف لا ! وهم باب الله الذي منه يؤتى، ووجه الذي يتوجه إليه الأولياء..!

إشكالٌ عويصٌ حول قلة الروايات المصرحة باسمه (سلام الله عليه):

بقي إشكال - على نحو سؤالٍ - لم يتوجه إليه أحدٌ من الأعلام وهو الآتي: ما السبب في عدم وفرة الأخبار بذكر اسم وليّ الله العباس عليه السلام؟!

والجواب من وجوهٍ متعددة هي الآتي:

(**الوجه الأول**): بالغضّ عن صحيحة أبي حمزة الثمالي - الدالة بصراحة على تخصيص المولى العباس عليه السلام بالرجوع إلى الدنيا - فإن العلَّة في قلة ذكره صريحاً في أخبار الرجعة يرجع إلى عدم كونه إماماً؛ فالتخصيص بالذكر إنَّما هو للأئمة الأطهار عليهم السلام من حيث كونهم قادة للأنبياء والمرسلين والملائكة الكروبيين وعامة الخلق أجمعين؛ فكما لم تُخَصَص أسماء الأنبياء والمرسلين في أخبار الرجعة مع ما لهم من المنزلة والرفعة، فكذلك المولى المعظم العباس عليه السلام لم يخصص في ذكر اسمه على التعيين في عامة الأخبار سوى ما ذكرنا سابقاً في رواية أبي حمزة الثمالي لتمييزه عن الأنبياء والمرسلين باعتباره من آل محمد عليهم السلام الذين لا يُقاسُ بهم أحدٌ من العالمين؛ فيفوق على الأنبياء في التخصيص بالإسم تارة - كما في رواية أبي حمزة الثمالي - وبالكناية أخرى للنكتة العلمية التي خصصناها في هذا الوجه.

(**الوجه الثاني**): عدم وفرة ذكر اسمه الشريف في بقية الأخبار، يعود إلى التمحيص والفتنة عند من يؤمن به كوليّ مسدد من عند الله تعالى، تماماً كأبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام حيث لم يذكر في القرآن باسمه فتنةً واختباراً لعامة المسلمين بالرغم من تصريح النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله باسمه في مناسبات كثيرة؛ ولو ذكر باسمه في القرآن الكريم لكان عامة

المسلمين آمنوا به وبخعوا لجنابه المقدَّس، وهكذا الحال في مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام، حيث ذكره الإمام الصادق عليه السلام من دون أن يتطرق أحدٌ من الأئمة الأطهار عليهم السلام إلى تخصيصه بالاسم؛ ولعلَّ السبب في عدم تطرقهم إلى اسمه يرجع إلى أن أكثر روايات الرجعة مصدرها الإمام الصادق عليه السلام.

(**الوجه الثالث**): عدم وفرة الأخبار في تغييب اسمه الشريف يعود إلى أن المولى المعظم أبا الفضل العباس عليه السلام لم يرغب في اشتهار اسمه في مقابل اسم أخيه الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام لشدة ذوبانه الكلي في الإمام الحسين عليه السلام حيث لا يعتبر المولى العباس عليه السلام نفسه شيئاً في محضر أخيه سيِّد الشهداء عليه السلام، فلبَّى أئمتنا الطاهرون عليهم السلام رغبته المباركة على نحو التخيير إلا ما خرقه الإمام الصادق عليه السلام لغايتين ساميتين لا بُدَّ منهما: إحداهما رفعة ذكر عمِّه العباس عليه السلام؛ وثانيهما الفتنة والاختبار للمؤمنين، تماماً كاختبار الله تعالى المسلمين في تغييب اسم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في القرآن، مع ذكر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله له في السنَّة المباركة، فتصريح الإمام الصادق عليه السلام باسم عمِّه نظير السُنَّة المباركة، وعدم تصريح آبائه وأبنائه نظير القرآن في عدم تصريحه باسم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؛ فهم عليهم السلام كالقرآن والنبي، القرآن كله كليات بحاجة إلى تفسير من النبي والوليّ عليهما السلام، فالنبي يفسر الكليات ويبينها، وكذلك الأئمة عليهم السلام يفسرون كلمات بعضهم البعض، فواحد يجمل ويبهم، والآخر يفصّل ويبيِّن..!

(**الوجه الرابع**): لعلَّ الروايات في إظهار اسم المولى أبي الفضل العباس عليه السلام كثيرة في عالم الواقع والثبوت، إلا أنه لم يصلنا منها في عالم الإثبات

الخارجي سوى صحيحة أبي حمزة الثمالي رضي الله عنه؛ وسبب خفاء الروايات معلوم عند الخبراء من أعلام الامامية وهو ظرف التقية والخوف عند الرواة من إظهار اسمه المقرون بمعالي أُموره في يوم الرجعة التي هي منها أهم فضائله وكراماته، لما في ذلك من تعريض أنفسهم للقتل والتنكيل من بني أمية الذين ينصبون العداوة لذاك الهمام العبد الصالح عليه السلام، فغيّبوا اسمه الشريف حرصاً منهم على حياتهم من التلف أو الضرر.

هذه أهم الوجوه التي سنحت في خاطري حول العلَّة أو السبب في قلة الروايات الكاشفة عن اسم المولى العباس عليه السلام عند رجوعه إلى الدنيا، وبها نكون قد انتهينا من الإجابة على إثبات وجوب رجعة مولانا وسيِّدنا أبي الفضل العباس عليه السلام؛ ولله تعالى الفضل والجود والكرم، إنه وليّنا ونعم الوكيل؛ والحمد لله ربِّ العالمين.



السؤال ٧: ماهو معنى اسم العبّاس عليه السلام؟

الجواب:

بسمه تعالى

إن لوليّ الله العبد الصالح العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام خصائص ومميزات في روحه ونفسه وبدنه وصفته واسمائه ونسبه وحسبه وعشيرته؛ فهو طُهْرٌ طاهرٌ مُطَهَّرٌ من صُلْبِ طُهْرٍ طاهرٍ مُطَهَّرٍ، نقله الله تعالى من أصلاب الرجال إلى أرحامِ النساء الطاهراتِ المُطَهَّرات، لم تنجسه الجاهلية بأدناسها، ولم تلبسه من مدلهمات ثيابها؛ ومن كان من آل محمّد عليهم السلام كان

مميزاً في كلّ شؤونه وأحواله وصفاته وأسمائه ونعوته وأوصافه التي تعبِّر عن جمال ذاته وجلال بهائه وكماله؛ والتوسع في تحليل خصائصه الشريفة ومناقبه العالية المنيفة لا يستوعبها المقام، إلا أن المعسور لا يسقط بالميسور، وما لا يُدْرَك جُلُّه لا يُتْرَك كلُّه، لذا سوف نقتصر على جملة من خصائص اسمه الشريف "العبَّاس" واللوازم المترتبة عليه ضمن وجهين هما:

الوجه الأول: معنى (العبَّاس) لغةً.

الوجه الثاني: العلَّة التي من أجلها سمي أبو الفضل بالعبَّاس عليه السلام؟.

بيان الوجه الأول:

العبّاس مبالغة في العبوس؛ أي: كثير العبوس؛ و"عبّاس" على وزن فعَّال؛ وعبْس مصدر اشتقاقي، منه الفعل: عبس، يعبس، عابس؛ والصفة: عبَّاس؛ وعبس بمعنى "كلح وجهه عند الغضب وكشر أسنانه" وعبس وجهه: أي قطَّبه، والعبوس: "القطوب بين العينين"، ويوم عابس: "شديد الحر" والعباس: الكريه المَلقى، الجَهْمُ المُحيَّا، والتعبُّس: التجهُّم. وعَنْبَس وعنبسة، وعنابس والعنبسيُّ: من أسماء الأسد أخذ من العبوس، وبها سميّ الرجل، قال القطامي:

ومـــا غـــرَّ الغـــواة بعنبســـيٍّ يُشـــرِّدُ عـــن فرائســـه السِّـــباعا

قال ابن الأعرابي: العبَّاس: الأسد الذي تهرب منه الأُسُد، وبه سمي الرجل عبَّاساً.

وبالجملة: إن موارد استعمال لفظ "العبّاس" تختلف باختلاف واضعها على مَنْ اتصف بها، وقد ظهر لكم من كلمات أهل اللغة: إن للعباس استعمالين: أحدهما مذموم وهو العبوس الدائم، وثانيهما ممدوح وهو

العبوس في الحرب.. وأكثر ما يستعمل "العباس" في عبوس الحرب، ويندر ما يستعملها اللغويون في مورد الذم، والعبوس وإن كان مذموماً بطبعه إلا أنه ممدوح في مواطن البأس والجهاد..

وبعبارة أخرى: الأصل الأولي في حكم العبوس هو الذم والقدح بمن اتصف به في كل حالاته، أي أنه يكون دائم العبوس في وجه كلّ أحد.. وهو مذموم عند الله تعالى والحجيج عليهم السلام لأن كثرة العبوس في غير رضا الله والغيرة والحميَّة على معالم دينه يُعتبر من صفات الجهنميين كما دلت عليه الآيات في سورة عبس وتولّى وغيرها من الآيات القادحة بالعابسين الكالحين كما في سورة المدثر ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ ﴾، كما هو الحال اليوم عند أكثر المتحزبين على الساحة الشيعية، فهم عابسون دائماً في وجه الآخرين ممن ليسوا على شاكلتهم، وقد كشف الله تعالى عن ماهيتهم بقوله تبارك اسمه كما في الآية السابقة، والعبوس هو من لوازم يوم الحساب بمقتضى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾[١].

والعرف لا يرى في عبوس العابس ما يوجب مدحه والإطراء عليه، ذلك لأن الانقباض هو التألم والإنزعاج، فإذا كان ذلك في سبيل الله والخير والفلاح والصلاح والتقوى.. مدحوه عليها، وإلا كان مورداً لذمهم والقدح فيه..

وبما تقدَّم يتضح: أن الأصل في العبوس هو أن يكون مذموماً، إلا إذا دلت القرائن العقلائية على حسنه وصحة مورده.. ذلك كلّه على قاعدة « ما مِن عام إلا وقد خُصَّ ».

---

(١) سورة الإنسان.

من هنا كان مولانا العباس عليه السلام الشجاع المقدام كالأسد الغضبان، يهجم على الأعداء كالبرق الخاطف يحصد بسيفه البتار الرؤوس يميناً وشمالاً، شديد البأس وعظيم الكرّ، سريع الجري والفري كأبيه أمير المؤمنين عليه السلام وأخيه سيد الشهداء عليهما السلام، فكانت ضرباته وتراً لا تخيب أبداً..!! ولا عجب فيه، إذ إن هذا الشبل من ذاك الأسد..!.

بيان الوجه الثاني:

سبق منا بيان ذم العبوس، إلا في حالات يُمتدح صاحبه لأجله كالدفاع عن الدين في مقارعة الظالمين والمستكبرين وعند منازلة الأعداء في سوح الجهاد.. فإن الله تعالى يُحبُّ العابسَ في حربه على الأعداء، وقد مدحهم الله تعالى في محكم آياته مُعبِّراً عنهم بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم كما في سورة الفتح ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩ ﴾.

فالرحمة تلازم الإنبساط وإنفراج أسارير الوجه بالتبسم، بينما الشدة والغلظة - على النواصب والمنافقين والكفار المستكبرين - تلازم الانقباض والعبوس باعتبارهما ملازمين لظهور القوة الغضبية التي لا تنفك عن العبوس في وجه الأعداء.. ومَنْ يقارعُ الأبطالَ بوجهٍ منبسط متبسم يعدونه رخواً وسهل الإنقياد، ذلك لأن السرور نوع انبساط في العضلات وهو يتنافى مع لزوم انقباضها لتكون مصدر القوة الفتاكة..

إشكالٌ:

إن قيل لنا: إننا نرى أبطالاً ينزلون إلى الميدان بوجه منبسط وسرور بادٍ على وجوههم وقد تغلبوا على خصومهم، فكيف تزعمون أن السرور من علامات الرخاوة وسهولة الإنقياد؟

الجواب: نعم هناك أبطال ينزلون إلى سوح القتال بوجه منبسط، إلا أن ذلك في بداية نزولهم وقبل الشروع في القتال، ومجرد التلاحم بالسيوف ومقارعة الخصوم تراهم ينقبضون أشدَّ انقباض، ولم نشهد في رواية أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام نزل إلى الميدان بوجه منبسط حال مقارعة الأعداء، وإن صح ما نقل عنه إنه كان ينزل فرحاً مسروراً؛ فإنه محمول على ما قبل الإلتحام بالسيوف ومجابهة الحتوف.. وهذا لم يحصل للإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام، ولم نعثر على رواية معتبرة تشير إلى نزولهما للمعركة بوجه منبسط، وما أنشده الشعراء من أنهما نزلا إلى الميدان بوجه متبسم لا يعدو كونه خيالاً من خيالات الشعراء..!! وعلى فرض صحة وجود مستند له - وفرض المحال ليس محالاً - فإنه محمول على بداية النزول إلى الميدان لا حال المقارعة والنزال، فتأمل.

يجب الحرب في العبوس:

وبالجملة : لا بُدَّ لمقارع الخصوم من إظهار العبوس في وجوههم، لما في ذلك من دلالات لا تخفى على ذوي البصائر منها:

١- إظهار القوة الغضبية ضد الطرف الآخر المنازع، إذ إن الإنبساط لا يحرك القوة الجسمية من مكمنها ومصدرها، وهي هنا القوة الغضبية، وذلك لاختلاف المصدرين، فالغضب مصدره القوة الغضبية، بينما السرور مصدره

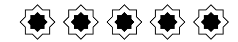
القوة الشهوية؛ فلا يصح استبدال قوى واحدة منهما بأخرى؛ وكلما زادت القوة الغضبية، زاد التفوق على قدرات الخصوم في أكثر الأحيان.

٢- إدخال الرعب على قلب الخصوم عند النزال في الحرب لمقارعة الأبطال.

٣- شدّ العضلات المتأثرة بفوران القوة الغضبية، بينما تسترخي العضلات بتأثير الإنبساط والسرور كما هو ملحوظ عند المتعاطي للمخدرات والأفيون والمسكرات والمهدئات العصبية..

مما تقدَّم يتضح: أن عبوس وليّ الله المعظَّم العبَّاس عليه السلام، لم يكن في كلِّ حالاته وتنقلاته، بل كان ظاهراً على محياه في سوح القتال لمنازلة الأعداء، وكأن الغاية من وجوده الشريف في الدنيا وعند الرجعة هي تثبيت العدل والتوحيد الإلهيين بقتل أعداء الله تعالى حيثما كانوا وأينما وجدوا، وهو ما أخبرت عنه الأخبار الكاشفة عن العلَّة التي استدعت مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام الزواج بمولاتنا فاطمة بنت حزام عليها السلام عندما أشار إلى أخيه عقيل رضي الله عنه بأن ينتخب له امرأة انجبتها الفحول من العرب لتلد له ولداً شجاعاً لكي ينصر أخاه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء وفي رجعتهما إلى الدنيا، وقد أقر عينه عندما جندل الفوارس على أرض كربلاء وكاد يطيح بجيش عمر بن سعد عندما قتل منهم فوق الخمسمائة فارس خلال نزوله للميدان مع الإمام الأعظم سيِّد الشهداء عليهما السلام، فأمرهم بنصب مكيدة له، فكمنوا له من وراء شجرة، فضربوه بعمود من حديد على رأسه الشريف.. وسيقر عينه أكثر يوم الرجعة مع أبيه وأخيه عليهما السلام ويومذاك سيظهر فضله العظيم وجهاده الكبير عندما يحصد الرؤوس ويقطع الرقاب والأيدي

والأرجل، من هنا يتضح معنى الإسم الشريف "العبَّاس" الذي يستبطن معنى الغضب لله تعالى والحميَّة والغيرة على الدين والعيال والمبادئ السامية كبسط العدل ونصرة المظلوم وإبادة الظالمين، وهي صفة قد اتصف بها الإمام الأعظم أمير المؤمنين وبقية أولاده الأئمة الطاهرين عليهم السلام، كما أنها صفة خاصة بمقام الإمامة والولاية باعتبارهما مقامين تنفيذيين؛ والمولى أبو الفضل العبَّاس عليه السلام وإن لم يكن إماماً، إلا أنه سيف الإمامة والمنفذ لإرادتها، كما أنه وليٌّ عظيم بعثه الله تعالى كما بعث أباه وأخويه وبقية أهل البيت عليهم السلام لينفذوا إرادة الله التشريعية والتكوينية على وجه البسيطة، كما جاء في زيارة الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام بلسان الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: ﴿ **من أراد الله بدأ بكم** - ثلاث مرات - **بكم يبيِّن الله الكذب، وبكم يباعد الزمان الكَلِب، وبكم فتح الله، وبكم يختم الله، وبكم يمحو الله ما يشاء، وبكم يثبت، وبكم يفكُّ الذُّلَّ من رقابنا، وبكم يُدرك الله تَرِة كلّ مؤمن يُطلَب، وبكم تنبت الأرض أشجارها، وبكم تخرج الأشجار أثمارها، وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها، وبكم يكشف الله الكرب...** إلى أن قال: **إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم، وتصدر من بيوتكم...** ﴾. هذا ما أحببنا ذكره مختصراً، ولو فُسِح لنا المجال لتوسعنا أكثر في التفاصيل، ولكن ما لا يُدرك جلُّه لا يترك كلُّه، ولله الحمد والفضل، والسلام عليكم.



السؤال ٨: من هو العبَّاس بن علي عليهما السلام، ماهي معرفته؟

الجواب:

بسمه تعالى

إن القلم يتكسّر والحبر يجف عند الباحث في حقيقة المولى المعظم أبي الفضل العباس عليه السلام، إذ كيف لنا أن نحيط بمعرفة ذاك البطل الهمام شبل أمير المؤمنين علي عليه السلام، فمعرفة هذا الشبل من معرفة ذاك الأسد، فإذا لم يمكننا سبر أغوار الأسد، لا يمكننا سبر أغوار ذاك الشبل الذي هو نسخة عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام! ولكن ما لا يدرك جُلُّه لا يترك كلُّه، والمعسور لا يترك بالميسور، فنقول وبالله تعالى نستعين:

إن معرفة المولى أبي الفضل عليه السلام هي نفس معرفة الأئمة الأطهار عليهم السلام فما ثبت لأبيه وبقية أهل البيت يثبت بطريق المساواة للمولى أبي الفضل العباس عليه السلام؛ ونستدل على ذلك بخمسة وجوهٍ معرفية بعدد أصحاب أهل الكساء عليهم السلام هي الآتية:

(**الوجه الأول**): ما ورد في النصوص الكثيرة الدالة على أن المولى أبا الفضل العبَّاس عليه السلام من آل محمَّد عليهم السلام كما سبق منا بيانه في أجوبة المسائل الأولى، فما ثبت للأئمة الطاهرين عليهم السلام فهو ثابت للمولى العبَّاس عليه السلام إلا ما أخرجه الدليل القطعي من لزوم الإمامة والولاية المطلقتين للأئمة الأطهار عليهم السلام دون المولى أبي الفضل العباس عليه السلام؛ فمعرفته هي في الواقع معرفة الإمام الأعظم أمير المؤمنين وسيِّدة نساء العالمين وأولادهما المطهرين عليهم السلام، ويشمله الخطابات المادحة لأهل البيت عليهم السلام والرافعة من مقاماتهم وعلو درجاتهم، فهو لا ينفصل عنهم أبداً - لا في الدنيا ولا في

البرزخ ولا في الآخرة - ولا يستقل في جنَّة دونهم، فهو مصداق لخطاب المعصوم في الزيارة الجامعة الكبيرة الشريفة: ﴿ **بأبى أنتم وأُمّى وأهلي ومالي وأسرتي أُشهد الله وأُشهدكم أنّي مؤمن بكم وبما آمنتم به، كافر بعدوّكم وبما كفرتم به، مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم، موالٍ لكم ولأوليائكم، مبغض لأعدائكم، ومعادٍ لهم، سلم لمن سالمكم، حرب لمن حاربكم، محقّق لما حقّقتم، مبطل لما أبطلتم، مطيع لكم، عارف بحقّكم، مقرّ بفضلكم، محتمل لعلمكم، محتجب بذمّتكم، معترف بكم، مؤمن بإيابكم مصدّق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم آخذ بقولكم، عامل بأمركم، مستجير بكم، زائر لكم، عائذ لائذ بقبوركم، مستشفع إلى الله عزّ وجلّ بكم، ومتقرّب بكم إليه، ومقدّمكم أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي في كلّ أحوالي وأموري، مؤمن بسرّكم وعلانيتكم، وشاهدكم وغائبكم، وأوّلكم وآخركم، ومفوّض في ذلك كلَّه إليكم ومسلَّم فيه معكم، وقلبي لكم مسلَّم، ورأيي لكم تبع ونصرتي لكم معدّة حتى يحيى الله دينه بكم، ويردّكم في أيّامه، ويظهركم لعدله ويمكّنكم في أرضه، فمعكم، معكم، لا مع غيركم، آمنت بكم، وتولَّيت آخركم بما تولَّيت به أوّلكم، وبرئت إلى الله عزّ وجلّ من أعدائكم ومن الجبت والطَّاغوت، والشّياطين، وحزبهم الظَّالمين لكم، الجاحدين لحقّكم، والمارقين من ولايتكم والغاصبين لإرثكم، الشّاكَّين فيكم، والمنحرفين عنكم، ومن كلّ وليجة دونكم، وكلّ مطاع سواكم، ومن الائمّة الَّذين يدعون إلى النّار، فثبّتني الله أبداً ما حييت على موالاتكم ومحبّتكم ودينكم ووفّقنى لطاعتكم، ورزقني شفاعتكم، وجعلني من خيار مواليكم التّابعين لما دعوتم إليه، وجعلني ممّن يقتصّ آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدى بهداكم ويحشر في زمرتكم ويكرّ في رجعتكم ويملَّك في دولتكم، ويشرّف في عافيتكم، ويمكّن في أيّامكم، وتقرّ عينه غداً برؤيتكم...** ﴾.

وفي الزيارة الجامعة المختصرة المروية عن إمامنا الرضا عليه السلام قال: ﴿ **السلام على أولياء اللَّه وأصفيائه، السلام على أمناء اللَّه وأحبائه، السلام على أنصار اللَّه وخلفائه، السلام على محال معرفة اللَّه، السلام على مساكن ذكر اللَّه، السلام على مظاهر أمر اللَّه ونهيه، السلام على الدعاة إلى اللَّه، السلام على المستقرين في مرضاة اللَّه، السلام على المحصين في طاعة اللَّه، السلام على الأدلاء على اللَّه، السلام على الذين من والاهم فقد والى اللَّه، ومن عاداهم فقد عادى اللَّه، ومن عرفهم فقد عرف اللَّه، ومن جهلهم فقد جهل اللَّه، ومن أعتصم بهم فقد أعتصم بالله، ومن تخلى منهم فقد تخلى من اللَّه، أُشهد اللَّه أني سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم، مؤمن بسركم وعلانيتكم، مفوض في ذلك كله إليكم، لعن اللَّه عدو آل محمد من الجن والإنس، وأبرأ إلى اللَّه منهم، وصلى اللَّه على محمد وآله** ﴾.

وليس ثمة فرق بين مقاطع الزيارة الجامعة الكبيرة والصغيرة المتقدِّمَتَيْنِ وبين ما ورد عن إمامنا المعظَّم الصادق عليه السلام في زيارته لعمِّه العباس عليه السلام، فلاحظوا بين الزيارتين فلن تجدوا فرقاً واحداً بين ما قاله إمامنا الهادي عليه السلام وبين ما قاله إمامنا الصادق عليه السلام بحق عمِّه أبي الفضل العباس عليه السلام، فعامة المقاطع في الزيارتين تشير إلى أن أبا الفضل العباس عليه السلام مع الأئمة الأطهار عليهم السلام في نفس الدرجة ومن نفس الطينة النورانية؛ فقد روى لنا المحدِّث الجليل ابن قولويه القمي رحمه الله بإسناده عن أبي عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري بالعسكر، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه علي بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان،

عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال الإمام الصادق عليه السلام: ﴿ **إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي عليهما السلام وهو على شط الفرات بحذاء الحائر فقف على باب السفيفة وقل: سلام الله وسلام ملائكته المقربين، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصديقين، الزاكيات الطيبات فيما تغتدي وتروح، عليك يا ابن أمير المؤمنين، أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل، والسبط المنتجب، والدليل العالم، والوصي المبلغ، والمظلوم المهتضم. فجزاك الله عن رسوله وعن أمير المؤمنين وعن الحسن والحسين صلوات الله عليهم أفضل الجزاء، بما صبرت واحتسبت واعنت، فنعم عقبى الدار، لعن الله من قتلك، ولعن الله من جهل حقك، واستخف بحرمتك، ولعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات، أشهد أنك قُتلت مظلوماً، وأن الله منجز لكم ما وعدكم. جئتك يا ابن أمير المؤمنين وافداً إليكم، وقلبي مسلم لكم، وأنا لكم تابع، ونصرتي لكم معدة، حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فمعكم معكم لامع عدوكم، إني بكم وبإيابكم من المؤمنين، وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين، قتل الله أمة قتلتكم بالأيدي والألسن.**

ثم أدخل، وأنكب على القبر، وقل: السلام عليك أيها العبد الصالح، المطيع لله ولرسوله، ولأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه على روحك وبدنك. أشهد وأُشهد الله أنك مضيت على ما مضى عليه البدريون والمجاهدون في سبيل الله، المناصحون له في جهاد أعدائه، المبالغون في نصرة أوليائه، الذابون عن أحبائه، فجزاك الله أفضل الجزاء، وأكثر الجزاء، وأوفر الجزاء، وأوفى جزأ أحد ممن وفى ببيعته، واستجاب له دعوته، وأطاع ولاة أمره. وأشهد أنك قد بالغت في النصيحة، وأعطيت غاية المجهود، فبعثك الله في الشهداء،

وجعل روحك مع أرواح السعداء، وأعطاك من جنانه افسحها منزلاً، وأفضلها غرفاً، ورفع ذكرك في عليين، وحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. أشهد أنك لم تهن ولم تنكل، وأنك مضيت على بصيرة من أمرك، مقتدياً بالصالحين، ومتبعاً للنبيين، جمع الله بيننا وبينك وبين رسوله وأوليائه في منازل المحسنين، فإنه أرحم الراحمين.. ».

ما أعظمَ وأجملَ هذا الخطاب الذي استوعب جميع خصال الخير والكمال والمعرفة، فلو تأملنا بمطلع كلامه الشريف ووسطه وآخره لعلمنا أن معرفة المولى أبي الفضل العباس عليه السلام ووجوب التسليم له والاعتقاد به وبإيابه يوم الرجعة وأنه يحشر مع النبيين والصديقين.. هو من صلب العقيدة الجعفرية (على صاحبها آلاف السلام والتحية)؛ فمن لا يعرف العباس ولا يسلّم له ولا يؤمن بكرته ولا أنه ممن سيجمع مع الأنبياء عليهم السلام فهو جاهل به ومستخف بحقه الشريف، فيستحق - أي المستخف بحقه - اللعنة الصادقية التي تخرق الحُجبَ، ومن لعنه إمامنا المعظَّم الصادق عليه السلام فهو من أهل النار، ما يعني أن معرفة المولى العباس عليه السلام واجبة عيناً على المؤمنين تماماً كوجوب معرفة سيّدة نساء العالمين وبعلها الإمام الأعظم أسد الله الغالب وأولادهما الطاهرين عليهم السلام، وهذا ما دلت عليه فقرات الزيارة الجامعة الدالة على أن الراغب عنهم مارق واللازم لهم لاحقٌ والمقصِّر في حقهم زاهقٌ.. وهكذا الحال في المولى العباس عليه السلام حيث أشار مولانا الإمام الصادق عليه السلام إلى أن العارف بعمِّه العباس مؤمن، والمقصِّر في حقّه زاهق والراغب عنه مارق.. فأيٌّ مديح أعظم من هذا المديح..؟! وأيَّة منزلة أعظم من المنزلة

التي وضعه فيها الإمام الصادق عليه السلام؟! واللهِ الذي لا إله إلا هو لو لم يكن هناك دليل إلا زيارة مولانا الصادق عليه السلام لعمِّه العباس عليه السلام على وجوب معرفة المولى العباس عليه السلام وكشف حقيقته النورانية لكفى بها دليلاً على المدَّعى، لأنها جمعت كلّ الخصال الحميدة التي لا تجتمع إلا في معصوم عالي القدر ورفيع المقام وعظيم البنيان والأركان..!

وبسط الكلام في المقارنة بين الزيارتين (الجامعة والعباسية) يستوجب منا تفاصيل كثيرة لم يسعفنا الوقت في التشرف بذكرها، نرجو من إمامنا الصادق وحفيده الإمام الحُجَّة القائم وعمّهم العباس عليهم السلام أن يسبغوا عليَّ القدرة في بسط معارفهم ومعارف عمّهم المولى العباس عليه السلام في عاجل الزمان بمحمد وآله الطاهرين عليهم السلام.

(**الوجه الثاني**): المشابهة بين نصرة العباس لأخيه الإمام الحسين عليهما السلام وبين نصرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لابن عمّه رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نام الأمير الأعظم مولانا الأفخم سيّدنا المكرَّم عليّ بن أبي طالب عليهما السلام على الفراش ليفدي نفسه لأجل رسول الله صلى الله عليه وآله.. والرواية طويلة أثبتها الشهيد الثاني العاملي في مشيخته صفحة ٥٧٩؛ والشاهد فيها هو الآتي: ﴿ **ولما ورد الإمام عليّ بن أبي طالب عليهما السلام إلى المدينة استقبله النبي في رجال قومه وهو يقول: من مثلك يا أبا الحسن، وقد وفيت بعهد الله وأنجزت وصية رسول الله ووفيت بنفسك حبيب الله؟ فأنت مني بمنزلة هارون من موسى كليم الله وأنت خليفتي وأخي ووصيي وزوج ابنتي وخليفتي في حياتي وبعد مماتي وقرة عيني وروحي في بدني وكاشف الكرب عني، وبنفسك وقيتني وأنت خيرتي من أهل بيتي وأنت المفسر لكتاب ربي، ذريتك مني وأنت قريني ووزيري...** ﴾.

موضع الشاهد هو النسبة التخصُّصية في قول النبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله ﴿ **ذريتك مني** ﴾؛ فقد نسب النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله نفسه الشريفة إلى المعصومين الخواص من ذرية أمير المؤمنين عليه السلام وليس مطلق الذريَّة؛ إذ إن الذرية المعصومة لأمير المؤمنين ليس الأئمة الهداة من رحم سيِّدة نساء العالمين مولاتنا المطهَّرة الزهراء البتول عليها السلام فحسب؛ بل أعمُّ من ذلك فيشمل ذريته من اُم البنين فاطمة الكلابية، وأسماء بنت عميس وغيرهما (عليهنَّ السلام)، ويتأكد ذلك في أم البنين عليها السلام وما أنجبته من أولياء طاهرين لا سيَّما العبد الصالح المولى العباس عليه السلام الذي يُعَدُّ من أعمدة البيت العلوي المقدَّس وأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، فهو أصلٌ وليس فرعاً، وجِذْعاً لا غصناً، وبحراً لا ساقية أو نهراً..!!

العلماء القشريون سلعةٌ بائرة..!!

وما صوَّره العلماء الظاهريون - من أنه فرعُ الشجرة العلوية، وأنه لم يتميّز بشيءٍ سوى كونه بطل العلقمي - ليس سوى مجرد ظنٍّ لا يغني من الحقِّ شيئاً، إذ لا يعدو كونه قشوراً جمدوا عليها، ولم يسبروا غور اللباب، ولم يتدبروا النصوص كما أمر الله تعالى والحجج الطاهرون عليهم السلام.. لذا لم يعرفوا وليّ الله العباس عليه السلام بالمعرفة النورانية..!!

إن المولى المعظَّم أبا الفضل العبَّاس عليه السلام طودٌ رفيع وجبلٌ شامخ في الولاية.. فهو من أمير المؤمنين عليه السلام كالضوء من الضوء والذراع من العضد تماماً كما كان أبوه بالنسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حينما قال: ﴿ **وأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّه كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ، والذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ** ﴾ وبالتالي يعتبر نفس أبيه وأخويه من ناحية العصمة والولاية والشجاعة والإقدام وجندلة الأبطال

وبقية الصفات الكريمة والخصال الحميدة، فقد كان المولى العباس عليه السلام في مقام حماية الدين والذود عنه وإقامة عموده ثاني اثنين أي مثل أبيه أمير المؤمنين بالنسبة لحماية الدين.. كيف لا؟ وقد كان ضلعاً كبيراً من أضلاع أمير المؤمنين عليه السلام وعضواً عظيماً من أعضائه، فإنه لمّا أراد أن يقتدي بأبيه في الفتوة والشجاعة والمروة والحماية للدين وإقامة عموده، ويتأسى به في جميع مقاماته المحمودة المشهودة في الغزوات ومواقفه المعلومة المشهورة في الحروب والملاحم والمجاهدات، وتحمله الشدائد والمضاعفات منذ بعث الله رسوله إلى أن قُتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بيد الكافر اللعين عبد الرحمن المرادي، وقد علم المولى العباس عليه السلام أن أمثال غزوات رسول الله لم تقدَّر لأخيه سيد الشهداء حتى يقف في كل واحدة منها بين يدي أخيه مثل وقوف أبيه أمير المؤمنين بين يدي أخيه رسول الله، لذا فقد قرر النصرة لأخيه الإمام سيد الشهداء والحماية له والحرمة وحرم رسول الله والذب عنه وعنهنَّ في مدة سويعات قليلة، ما يضاهي ويشابه ما فعله أبوه أمير المؤمنين في نصرة أخيه النبي في مدة سنين كثيرة وأعوام وفيرة..!

الوليُّ المعظّم العبّاس عليه السلام من أبرز مصاديق ذرية أمير المؤمنين عليه السلام :

إن المولى العبد الصالح عليه السلام هو من أبرز مصاديق ذرية أمير المؤمنين علي عليه السلام ومن أبرز مصاديق آل محمد عليهم السلام وبالتالي هو من النبيّ الأعظم أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله بمقتضى التخصيص الوارد عنه في الخبر المتقدّم: ﴿ **ذريتك مني** ﴾ ولسان حاله يقول: يا عليّ إن ذريتك سواء كانوا من ابنتي سيّدة النساء فاطمة عليها السلام أو من أم البنين وأسماء بنت عميس وغيرهما، فهم مني، لأنك يا عليُّ لا تنجب إلا الأولياء الأطهار.. ولكن أعظم أولادك يا

علي هو حبيبي أبو الفضل العباس عليه السلام وهو حبيب ابنتي فاطمة عليها السلام التي ستجعل من كفيه يوم القيامة سبباً للإنتقام ممن ظلمه وظلم أهل بيتها.. ما أعظمها منقبة لمولانا أبي الفضل العباس عليه السلام وما أعظم منزلته عند الله تعالى والحجج الطاهرين عليهم السلام..!.

بما تقدَّم يتضح: أن المولى العباس عليه السلام هو من النبيّ الأعظم ومن آل محمد عليهم السلام فتنطبق عليه جميع اللوازم المترشحة من وجوب صلة آل محمد ووجوب الاعتقاد بولايتهم وعلو مقامهم ووجوب نصرتهم والذود عنهم ورفعهم على رؤوس العالمين.. سبحان مَنْ قدَّر..! وسبحان من عظّم..! وسبحان من فضَّل وأكرم..!.

إشكالٌ عويصٌ وحلٌّ:

مفاد الإشكال: إن قول النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله: ﴿ **ذريتك مني** ﴾ تدل على النسبة الروحية بين النبيّ وكلّ من يلتحق بركبه الشريف، فسلمان الفارسي منا أهل البيت، وعمار من أهل البيت.. والمقداد وأبو ذر منا أهل البيت.. ويونس بن عبد الرحمن منا أهل البيت.. ويشهد له قول مولانا الإمام الباقر عليه السلام لسعد بن عبد الملك الأموي - وكان يُسميه بسعد الخير - لما رآه ينشج بالبكاء، فقال له: ﴿ **ما يبكيك يا سعد؟** ﴾ قال: وكيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن، فقال له: ﴿ **أنت لست منهم، أنت أمويٌّ منا أهل البيت، أما سمعت قول الله عز وجل يحكي عن إبراهيم** ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ... ﴿٣٦﴾ ﴾ ﴾.

فإذا كان هؤلاء من أهل البيت عليهم السلام فما ميزه المولى العباس عليه السلام في كونه من النبيّ ما دام غيره متصلاً بالنبيّ محمَّد صلى الله عليه وآله من حيث العلاقة الروحية والتبعية له؟!!

والجواب: إن كون هؤلاء المخلصين من أهل البيت إنما هو على سبيل التنزيل والمجاز، وليس على سبيل الحقيقة والواقع، بخلاف مولانا المعظم أبي الفضل العبّاس عليه السلام فإنه من النبي وأهل بيته واقعاً وحقيقة، وذلك لحيثيتين:

الحيثية الأولى: باعتباره ابناً لأمير المؤمنين عليه السلام، فهو من آل محمد نسباً، فهو ابن أمير المؤمنين الذي هو ابن عمّ النبيّ، وله ما لأبيه من وجوب الموالاة وبقية اللوازم المترتبة على وجوب الاعتقاد بآل محمد عليهم السلام.

الحيثية الثانية: من حيث علو مقامه عند الله تعالى وعصمته الكبرى، فلا يُقاس به سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر.. وهل يُقاس البحر بالنهر..؟! كلا وألف كلا! فأبو الفضل العباس عليه السلام بحرٌ لا ينفد، بينما الآخرون سواقي يستمدون من ذاك البحر الزخَّار.. فلا يُقاس بآل محمد أحدٌ من العالمين، وأبو الفضل عليه السلام من آل محمد.. فثبت المطلوب.

(**الوجه الثالث**): من الوجوه الدالة على وجوب معرفة المولى العباس عليه السلام هو أنه في درجة الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام، وإن تميَّز عنه الإمام سيّد الشهداء بمقام الولاية الكبرى والإمامة العظمى، إلا أنهما معصومان بالعصمة الذاتية؛ والفرق بين العصمتين إنما هو في المصداق الأكبر، فالإمام سيِّد الشهداء عليه السلام صاحب العصمة المطلقة، بينما أخوة العباس عليه السلام معصوم

بالعصمة الكبرى كالأنبياء والمرسلين عليهم السلام والتمايز بالقرب والخصائص النفسية والروحية ليس إلا..

دعوى وردّ: لقد ادَّعى السيِّد العلامة المقرَّم رحمه الله أن عصمة المولى العباس عليه السلام غير واجبة، بينما عصمة الإمام الحسين عليه السلام واجبة، وعبّر عنهما بالعصمة الإستكفائية وغير الاستكفائية، فالعصمة الواجبة هي عصمةٌ استكفائية، وغير الواجبة هي عصمة غير استكفائية، فالمعصوم الإستكفائي هو من لا يحتاج إلى غيره في سلوكه وطاعته بخلاف المعصوم غير الإستكفائي فإنه دائماً محتاج إلى غيره في السلوك والطاعة... انتهى كلامه.

الجواب: إن الأنبياء من غير أولي العزم كانوا محتاجين إلى أولي العزم في سلوكهم وطاعاتهم من حيثية اتباعهم لهم، وبالرغم من ذلك كلّه، فإن عصمتهم واجبة، وهكذا الحال في سيدة نساء العالمين وابنتيها الطاهرتين (عليهنَّ السلام) فقد كنَّ معصومات بالعصمة الواجبة وإن كُنَّ يرجعن إلى النبيّ الأعظم في سلوكهنَّ العملي وطاعاتهن الشرعية، وكذلك الحال بالنسبة إلى أمير المؤمنين والأئمة من بعده، فإنهم كانوا تابعين للنبيّ الأعظم في سلوكهم وطاعاتهم باعتبار أن النبيَّ الأعظم صلى الله عليه وآله كان مشرِّعاً من قبل الله تعالى بنزول الوحي عليه دون الأئمة الأطهار عليهم السلام، فاحتياجهم إلى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله في التشريعات لا يلغي عصمتهم الاستكفائية الواجبة، وبالتالي فإن احتياج المعصوم إلى مثله لا يعني بالضرورة أن عصمة التابع غير واجبة، وعصمة المتبوع واجبة.. فلا ملازمة بين الأمرين؛ فتأمل.

والمولى المعظَّم العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام وإن احتاج إلى الإمام الحسين عليه السلام في أخذ الأوامر منه، فلا يعني هذا بأن عصمته غير واجبة وإلا سرى الدور إلى أمير المؤمنين والإمامين الحسنين عليهم السلام قبل استلامها الإمامة الظاهرية حيث كانوا يأخذون أوامرهم من النبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله ولم يقل أحدٌ أن عصمتهم يومذاك كانت غير واجبة.. وما ذهب إليه العلامة السيِّد المقرم قدس سره من أن عصمة المولى أبي الفضل العباس وعليّ الأكبر وأمثالهما هي عصمة غير واجبة.. دونه خرط القتاد، وقد أسهبنا في الإيراد على العلامة المذكور رحمه الله في كتابنا الجليل (العصمة الكبرى لوليّ الله العبَّاس عليه السلام) فليراجع.

وبعبارةٍ أخرى: إن الإستكفاء لا يلغي وجوب العصمة، وإلا أُلغيتْ عصمةُ الإمام الحسين وأمه وأبيه وأختيه الصدّيقتين وأخيه الإمام الحسن المجتبى عليهم السلام لاحتياجهم في التشريع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قام الإجماع القطعي المبني على الآيات والأخبار أن عصمة آل محمد من أعظم مراتب العصمة..

وبناءً عليه؛ فلا يصلح التفريق الذي قدّمه لنا العلامة المقرم اتجاه العصمتين "الإستكفائية وغير الإستكفائية" للمحاذير التي أشرنا آنفاً إلى جملةٍ منها.

(**الوجه الرابع**): إن الله تعالى قد خصَّ مولانا العبّاس عليه السلام بفضيلة عظيمة أخرى تستوجب منا الوقوف على عظيم معرفته وجلالة قدره، وهي مواقفه المشهودة المشهورة في مجاهداته ومقاتلاته يوم الطف في العاشر من محرم وحمايته للفاطميات الطاهرات والذود عنهنَّ، ووفائه الخالص لأخيه سيّد الشهداء عليه السلام.. ذلك كلّه يعطينا صورةً كاملةً عن علو شأنه في مقام

الحماية للدين والذبّ عنه وإقامة عموده، فهو ثاني اثنين في حماية التوحيد ومعالم الولاية، فهو مثل أبيه أمير المؤمنين عليه السلام الذي اعتبر المحامي الوحيد الفريد عن رسول الله وما دعاه الله تعالى إليه.

بالإضافة إلى ذلك: فإن ثمة فضيلة أخرى تستوجب الوقوف عند عظيم مقامه وهي التلازم بين زيارة قبره الشريف وبين زيارة قبر أخيه الإمام سيّد الشهداء عليهما السلام في كربلاء والبكاء عليه في كلّ مجلسٍ يُذكر فيه الإمام الحسين عليه السلام.. فما من أحدٍ يبكي على الإمام المعظَّم سيِّد الشهداء عليه السلام إلا ويتذكر أخاه المولى العبَّاس عليه السلام فيسكب الدمع على مصابهما الأليم ورزءهما العظيم.. أليست هذه فضيلة ومكرمة تستوجب من المؤمن العارف بمقامهم الوقوف عندها والتأمل فيها والتدبر بمعانيها ودلالاتها العقدية والروحية..؟!!

وبعبارة أخرى: إن البكاء على المولى العباس عليه السلام هو من الضروريات عند البكائين من الشيعة والاستفاضة بذكره وفضائله.. فلا ينعقد مجلسٌ في بلدٍ من البلاد أو قرية من القرى ذكر فيه مصائب آل الرسول إلا ويذكر في جملة من تلك المجالس أو في أكثرها بعض مصائب مولانا العباس عليه السلام وشهادته وما يتعلق بذلك نظماً أو نثراً، بل لا يتحقق مجلس من مجالس عزاء آل الرسول ليس فيه ذكرٌ لاسم العباس عليه السلام وبعض ما يتعلق به؛ فهو في المقام كأخته الصدّيقة الطاهرة مولاتنا الحوراء زينب عليها السلام حيث لا ينعقد في الدنيا مجلسٌ من مجالس العزاء إلا وقد ذكر فيه اسم هذه الطاهرة الزكية وما يتعلق بها من مصائبها الكبرى ورزاياها العظمى..!

والحاصل: إن ذكر اسم سيّد الشهداء عليه السلام قلَّما ينفك عن ذكر اسم العباس عليه السلام، فهذان الاسمان الشريفان مقترنان متعانقان، فمثل حال اسميهما هو نفسه في حال زيارتهما، فإن الزوار كما يزورون قبر سيِّد الشهداء عليه السلام، فإنهم لا محالة يزورون قبر العباس عليه السلام في كلّ يوم بل مرات عديدة.. بل إن كثيراً من الزوار يطوفون بين القبرين الشريفين كل يوم كما يطوفون بين الصفا والمروة.. بل من الآداب زيارته قبل زيارة سيّد الشهداء عليه السلام باعتباره بابه الخاص، والشفيع للزائر في قضاء حاجته عند الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام.

(**الوجه الخامس**): ظهور الأسرار العالية العجيبة وخوارق المعاجز اللطيفة.

إن نصرة العبد الصالح عليه السلام لأخيه سيّد الشهداء عليه السلام ومجاهداته العظيمة بين يدي أخيه وحمايته لحرمه وحرم رسول الله وشدة صبره في البلايا والشدائد والمصائب التي صُبَّت عليه عليه السلام مما لم نعهده في مجاهدة نبي أو رسول، فضلاً عن مجاهدة أي مجاهد وشهيد بين أيادي الأنبياء والمرسلين.. فجهاده وصبره فاق مجاهدات وصبر كل مجاهد وشهيد، ولا نستثني منهم أحداً سوى آل محمد عليهم السلام.. فلم نعهد من نبي أو رسول أو وصي، جاهد بمثل جهاد وليّ الله العباس عليه السلام.. بل لم نعهد من واحدٍ منهم أنه قاتل ببسالة وهو على ظمأ شديد منذ ثلاثة أيام ولم يطلب الماء لرفع الظمأ من أخيه سيد الشهداء عليه السلام كما حصل عند مولانا عليٌّ الأكبر حيث طلب الماء من أبيه كما تروي المقاتل؛ بل كان المولى العبّاس عليه السلام مثل أخيه سيِّد الشهداء عليه السلام في الصبر على العطش حتى أبلى بلاءاً حسناً، بل

لم نعهد من مجاهد على وجه الأرض أنه قاتل على ظمأ إلا وشرب الماء عندما وجده إلا المولى المعظّم العباس عليه السلام، فإنه لما فتح المشرعة واغترف غرفة من الماء بيده الشريفة ليشرب، نفضه من يده المباركة أسوةً بأخيه سيد الشهداء وعياله العطاشى.. فهل رأت عينٌ صاحب وفاءٍ وعهدٍ وغيرةٍ وحميةٍ كأبي الفضل العباس عليه السلام..؟ كلا وألف كلا، لم ترَ العيون بطلاً مجاهداً كهذا المغوار.. ولم تعهد البشرية مواسياً كهذا المواسي إلا ما كان من أبيه أمير المؤمنين وأخيه سيّد الشهداء عليهما السلام وبقية أئمة الهدى عليهم السلام وأخواته الطاهرات الشريفات (عليهنّ آلاف التحية والسلام).. ولا أخفي عليكم وربّ الحجة القائم أرواحنا له الفداء أنني عند كتابتي لهذه الكلمات حول إيثار المولى أبي الفضل العباس عليه السلام لم أتمالك مشاعري، فطفرت الدموع من عيناي بلا استئذان رقةً على ما أصابه وتقديراً مني لشخصه المبارك الذي أخذ بمجامع روحي وعقلي، وكأن الهيبة والرحمة الحسينية العباسية ألقت بجلبابها عليَّ حبّاً له وشوقاً إليه، فلا حرمني الله تبارك شأنه من الكون معهما في الحياة والرجعة ويوم الحساب.. بحق الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها..!

عودٌ على بدء: إن مجاهداته ومقاتلاته يوم الطف توازي مجاهدات كلّ مجاهد وصبر كلّ صابر من الأولياء والصدّيقين والشهداء من عباد الله الصالحين إلا آل محمد عليهم السلام فإنهم منه وهو منهم.

وما ذكرناه آنفاً استلزم أن ينبعث منه أمور هي بتقدير الله تعالى للعبد الصالح العباس عليه السلام علامة على حبّه له وتقديره لجهوده العظيمة في سبيل رفعة دينه ومعالم توحيده بالقضاء على الشرك في استئصال جذوره.. فما

كان من الله المتعال إلا أن رفع من مقام عبده العباس عليه السلام على رؤوس الأشهاد، فأظهر للمتوسلين به والملتجئين إليه - عند ضريحه وفي كل مكان يستغيثون به - قدرات عبده العباس عليه السلام على الشفاء وقضاء الحوائج، وهو يسمعهم ويراهم أينما كانوا في حال استغاثاتهم ولجوئهم إليه وبخوعهم بين يديه.. لا سيما عند قبره الشريف الذي هو معجزة بذاته فضلاً عمّا يصدر عن ضريحه المقدَّس من خوارق العادات والكرامات الخارجة عن حدّ الإحصاء.. والله الذي لا إله إلا هو لو لم يكن من تلكم الكرامات الكبرى إلا ما جرى على يد أمي رحمها الله عند استغاثتها بالمولى سيّدنا العبَّاس عليه السلام..لكانت كافية ووافية في إثبات علو مقام ذاك الهمام صلوات الله عليه، وقد ذكرناها في كتابنا (العصمة الكبرى) في الفصل الخامس في باب كراماته ومعاجزه، فليراجع.

فالمتأمل في توسل والدتي (أعلى الله مقامها ووالدي في الجنان) وكيفية مخاطبتها له (أرواحنا له الفداء) بأن يشفي لها أخي الذي كان يحتضر، فكانت المعجزة حيث رجع أخي إلى الحياة بعد دخوله في عالم الموت.. من هنا يعلم العارف بمقام المولى العباس عليه السلام علماً يقينياً مدى حبّ الله تعالى لهذا العظيم سيدنا العبّاس عليه السلام، ولأجل حبه له سخر له الكون وأجرى على يديه المعاجز والخوارق.. ذلك كله على قاعدة ﴿ **عبدي أطعني أجعلك مثلي، أنا أقول للشيء كن فيكون، وأنت تقول للشيء كن فيكون..** ﴾ وعلى قاعدة قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ... ﴿١٧﴾ ﴾[1].

(١) سورة الأنفال.

لقد كرَّم الله تعالى آثار جسده الشريف في قبره على مرور الأيام ومرور الليالي والدهور والأزمان من مختلف الزائرين والمتوسلين ولو كانوا في السند والهند وفي كبد السماء ووسط أمواج البحار، فكانت الأنوار تتلألأ من قبره إلى كل متوسلٍ به ملتجئ إليه، ولم تكتفِ المشيئة الإلهية في تقدير العبد الصالح في استجابته لكلِّ طالب حاجة.. بل زادت من إكرامه وتبجيله، فجعلت قلب المتوسل به - حتى لو كان كالحجر في قساوته - يتوقد حناناً إليه وعطفاً عليه ورقةً على ما أصابه من الكروب وما دهاه من الرزايا والخطوب.. فلا يتمالك المتوسل بجنابه إلا أن تنفجر من عينيه الدموع كالمطر الغزير ويكاد المتوسل به يتمنى الموت لأجله..

نعم، إن الله تعالى عطف قلوب المؤمنين إليه لأنه عطف قلبه إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام وعياله وأطفاله.. فمن عطف قلبه على سيِّد الشهداء ومولاتنا الحوراء وسكينة الغراء كيف لا يعطف قلوب الآدميين عليه ويجعلهم عبيداً بين يديه يبكون عليه أكثر من بكائهم على أعز حبيب وفقيد..؟! فالأفئدة لا تسكن من حرارة التوسل به وزيارة قبره الميمون والبكاء عليه، ولا نبالغ بالقول عندما نقول: إن زيارة قبره الميمون أكثر من زيارة قبور جميع الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين عدا قبور سادة الورى من آل محمد عليهم السلام.. فقبره الشريف علامة من علامات التعريف به، ولعلَّ من جملة مصاديق الغبطة التي يُغبَط عليها المولى العباس عليه السلام في الحديث الوارد عن مولانا الإمام المعظَّم السجاد عليه السلام: ﴿ **إن لعمي العباس درجة يوم القيامة يغبطه عليها جميع الشهداء..** ﴾ هي كثرة توسلات المؤمنين به وقضائه حوائجهم بحيث لم يصل إلى ما وصل إليه العبد

الصالح أحد من العالمين إلا أهل البيت من أئمة الهدى عليهم السلام، ولعل عدد المتوسلين به والزائرين لقبره يفوق عدد الزائرين لبعض قبور الأئمة الأطهار عليهم السلام..وهذه خصوصية اختصه الله تعالى بها كما اختص أئمة الهدى بخصائص تفردوا بها عن العالمين.. ومنشأ الفضل في الخصوصية ترجع إلى ساداتنا الأطهار من أئمة الهدى عليهم السلام.. لما قدمه أبو الفضل عليه السلام من تضحيات لأجلهم حتى فنى نفسه لأجل نفوسهم.. من هنا كانت التصريحات العلوية والفاطمية والزينبية والحسينية بحق العبد الصالح نقطة من بحر فضائله للتعريف بعلو قدره وشموخ ذاته الطاهرة.. فكثرة المتوسلين به لم تكن اعتباطية أبداً، بل كانت بسبب معرفتهم العميقة بسرعة إجابة العبد الصالح عليه السلام، من هنا عُرِفَ عند العراقيين بلقب "المستعجل" لأنه سريع الإغاثة والإجابة وإعانة الضعيف وإسعاف المحتاجين والمرضى، فإنه ما توسل به إلى الله تعالى أحد، ولا استشفع به متشفِّع، ولا أمله مؤمّل إلا ورجع بقضاء حاجته وقبول شفاعته وتحقيق آماله وأمانيه.. كما عُرِف عنه عند المؤمنين الغيارى من قرى العراق بأنه "المصفّي" وهو من يقطع مادة النزاع والخصومة بين المتنازعين ويحسمها من أصلها وذلك بأخذ الظالم والإنتقام من الجاحد للحق، فيذهب المتخاصمان إلى ضريح أو روضة المولى العباس عليه السلام، فيعرضان عليه خصومتهما ويطلبون من المتَّهم في القضية الذي يصرُّ على الجحود والإنكار أن يحلف بأبي الفضل العباس عليه السلام على براءته، فالمتهم حينئذٍ يرى نفسه أمام الواقع الذي لا مفرّ منه، فيحلف البريء ولا يمسُّه سوء، بينما

الظالم لا يخلو أمره من اثنين: إمّا أن يحلف أو لا يحلف.. وقد أشرنا إلى ذلك في كتاب (العصمة الكبرى) فصل "ألقابه الشريفة" فليراجع..

خلاصة الأسرار العباسيَّة المقدَّسة:

إن الغوص في أسرار مولانا العباس عليه السلام لا يمكن لغير المعصوم عليه السلام الإحاطة بها وسبر أغوارها إلا أننا سوف نختزل ما قدرنا -في هذه العجالة- على الإلمام به وهي بدورها تستبطن وجوب معرفته وأنه لا يضاهيه إلا الأئمة الأطهار عليهم السلام فهو من جنس طينتهم ومصدر نورهم سوف نذكرها بالإجمال من دون التفاصيل التي تركناها لوقتٍ آخر في كتاب حول الأسرار العباسيَّة المُطَهَّرة إنْ مَنَّ اللهُ سبحانه علينا بالحياة؛ وإليكموها بما يلي:

١- أنه خلق مع الأرواح المُطَهَّرة في العوالم الأولى، فهو منتخب مع المطهرين في عالم الأنوار.

٢- أنه طاهرٌ مُطَهَّرٌ في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة.

٣- أنه معصوم ابن معصوم وابن معصومة (على الأرجح عندنا في عصمة أمه الشريفة أم البنين عليهما السلام) وأخوه معصوم وأخته معصومة؛ فهو مسلسلٌ بالعصمة والطهارة.

٤- أنه صاحب العصمة الكبرى.

٥- أنه صاحب العلم اللدني.

٦- إنه الصّديق والوليّ ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارته للمولى العباس عليه السلام المروية في (المفاتيح) ص٦١٥: ﴿ **السلام عليك أيها العبد الصالح والصدِّيق المواسي، أشهد أنك آمنت بالله ونصرت ابن رسول الله ودعوت إلى سبيل الله وواسيت بنفسك، فعليك من الله أفضل التحية والسلام** ﴾.

٧- إنه صاحب الصفات العالية والمناقب العظمى، فألقابه علامة على عظيم شأنه وعلو مقامه.

٨- إنه أفضل أولاد أمير المؤمنين عليه السلام بعد الأئمة الأطهار عليهم السلام.

٩- إن سيِّد الشهداء عليه السلام استجار به وكذا مولاتنا الحوراء زينب عليها السلام.

١٠- إن صبره وجهاده في كربلاء تعجبت منهما ملائكة السماوات.

١١- إن وفاءه للإمام سيِّد الشهداء عليه السلام وصل إلى أعلى ذروته في الكمال لم يسبقه إليه نبيٌّ أو رسول أو ملاك..!

١٢- إنه صاحب الإيثار الأعظم لما رفض شرب الماء، وإنه كافل الحوراء زينب واليتامى والأرامل في كربلاء.

١٣- إنه المغوار في الحروب والمجاهدات.

١٤- إن شهادته كسرت ظهر سيّد الأولياء عليه السلام..

١٥- إنه مهجة قلب الإمام عليه السلام.

١٦- إنه ملازم للإمام سيِّد الشهداء عليه السلام في الدنيا والملكوت والرجعة وفي الجنان.

١٧- إنه غيث الورى وقاضي الحاجات.

١٨- إنه سلوة الإمام الحُجَّة القائمّ المهديّ أرواحنا فداه وعجَّل الله تعالى فرجه الشريف..

١٩- إنه مغبوط عند عامة الشهداء والصدِّيقين والأولياء عليهم السلام.

٢٠- إنه دمعة كلّ مؤمن في أحزان عاشوراء، بل هو دمعة الأنبياء والأولياء.

٢١- إن مولاتنا الصدّيقة الكبرى الزهراء عليها السلام تطالب بالانتقام من قاتليه، فتحمل كفيه المباركتين يوم المحشر والحساب.

٢٢- إنه الشافع للمذنبين..

٢٣- إنه قمر بني هاشم وقمر العشيرة وحامل اللواء وكبش الكتيبة وحامي الظعينة.

٢٤- إنه بمقتله ضاعت العيال ﴿ **واضيعتنا بعدك يا أبا الفضل..** ﴾.

٢٥- إنه باب الإمام عليه السلام وباب حوائج الأنام.

٢٦- إنه ظهر الولاية.

٢٧- إنه من خير البرية.

٢٨- إنه صاحب الرجعتين والكرتين؛ الأولى مع أخيه سيّد الشهداء عليه السلام؛ والثانية مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام.

هذا ما حضرنا من مناقبه ومآثره ومفاخره العظيمة التي تنمُّ عن أنه رجلٌ من أعظم رجالات السماء، ولا يضاهيه إلا أئمة الهدى عليهم السلام، لأن المناقب هي التي تُميِّز الرجال عن بعضهم البعض؛ وكلما كثرت المآثر والمفاخر، كلما زاد في علو درجاته ومقاماته، وبهذا تمايز وتميَّز مولانا وسيِّدنا أبو الفضل العبّاس عليه السلام عن سائر الخلق إلا أهل بيت العصمة من آبائه وإخوانه وأخواته.. فسلام الله عليه يوم ولِد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً؛ والسلام.



السؤال ٩: ماهو مقام ومرتبة ومنزلة أبي الفضل العباس عليه السلام عند الباري عز وجل؟

الجواب:

بسمه تعالى

لقد سبق منَّا بيان مقام ومرتبة المولى العباس عليه السلام، فما فصَّلناه كافٍ ووافٍ - بفضل الله تعالى والحجج الطاهرين عليهم السلام - إلا أننا سنتطرق إلى بعض الفضائل والمناقب العبّاسية (على صاحبها آلاف السلام والتحية) التي لم نتطرق إليها سابقاً، وبعض منها أشرنا إليه بالإجمال؛ وهي فضائل جمة تميَّز بها المولى المعظَّم العباس عليه السلام عن سائر الشهداء من الأنبياء والمرسلين والصدّيقين.

وبناءً عليه نقول وبالله تعالى نستعين ومن حججه الطاهرين نستمد المدد والتوفيق:

من نِعَم الله تبارك شأنه على عبده وليّ الله العبّاس عليه السلام أن جعله في مصافّ الأنبياء والمرسلين والأولياء المقربين عليهم السلام، فأكرمه بالفضائل والمنازل والمقامات الشامخة التي فاقت حدَّ الإحصاء والاستقصاء، فالأنبياء والمرسلون في درجةٍ واحدة من العصمة الذاتية عن الذنوب والخطايا، إلا أنهم يتفاضلون عن بعضهم البعض في ترك الأولى وبالمراتب والمنازل وعلو الدرجات بسبب التفاوت في العلم واليقين والسير والسلوك والعروج إلى الله تعالى بقدم العبودية والخلوص في التوجه والعبادة والإنقطاع ومجاهدة الأعداء باليد واللسان.. وكلما كثرت التوجهات والمجاهدات، كلما علت الدرجات وعظمت المنازل والمقامات.. ومولانا المعظّم وليّ الله العباس

عليه السلام لم تنقصه منقبة ولم تضعفه مجاهدة في سبيل الله تعالى، فهو سبَّاق حلبتها وبطل نجدتها وباب حطتها ودرغام غابتها وربّان سفينتها.. فهو ابن أسد الله الغالب مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام لم يسبقهما سابقٌ ولن يلحقهما لاحقٌ إلا بقية أئمة الهدى ومصابيح الدجى من آل محمد عليهم السلام.. ونحن لا نتوافق مع الفهم الكلاسيكي العادي الذي سلكه بعض العلماء المقصّرين حيث ساووه بسلمان وأبي ذر وعمار والمقداد.. ولسنا أيضاً مع المسلك القائل بأن المولى العباس عليه السلام تالي المعصوم عليه السلام؛ فهذان المسلكان فاسدان جملةً وتفصيلاً، كما سوف نورد عليهما في جوابنا على السؤال رقم (٢٢)؛ بل الصحيح أن المولى العباس عليه السلام بعصمته الذاتية في نفس درجة المعصومين من آل محمد، إلا أن التفاوت حاصل في الخصائص والمقامات، فهو تالي المعصوم من هذه النواحي وليس من ناحية العصمة الذاتية.. فصاحب الفضل مولانا أبو الفضل العباس عليه السلام من أبرز مصاديق أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً كما أوضحنا ذلك في بحوثنا العقائدية الأخرى.

فما ادَّعاه بعض العلماء من التفرقة بين المعصوم وتالي المعصوم يعتبر خلطاً بين ملكة العصمة التي لا تتجزأ وبين المقامات والخصائص بسبب شدة القرب أو كثرة الجهاد والتضحية اللذين هما العلَّة في تمايز معصومٍ عن آخر مثله في المقامات والخصائص، ولا دخل للعصمة الكبرى في التمييز المدَّعى؛ لذا فإنهم ضاعوا وأضاعوا غيرهم..! ولولا الإمامة الكبرى التي تميز بها أئمتنا الطاهرون عليهم السلام لما كان ثمة تفاوت بينهم وبين المولى العباس عليه السلام؛ فالإمامة الكبرى هي الفيصل في التفاوت المنزلي كما سوف

نفصّل بعون الله ومشيئته في جوابنا عن سؤال حول العلة التي استدعت عدم نيل المولى العباس عليه السلام لمقام الإمامة، وهو سؤال لم يخطر على بال أحد ممن كتب وبحث في المقامات العالية لأبي الفضل العباس عليه السلام، فضلاً عن أنه لم يخطر على بال فضيلة الشيخ السائل، وقد زدناه على المجموعة التي أرسلها لنا وسنكون بعون الله تعالى أول من سأل هذا السؤال وتطرق إلى الإجابة عليه والإجابة عن العلَّة المذكورة..

عودٌ على بدء: إن المولى العبد الصالح العبّاس بن أمير المؤمنين عليهما السلام يُصَنَّف في الدرجة الأولى بالعصمة والوفاء والإخلاص والجهاد، بينما يصنَّف في الدرجة الثانية من حيثية الإمامة الكبرى كما أشرنا أعلاه، هذا هو الحق الحقيق بحسب ما وصلنا إليه من تحقيق، وكل الأدلة تدور حول التصنيف الأول، وأما التصنيف الثاني فواضح من حيث التمايز بمقام الإمامة.

التصنيف الأول: العصمة الذاتية للمولى المعظَّم سيِّدنا أبي الفضل العبَّاس عليه السلام.

والدليل على التصنيف الأول من وجوهٍ متعددة هي الآتية:

(**الوجه الأول**): لقد جاء في الزيارة الخاصة بالمولى العبَّاس عليه السلام -الواردة عن الإمام المعظَّم جعفر الصادق عليه السلام -أن حرمة الإسلام قد انتهكت بقتله، وقد ساوى الإمام الصادق عليه السلام في ذلك بين المولى العبَّاس عليه السلام وبين الإمام المعظَّم الحسين سيِّد الشهداء عليه السلام، فقال عليه السلام مخاطباً عمَّه العبَّاس عليه السلام: ﴿ **فلعن الله أمةً قتلتك ولعن الله أمّة استحلت منك المحارم وانتهكت حرمة الإسلام...** ﴾ وفي زيارة عرفة قال عليه السلام: ﴿**ولعن الله أمّة استحلت منك**

المحارم وانتهكت في قتلك حُرمة الإسلام...﴾ وقال عليه السلام في خطابه لجدِّه سيِّد الشهداء عليه السلام في يوم عرفة:﴿ **لعن الله أمّةً استحلت منك المحارم وانتهكت فيك حُرمَة الإسلام...** ﴾.

نعم؛ إن حرمة الإسلام قد انتهكت بقتل الإمام الأعظم سيّد الشهداء وأخيه المولى العباس عليهما السلام، ما يعني أنهما في درجةٍ واحدة من حيث العصمة عن الذنوب والمنزلة والمقام عند الله تعالى، وهذا لا يلغي أفضلية الإمام الحسين عليه السلام من حيثيات أخرى...

(**الوجه الثاني**): لقد جاء في الزيارة الخاصة بالمولى العباس عليه السلام - كما في نسخة الشيخ المفيد والسيد ابن طاووس - بعد الفقرة السابقة قوله عليه السلام: ﴿ **فنعم الصابر المجاهد المحامي الناصر والأخ الدافع عن أخيه المجيب إلى طاعة ربِّه الراغب فيما زهد فيه غيره من الثواب الجزيل والثناء الجميل وألحقك الله بدرجة آبائك في جنات النعيم...** ﴾ ثم أردفها الإمام عليه السلام بقوله الشريف: ﴿ **فأسألك أن تصلي على محمد وآله الطاهرين وأن تجعل رزقي بهم داراً وعيشي بهم قارّاً وزيارتي بهم مقبولة وحياتي بهم طيبة وأدرجني إدراج المكرمين واجعلني ممن ينقلب من زيارة مشاهد أحبائك مفلحاً منجحاً قد استوجب غفران الذنوب وستر العيوب وكشف الكروب، وإنك أهل التقوى وأهل المغفرة...** ﴾.

إن الإمام الصادق عليه السلام قد عرَّف المؤمنين منزلة عمِّه العبَّاس عليه السلام من جهات متعددة منها:

١- إن بقتله عليه السلام قد استحلت حرمة الإسلام.

٢- إن المولى العباس في نفس الدرجة الخاصة بآبائه الطاهرين عليهم السلام.

٣- إن المولى العباس عليه السلام من آل محمَّد الكاملين في محبة الله تعالى.

٤- إن زيارته المقدَّسة تستوجبُ غفرانَ الذنوب وستر العيوب وكشف الكروب كما هو الحال عند الأئمة الأطهار عليهم السلام وبقية آل محمّد (سلام الله عليهم أجمعين).

إذاً هو حبيب الله وزيارته تغفر الذنوب وتكشف الكروب، وهو (روحي فداه) في نفس درجة الائمة الأطهار وبقية الآل أرواحنا لهم الفداء عليهم السلام، فهو عليه السلام من طينتهم وفي نفس منزلتهم ودرجتهم الشريفة يوم القيامة، وهذا كما أشرنا مراراً وتكراراً لا يقدح في أفضليتهم عليه من حيثيات أخرى؛ ويؤيده ما ورد في الأخبار أن الأئمة الأطهار وسيِّدة النساء وبناتها الطاهرات عليهم السلام من طينة واحدة إلا أن بعضهم أفضل من بعض، وقد بسطنا القول في تحقيق المطلب بما لم يسبقنا إليه أحدٌ من أعلام الإمامية بأجمعهم - بفضل الله تعالى والحجج المطهرين عليهم السلام - في كتابنا (شبهة إلقاء المعصوم عليه السلام نفسه في التهلكة ودحضها)؛ فليُراجع.

وبالجملة: إن الوجهين المتقدِّمين واضحان في تعيين مرتبة المولى العبَّاس عليه السلام بحسب النصوص الدالة على كونه في الدرجة الأولى من المعصومين لا أنه من رجالات الدرجة الثانية التي أُطلق عليها بـ(تالي المعصوم) وهو مصطلحٌ استُخدِمَ في غير مورده عند بعض العلماء المتأخرين من غير دراية بحقيقته وفي موارد استعماله كما سوف نبيِّن بعون الله تعالى في مستقبل بحثنا هذا..!

(**الوجه الثالث**): إن للمولى العبَّاس عليه السلام درجة عند الله تعالى يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة، ما أعظمه قول وما أجلّه معنىً يحمل أرقى

المراتب السامية للمولى العباس عليه السلام حيث وضعه إمامنا المعظَّم السجاد عليه السلام في المحل المناسب له والمقام اللائق بجنابه المقدَّس..

ومعنى "**الغبطة**" هي أن يتمنى الغابط منزلة المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه وليس بحسد، كما روي أن المؤمن يغبط ولا يحسد؛ وقد أسهبنا في كتابنا المبارك (العصمة الكبرى) ص٦٧-٦٨ في تحليل الرواية الشريفة المتقدِّمة، ومن جملة ما ذكرناه هناك أن غبطة عامة الشهداء للمولى العباس عليه السلام على سيادته على جميع الشهداء حتى الأنبياء، إلا ما استثناه الدليل كرسول الله محمد صلى الله عليه وآله وبقية أهل بيته المطهرين؛ فقد أثبت الإمام المعظَّم السجَّاد عليه السلام منزلةً وسيادة لعمِّه المعظَّم العبَّاس عليه السلام لم تكن لأيّ شهيد من شهداء كربلاء فحسب، بل سيادته عامة على الأنبياء باعتبارهم شهداء - سواء أكان مفهوم الشهادة عاماً أم خاصاً - فالأنبياء شهداءٌ على خلقه بالمعنى العام، وشهداء بالمعنى الخاص من حيثية نيلهم القتل في سبيل الله تعالى، ويؤكد هذا ما ورد في (بصائر الدرجات) في صحيحة أبي بصير عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال: ﴿ **قال النبيُّ صلى الله عليه وآله عند موته:... وما من نبيّ ولا وصيّ إلا شهيد** ﴾.

فقد أشار خبر أبي بصير المتقدِّم إلى أن الأنبياء ماتوا مقتولين، والقتل في سبيله شهادة؛ فالأنبياء شهداء، وكلُّ الشهداء يغبطون المولى أبا الفضل العباس عليه السلام، حتى سيِّدنا حمزة وجعفر عليهما السلام، بل وحتى المولى المعظَّم عليٌّ الأكبر عليه السلام بمقتضى العموم الوارد في الصحيحة المتقدِّمة، وهذا لا يقدح بعصمة الغابطين له أبداً.

هذا بالإضافة إلى أن مفهوم الشهادة أوسع مما يظنه القشريون من علماء هذا الزمان، فإن معنى الشهادة والشهيد هو مَنْ يشهد على الأشياء بالحس والعيان، وهو بعينه العلم الحضوري لدى الشاهد المعصوم، فالأنبياء شاهدون على الخلق بالعلم الحضوري اللدني، لا العلم الكسبي النظري الذي يتصف به الناس العاديون ممن قتل في سبيل الله تعالى بشرطها وشروطها، والقتل في سبيل الدفاع عن آل محمَّد عليهم السلام من أهم شروطها.. فعامة الأنبياء يغبطون المولى أبا الفضل عليه السلام، وليس مَنْ قُتل في سبيل الله منهم فقط.. فتأمل.

وقد أوضحنا مفهوم الشهادة في القرآن والسنَّة ضمن كتابنا الجليل (شبهة إلقاء المعصوم عليه السلام نفسه في التهلكة ودحضها) وكتاب (العصمة الكبرى) فليُراجعان..!

إشكال وحلّ:

وجه الإشكال: كيف تقولون إن الأنبياء - بما هم أنبياء - وفيهم أنبياء عظام يغبطون المولى أبا الفضل العباس عليه السلام، والنبوة مقام رفيع وصاحبها على درجة عالية من السمو والشموخ، وهذا ما لم يبلغه سيِّدنا العبَّاس عليه السلام؟

الجواب: إن مقام العبد الصالح أبي الفضل العباس عليه السلام هو مقام الولاية، وهو أشمخ من مقامي النبوة والرسالة، من هنا كان العبد الصالح الخضر عليه السلام حاكماً بولايته الإلهية على مقام رسالة النبيّ موسى عليه السلام؛ وليكن مقام مولانا العباس عليه السلام من هذا القبيل؛ راجع كتابنا (العصمة الكبرى) ص٦٩ الوجه الرابع من الوجوه الدالة على وجوب عصمة المولى العباس عليه السلام.

(**الوجه الرابع**): زيارة مولانا المعظَّم العبَّاس عليه السلام مشابهة لزيارة سيّد الشهداء مولانا الإمام المعظَّم الحسين بن أمير المؤمنين وسيِّد الخلائق أجمعين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام في الآداب والمراسم.

توضيح ذلك: لو نظرنا إلى الزيارات الخاصة به، وتأملنا في كيفيتها وماهيتها، لرأينا أنها نظير الزيارات الخاصة بالإمام سيّد الشهداء عليه السلام من حيث الشكل والمضمون والآداب والمراسم كاستدبار القبلة عند زيارة قبره الشريف - كما هو مسلك بعض الفقهاء في الاستحباب - إلا أن ظاهر النصوص هو وجوب استقبال قبره الشريف وتحريم استدباره، تماماً كبقية قبور الحجج الطاهرين عليهم السلام؛ ذلك لأن استدبار قبورهم الشريفة يعدُّ انتهاكاً صريحاً لوجوب احترامهم وتقديرهم وتعظيم ذواتهم المقدَّسة وأجسامهم الطاهرة، والاستدبار خلاف الإحترام والتقدير والتعظيم عرفاً وعقلاً وشرعاً.. بل الاستدبار سوء أدب معهم، فوجوب احترامهم أمواتاً كوجوب احترامهم أحياءاً، بل يتأكد وجوب احترامهم بعد موتهم.. من هنا أفتينا - كما أفتى غيرنا من أعلام الإمامية - بحرمة استدبار قبر المعصوم عليه السلام حال الصلاة، بل يجب على المصلي أن لا يتقدَّم على قبر المعصوم وأن لا يكون مساوياً له كما هو فحوى الأخبار الشريفة.. والتفصيل الاستدلالي على المطلب ليس ههنا وإنَّما في بحوث الخارج في شرحنا على العروة الوثقى.

وبناءً عليه: فإن الآداب المسنونة المفروضة في زيارة قبر المولى العبَّاس عليه السلام تحت قبته الشريفة - حسبما دلت عليه الأخبار - وجوب استقبال قبره الشريف المستلزم لاستدبار القبلة، وهذا يعني اقتران المولى العباس عليه السلام بالمعصومين عليهم السلام في كلِّ شيء، وله ما لهم من الفرائض والسنن،

فكما يحرم استدبار قبره الشريف حتى من بعيد فيما لو كانت جهة الشرق – التي يتواجد فيها قبره الشريف – في مقابل جهة القبلة.. وهذه الآداب الواجبة مخصوصة به نظير اختصاصها بزيارة بقية المعصومين من العترة الطاهرة عليهم السلام، ما يعني أن منزلته عند الله تعالى كمنزلة أحباء الله تعالى من أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام كما ورد في زيارة آل ياسين ﴿ **لا حبيب إلا هو وأهله** ﴾ والمولى العباس عليه السلام من أهله كما جاء في الخبر الصادر عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله بقوله لأمير المؤمنين عليه السلام: ﴿ **وذريتك مني** ﴾.

ولم يقتصر الأمر على الزيارة والصلاة فحسب، بل يتعداه إلى حرمة استدبار قبره في غير الصلاة والزيارة أيضاً، لأن ذلك كلّه يعد انتهاكاً لحرمته المقدَّسة.. ويتفرع على ذلك حرمة دخول الجنب والحائض والنفساء إلى ضريحه المقدَّس حتى لو لم تترتب عليه آثار المسجدية، فما ذهب إليه بعض العلماء القشريين غير المحصلين من اشتراط المسجدية في حرمة دخول الجنب إلى مقام المولى العباس وبقية المعصومين الأطهار من غير الأئمة المطهرين عليهم السلام دونه خرط القتاد وينمُّ عن الكسل في تحقيق المطالب الفقهية والبحوث الاستدلالية..! فوجوب احترامه أشدّ وأعظم من وجوب احترام أحجار المساجد؛ فلولاه وآباؤه وأخويه وأخواته لما استقر الدين ومعالم التوحيد، فهم العلَّة الغائية في حفظ التوحيد وشرائع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام؛ مضافاً إلى أنه لا يشترط في وجوب احترام قبور المعصومين عليهم السلام أن تكون ظاهرة في المسجدية كما هو مفصَّل في الفقه الاستدلالي.. فما ثبت لهم من وجوب الإحترام والتقدير ثابت له تحقيقاً وعلى وجه اليقين.

(**الوجه الخامس**): تُعرَف منزلته المساوية لمنزلة الإمام سيّد الشهداء عليهما السلام من خلال التلازم بين زيارة قبره الشريف وقبر أخيه الإمام المعظَّم سيّد الشهداء عليه السلام، إذ إن الله تعالى جعل أفئدة الشيعة وقلوبهم تهوي إليه كما تهوي إلى الحجج الطاهرين عليهم السلام، فقد ثبَّت اللهُ تعالى محبته في قلوب الشيعة، لذا لا تجد شيعياً يزور قبر سيِّد الشهداء عليه السلام إلا ويزور قبر العبد الصالح عليه السلام، فإنْ زار سيِّد الشهداء عليه السلام ثلاث أو أربع مرات في اليوم والليلة فإنه - لا محالة - يزور العبد الصالح عليه السلام ثلاث أو أربع مرات كزيارته للإمام سيّد الشهداء عليه السلام؛ وسبب هذا التلازم في تعدد زيارته عند تعدد زيارة سيِّد الشهداء عليه السلام هو الإلهام الربوبي للزائر الموالي العارف بمقامه الشريف.. وما ذاك إلا لأن ثمة تلازماً بين القبرين الشريفين؛ بل التلازم واجب بين الروحين اللذين لا ينفكان عن بعضهما البعض أبداً - لا في الحياة ولا بعد الممات ولا في الرجعة ولا يوم القيامة - فسبحان من فضّل وقدّر.. وسبحان من أعطى وأكرم ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

(**الوجه السادس**): لقد جعل الله تعالى اسمه الشريف قريناً لأسماء الحجج المُطَهَّرين على لسان الشيعة الكرام، فلا تمضي ساعة من الساعات إلا وقد وقع الحلف فيها باسمه الشريف في الدنيا، بحيث يكون عدده خارجاً عن حدّ الإحصاء، وقضية التبجيل والتعظيم بالحلف باسمه الشريف جارية عند المخالفين أيضاً، وبعضهم يسمى وليده باسمه الشريف (عباس).

ومن جملة مناقبه الشريفة الدالة على علو مرتبته التي تضاهي مرتبة

(١) سورة الحديد.

الأئمة الأطهار عليهم السلام أن الله تعالى جعل في قلوب العباد الرعب منه بحيث لا يحلفون كذباً باسمه الشريف خوفاً من الإبتلاء ببلاء عظيم من الهلاك وتلف الأموال ونحو ذلك، وقد شوهد ذلك في جملة كثيرة من المقامات حتى أن المخالفين يلقبونه بالإمام العباس، حتى صار هذا اللقب مشهوراً عند الكثير من الشيعة، وما ذلك إلا لأنه بمنزلة الأئمة الأطهار عليهم السلام.

هذا مضافاً إلى أن قبره الشريف صار منارةً من منارات الهدى والمعاجز والكرامات وقضاء الحوائج الصعاب.. وقلّ وندر ما نرى قبر نبيٍّ أو وصيٍّ من أوصياء أنبياء بني إسرائيل وإسماعيل تجري عنده كرامات كالتي تجري عند قبر العبد الصالح العباس عليه السلام من شفاء المرضى ورد الغائب ونحو ذلك مما لا يخفى على العارف البصير..

والحاصل: إن مَنْ أخذ بمجامع ما ذكرناه وتأمل فيه، علم أن المولى العباس عليه السلام آية من الآيات الربانية والعلوية والفاطمية والحسينية الساطعة، ودلالة من الدلالات الباهرة الدالة على أحقية دين آل محمد عليهم السلام.

وقد حكى العلامة الدربندي في (أسرار الشهادة) ج٢ ص٥٢٥ أن واحداً من أهل كربلاء، كان يزور الإمام سيّد الشهداء عليه السلام في كلِّ يوم وليلة مرتين أو أكثر ولا يزور المولى العباس عليه السلام إلا بعد مضي عشرة أيام من زيارته، فرأى في المنام الصدّيقة الطاهرة المعصومة مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام فسلّم عليها (أرواحنا لها الفداء) فأعرضت بوجهها عنه، فقال لها: سيدتي ما تقصيري؟ فقالت (أرواحنا فداها): ﴿ **إستقلالك من زيارة ولدي** ﴾ فقال لها: أزور ولدك كلَّ يوم ثلاث مرات، قالت: ﴿ **تزور ولدي الحسين عليه السلام هكذا ولا تزور ولدي العبَّاس إلا قليلاً..** ﴾.

فلينظر المؤمنون إلى عظمة مولانا العباس عليه السلام وإلى ما أعطاه الله تعالى مما نشاهده ومما لا نشاهده، فإنه كاشفٌ عن فرط محبته لأخيه وإخلاصه له، فينبغي أن تبكي عليه عيون المؤمنين دماً إن فقدنا الدموع... ونِعْمَ ما قاله شاعر الولاء الفضل بن محمد بن المفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين علي عليه السلام أحد أحفاد المولى العباس عليه السلام حيث قال بحق جده:

أحــق النــاس أن يبكــي عليــه	فتــى أبكــى الحســين بكــربلاء
أخـــوه وابـــن والـــده علـــيّ	أبـو الفضـل المضـرَّج بالـدماء
ومـــن واســـاه لا يثنيـــه شـــيءٌ	وجـاء لـه علـى عطـشٍ بمـاء

هذا ما أحببنا ذكره من الدرجات الرفيعة والمقامات العالية الشريفة للمولى العبد الصالح العبَّاس بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام التي تضاهي مناقب حجج الله تعالى على العالمين، ولا نبالغ في المقال إذا قلنا إنه نفسُ أمير المؤمنين مولانا عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ونفس أخيه سيّد الشهداء عليه السلام، فلا عجب - إذاً - أن يخلِّده الله تعالى على مرِّ الأيام والدهور إلى يوم الحشر والنشر، وهناك سوف تتجلى الحقيقة الكاملة لهذا الأسد الذي عقمت بطون الحوامل أن تنجب مثله إلا ما أنجبته بطون أمهات أئمة الهدى عليهم السلام.



السؤال ١٠: لماذا لم تصل إلينا روايات عن أبي الفضل العبَّاس عليه السلام؟

الجواب:

بسمه تعالى

لقد سبقت منَّا الإجابة على هذا السؤال بشكلٍ إجماليٍّ، وسنزيد عليه الكثير من التحقيق بشيءٍ من البسط والتفصيل، وذلك بالوجوه الآتية:

(**الوجه الأول**): عنصر التقية عند الرواة الذين كانوا يخافون على أنفسهم من بني أُمية، إلا أن الإمام المعظَّم السجَّاد عليه السلام أظهر شيئاً من مناقبه ومآثره في الرواية المشهورة عنه: ﴿ **إن لعمي العبَّاس عليه السلام عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء** ﴾؛ وهي بالرغم من كونها ثاني اثنين من الروايات المروية عنه في باب مآثر ومناقب المولى العبَّاس عليه السلام إلا أنها تحمل معنىً عالياً فيه جميع خصال المناقب والمآثر؛ ثم لمَّا زال الخوف ظهرت بعض الأخبار القليلة من إمامنا الصادق عليه السلام الكاشفة عن علو قدره وعلو شأنه، فقد أضاف الإمام الصادق عليه السلام على ما أجاد به جدُّه الإمام السجاد عليه السلام بما يزيد النور على النور، وكان بيانه كافياً في إجلاء الصورة النورانية للمولى أبي الفضل العباس عليه السلام وعظيم منزلته عند الله تعالى والحجج الطاهرين عليهم السلام، والأعظم والأجل من ذلك ما أفصح عنه مولانا سيِّد الشهداء عليه السلام بما لا مزيد عليه من بيانات صدرت بعد شهادته المقدَّسة من ابنه الإمام السجاد وحفيده الإمام الصادق عليهما السلام؛ وهل هناك عبارة أبلغ من قول سيِّد الشهداء عليه السلام مؤبناً أخاه العباس عليه السلام: ﴿ **وامهجة قلباه.. والآن أنكسر ظهري.. واضيعتنا بعدك يا أبا الفضل..** ﴾ وهو ما أكدته مولاتنا

الصدّيقة الحوراء زينب يوم العاشر من كربلاء..! كلا ثم كلا؛ فإنها عبارات موجزة إلا أنها في غاية الكمال والبهاء والجلال؛ فإنه ساواه بنفسه وروحه، وأن مقتله كسر ظهر سيّد الكائنات صلوات الله عليهما..!

(**الوجه الثاني**): إن الغاية من كثرة الروايات إنما تكون لأجل تثبيت الإمامة في نفوس المؤمنين؛ وحيث إن المولى العبَّاس عليه السلام لم يكن هناك مجال لتكاثر الروايات بحقّه الشريف، فيكفي في بعضها أن يعبِّر الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام بأنه روحه ومهجة قلبه؛ فما ثبت للإمام سيِّد الشهداء عليه السلام هو بعينه ثابت لأخيه إلا الإمامة.

(**الوجه الثالث**): إن مولانا المعظَّم العبَّاس عليه السلام وإن كان يضاهي الحجج الطاهرين عليهم السلام في عامة منازلهم الشريفة إلا الإمامة المطلقة، وكانت سيرته الشريفة واضحة من حيث تبعيته لأخيه سيِّد الشهداء عليه السلام، لذا لم يرد المولى العبَّاس عليه السلام في علم الله تبارك وتعالى أن يكون منفصلاً عن أخيه سيّد الشهداء عليه السلام، من هنا كان تابعاً لا متبوعاً، مأموماً لا إماماً.. لهذا السبب وذاك.. لم ترد إلينا أخبار كثيرة بحقه الشريف؛ وسوف نجيب على الأسئلة التي أضفناها على أسئلتكم الكريمة والتي منها: لماذا لم ينصب الله تعالى المولى أبا الفضل العباس عليه السلام إماماً ما دام يضاهيهم بالمنزلة والدرجة؟

(**الوجه الرابع**): الواقع الثبوتي غير منكشفٍ لنا، لذا لا نعرف إن كان هناك روايات كثيرة قد صدرت بحقِّ المولى العبد الصالح عليه السلام؛ إذ لعلَّه صدر من أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام أخبارٌ كثيرة إلا أنها لم تصلنا إثباتاً بسبب إخفاء الرواة لها تقيةً على أنفسهم أو رغبةً بما في أيدي الحكام الظالمين، حسداً وحقداً على أهل البيت عليهم السلام فطمسوا آثار المولى أبي

الفضل العباس عليه السلام كما طمسوا آثار الصدّيقة الكبرى وابنتيها الطاهرتين: الحوراء زينب وأم كلثوم عليهما السلام؛ فقد أخفت الدولتان الأموية والعباسية آلاف الروايات المادحة لأهل البيت عليهم السلام لا سيَّما روايات الظلامات، ورووا في مقابلها روايات قادحة بهم للتقليل من تعظيم آل محمد عليهم السلام ولإبعاد المؤمنين عنهم، لكي تكون الفضيلة لأعمدة البيت الأموي والعباسي لعنهم الله تعالى ولعن المائلين إليهم من بترية ونواصب الشيعة..!

بما تقدَّم، يتضح السبب في قلة الروايات بحقِّ المولى أبي الفضل العبَّاس عليه السلام كما هي الحال في بقية أهل البيت عليهم السلام لا سيَّما الصدّيقة الكبرى وبنتيها الطاهرتين وغيرهما من أهل بيتها الطاهرين، وأية ظلامة أعظم من ظلامة الحوراء زينب وأختها أم كلثوم عليهما السلام اللتين لم تصلنا زيارة منصوصة لهما عن معصوم..؟!! كما لم تصلنا روايات كثيرة تكشف لنا عن المزيد من شؤونهما ومنازلهما ومقاماتهما العالية الرفيعة.. وليكن حال أخيهما أبي الفضل العباس عليه السلام معهما سواء طبق القذة بالقذة والنعل بالنعل..!! وسيعلم الذين ظلموا آل محمد من الأولين والآخرين أيَّ منقلبٍ ينقلبون والعاقبة للمتقين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله.



السؤال ١١: ماهي حقيقة منزلة أبي الفضل العبَّاس عليه السلام ؟

الجواب:

بسمه تعالى

تقدم منا الجواب على هذا السؤال في جوابنا على السؤالين المتقدّمين: الثامن والتاسع؛ ولكن نختصر لكم الإجابة بما يلي: إن للمولى المعظَّم العبَّاس بن أمير المؤمنين عليهما السلام مقامات عظيمة متعددة هي:

١- إنه معصوم بالعصمة الذاتية الكبرى..

٢- إنه وليّ عظيم من أولياء الله العظام، وولايته من نفس ولاية أبيه وأخويه الإمامين الحسنين والصدّيقة الكبرى مولاتنا سيِّدة نساء العالمين عليهم السلام؛ فلا يفترق عنهم إلا بالإمامة، وإن كان المولى العباس عليه السلام الأداة التنفيذية لمقام الإمامة الإلهية؛ فهو سيف الإمامة الكبرى، لذا فإن المولى العبد الصالح العبَّاس بن أمير المؤمنين عليهما السلام وإن لم يكن إماماً بالمعنى المصطلح عليه في مفهوم الإمامة، إلا أنه أحد أبرز مظاهر الإمامة الإلهية التنفيذية في إبادة الظالمين والمستكبرين، فليس له نظير إلا من كان مثله في النورانية والعصمة والشجاعة الحيدرية الفاطمية.. إنه نفس الإمام الأعظم ونفس سيّدة النساء.. إنه وليُّ الله ووليّ أبيه والبقية من سادة الورى، ولا يضاهيه بالولاية أحدٌ على الإطلاق حتى العبد الصالح الخضر عليه السلام؛ بل المولى العباس عليه السلام أفضل من الخضر قطعاً من كلّ النواحي النفسية والروحية والقربية والنسبية والحسبية والجهادية والإثارية والوفاء والإخلاص.

إن وفاء ومواساة العبد الصالح مولانا العباس عليه السلام الذي جندل الأبطال ولم يؤثر الماء على نفسه مع كونه عطشان، وضحى بنفسه من أجل أخيه

سيِّد الشهداء عليه السلام ولم يعتبر لنفسه قيمة في الحياة في مقابل حياة سيِّد الشهداء عليه السلام فقدَّمها على بلاطة الذبح ليدفع الأعداء عن أخيه وليجلب الماء للعطاشى من أخواته وبنات أخيه وبقية الفاطميات الحيارى في صحراء كربلاء.. كيف يقاس به الخضر عليه السلام الذي سعى في البحث عن عين الحياة لكي يبقى معمراً إلى نفخة الصور.. فالخضر طلب الحياة ولم يضرب بسيف من أجل إعلاء كلمة الله تعالى وليس من آل محمد.. كيف يكون أفضل من ذاك البطل الهمام والولي الذي لا يُقاس به أحدٌ من الناس..؟! وليس هناك أفضل من آل محمّد حتى الأنبياء والمرسلين، والمولى العباس عليه السلام من آل محمد.. فتأمل.

٣- إنه صدّيق أعظم من الصدِّيق يوسف وعامة الصديقين من أنبياء الله وأوصيائهم.. وصدّيقيته وسام إلهي أصبغه الله تعالى على العبد الصالح عليه السلام على لسان الإمام الصادق عليه السلام في زيارته له حينما قال: ﴿ **السلام عليك يا بن أمير المؤمنين، السلام عليك أيها العبد الصالح، المطيع لله ولرسوله، أشهد أنك قد جاهدت، ونصحت، وصبرت حتى أتاك اليقين، لعن الله الظالمين لكم من الأولين والآخرين، وألحقهم بدرك الجحيم** ﴾. وفي زيارة أخرى قال عليه السلام قل: ﴿ **السلام عليك أيها الولي الصالح الناصح الصديق، أشهد أنك آمنت بالله ونصرت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ودعوت إلى سبيل الله، وواسيت بنفسك، وبذلت مهجتك، فعليك من الله السلام التام** ﴾؛ إنه بذل مهجته في سبيل الله وسبيل أخيه سيِّد الشهداء عليه السلام لكي يدفع الأعداء عنه، فكانت نفسه رخيصة في سبيل الإمام الحسين عليه السلام، فمن هنا كان أفضل من عامة الأنبياء، لأن من كان مهجة قلب الإمام الحسين عليه السلام لا يكون غيره

من الأنبياء أفضل منه، بل يتفاضل عليهم بما تفاضل عليهم سيّد الشهداء عليه السلام، فجعله مهجة قلبه.. ولا يخفى عليكم ما لقلب الإمام عليه السلام من شرف لا يسبقه قلب نبيّ أو رسول أو وليّ.. فمن كان مهجة قلب الوليّ الأعظم كيف لا يكون أفضل من عامة الصدّيقين والأنبياء والمرسلين.. وقد أسهبنا في شرح معنى الصدِّيق والولي في كتابنا (العصمة الكبرى) فتأمل.

٤- أنه أعظم شهيد في تاريخ الإنسانية، ولا يضاهيه سوى أئمة الهدى وسفن النجاة؛ إن عامة الشهداء يكون همهم الشهادة لنيل الدرجات في جنَّة النعيم، فهم ينظرون إلى حظوظ نفوسهم إلا أن ذاك البطل الهمام لم يكن همه من الشهادة سوى الذود عن العيال وحراسة حياض الإسلام والولاية لأخيه سيد الشهداء عليه السلام.. ولم يكن همه حظَّ نفسه، بل جلُّ همه هو نصرة الدين ورفع راية التوحيد وتثبيت أركان الولاية وحماية قادته وأوليائه العظام، وشتان ما بين العباس عليه السلام وبين غيره من الشهداء.

٥- إن الإمام السجَّاد عليه السلام قد تولّى أمر دفنه بنفسه، ولم يشرك معه أحداً من بني أسد الذين تولوا مهمة دفن سائر الشهداء عليهم السلام، فلمّا جاء إلى عمِّه العباس عليه السلام بكى بكاءاً عالياً ووقع عليه يلثم نحره المقدَّس قائلاً: ﴿ **على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم، وعليك مني السلام من شهيدٍ محتسب ورحمة الله وبركاته..** ﴾؛ ثم شقَّ له ضريحاً وأنزله وحده كما فعل بأبيه سيِّد الشهداء عليه السلام وقال لبني أسد: ﴿ **إن معي من يعينني** ﴾؛ وتأبينه لعمِّه العباس عليه السلام نظير تأبينه لأبيه حينما قال له: ﴿ **طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر، فإن الدنيا بعدك مظلمة والآخرة بنورك مشرقة، أما الليل فمسهد والحزن سرمد أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها**

مقيم وعليك مني السلام يا بن رسول الله ورحمة الله وبركاته ﴾؛ فإنه ساواه بأبيه في عبارتين هما: ﴿ **الدنيا بعدك مظلمة.. وعليك مني السلام** ﴾ فهما تعطيان نفس المعنى في تأبينه لعمه بقوله الشريف: ﴿ **على الدنيا بعدك العفا.. وعليك مني السلام..** ﴾؛ فهل هناك أعظم من هذه المنزلة..؟ وهل هناك شرف أعظم من ذلك التأبين العظيم لعمه العباس عليه السلام...؟!

هذه نبذة من صفات الهمام أبي الفضل العباس عليه السلام التي تميزه عن عامة الأنبياء والأولياء إلا من كانوا في درجته من آل محمد عليهم السلام، ولو لم يكن إلا تصريح الإمام الصادق عليه السلام في زيارته له قائلاً: ﴿ **وألحقك الله في درجة آبائك..** ﴾ لكفى بها فخراً ومجداً وسؤدداً..

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

السؤال ١٢: أريد معرفة منزلة أبي الفضل العباس عليه السلام يوم القيامة؟

الجواب:

بسمه تعالى

تقدم منا الجواب عليه مكرراً؛ فلا نعيد.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

السؤال ١٣: ما معنى أن أبا الفضل العباس باب الإمام الحسين عليهما السلام؟

الجواب:

بسمه تعالى

الباب في اللغة هو "المدخل للمنزل" أو للمدينة أو للغرف، وبيت لا باب له، لا يصلح للسكن أصلاً؛ بل يُعدُّ سجناً مسوَّراً بحيطانٍ وجدران تمنع من وفود الزائرين إلى ساكنيه.. وقيمة البيوت إنما هي بأبوابها في كثيرٍ من الأحيان، وكلما كان البيت نفيساً، كلَّما كان بابه قوياً ومنيعاً؛ ذلك لأن الباب المنيع يمنع من اقتحام اللصوص والمجرمين للبيت.. من هنا تعددت الفوائد الكثيرة على وجود الأبواب بما يلي:

١- إن الأبواب تستر عورات النساء والرجال من نظر الأغيار، كما أنها تستر انتشار الطيب الذي يفوح من النساء في الخلوات وتحجب سماع الأحاسيس المرهفة الملازمة للفراش.

٢- إن الأبواب تمنع الرياح العاتية من تحطيم النفوس والنفائس المدَّخرة في بيوتها.

٣- إن الأبواب تمنع من دخول السباع والحشرات إلى داخل البيوت لإهلاك مَنْ فيها.

٤- إن الأبواب تمنع من دخول اللصوص والمجرمين إلى البيوت للفساد والإهلاك.

٥- إن الأبواب تنبِّه المزور من قدوم الزائرين إليه من خلال الطرق عليها.

هذه أهم الفوائد الجليلة لوجود أبواب في البيوت لا سيما الباب الرئيسي لكل بيت؛ ولأهميته ذُكرت الأبواب في القرآن والسنة الشريفة في العديد

من الآيات والأخبار، فحتى الجنة والنار لكل واحدة منهما أبواب متعددة، وكل باب يميّز الجنة التي سترها الباب، وكذلك يميز النار وأهلها كما في الآية: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾[1] ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ ﴾[2] ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ... ﴿٧٣﴾ ﴾[3].

والحاصل: إن المولى العبد الصالح والوليّ الناصح العبَّاس بن أمير المؤمنين عليهما السلام كان باباً وبواباً لأخيه سيّد الشهداء عليه السلام في حياتهما وبعد مماتهما.. ففي الحياة كان عضده ووزيره وحاجبه وعينه وقلبه، وبعد الشهادة كان – ولا يزال – مرقده المقدّس محطّاً وملاذاً ومعاذاً وباباً للذين يغدون لزيارة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وبواباً يقصدونه بحوائجهم وآمالهم.. فإن الوافدين والزائرين وهيئات المعزّين ومواكب العزاء كمواكب السلاسل والتطبير واللطم وغيرها.. من الآمّين إلى كربلاء المقدسة منذ قديم الزمان إلى يومنا هذا يقصدون أولاً مشهد المولى أبي الفضل العباس عليه السلام ويأمّون روضته المباركة ويوسّطونه لحوائجهم عند أخيه الإمام الحسين عليه السلام ثم بعد ذلك يقصدون مشهد الإمام الحسين عليه السلام ويتشرفون بزيارته ويتبركون بحرمه وروضته ثانياً وأخيراً.. وبهذا جرت السيرة الطيبة لدى الموالين.

(١) سورة الحجر.

(٢) سورة ص.

(٣) سورة الزمر.

إشكال وحلٌّ:

وجه الإشكال: أنه يُفهم مما قلتم إن الابتداء بزيارة المولى المعظَّم العبَّاس عليه السلام قبل الإمام المعظَّم سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام مطلوبة،مع أنه لم يَرِد في الأخبار استحباب البدء بزيارة المولى العبَّاس عليه السلام، فكيف قلبتم المعادلة..؟!

والجواب من وجوهٍ متعددة هي الآتية:

الوجه الأول: البدء بزيارة المولى العبد الصالح عليه السلام من باب التأدب مع سيِّد الأولياء مولانا الإمام سيّد الشهداء عليه السلام:

توضيح ذلك: إن الأخبار الشريفة وإنْ أمرت بالغسل ثم التوجه إلى الحائر الحسينيّ الشريف لزيارة سيّد الشهداء مولانا المعظم الإمام الحسين عليه السلام إلا أن المرور على أخيه العبد الصالح مولانا أبي الفضل العبَّاس عليه السلام، لا يقدح بأصل التوجه إلى الحائر الحسيني المقدَّس؛ إذ إن المرور على الباب الكريم والخادم النبيل للإستئذان والتعظيم يدخل في باب الآداب الرفيعة والأخلاق النبيلة في رفعة الإمام الأعظم والناموس الأكبر مولانا سيِّد الشهداء (أرواحنا له الفداء)، ولا نحتمل واحداً بالمئة أن الإمام الحسين وبقية آل محمَّد عليهم السلام يبدون انزاعجاً من الزائر الذي زار عمّهم وأخا جدِّهم المولى العباس عليه السلام احتراماً وتقديراً لما بذله في سبيل أخيه سيّد الشهداء عليه السلام أو لتكون زيارته له أولاً ليشفع له عند سيّد الشهداء في قضاء حاجته أو قبوله عنده، فالفصل بين زيارة سيِّد الشهداء من خلال زيارة المولى العباس عليه السلام أشرف من فصل الزائر بين زيارته للحائر الحسيني بعد الغسل من ماء الفرات وبين التحدث مع إخوانه من الزوار أو الجلوس على طعام أو المشي في الأسواق.

والحاصل: إن البدء بزيارة المولى العبد الصالح العباس عليه السلام هي على نحو التأدب والاستئذان، ثم بعد زيارة الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام يشرع مرّة أخرى بزيارة المولى العباس عليه السلام لمن أراد الاستزادة والاستفاضة وامتثالاً لرغبة الأخبار الشريفة.

الوجه الثاني: البدء بزيارة المولى العبَّاس عليه السلام من باب البدء بالمقدمة لذي المقدمة:

توضيح ذلك: إن مصطلح "الحائر" الوارد في الأخبار وإن كان ينصرف - بالإنصراف البدوي - إلى الحائر الحسيني المطهَّر (على صاحبه آلاف التحية والسلام) للقصة المشهورة في عهد المتوكل العباسي لعنه الله لمّا أراد تخريب قبر سيّد الشهداء بإرسال الماء عليه، فحار الماء ولم يعلُ عليه، إلا أن لفظ "الحائر" ينطبق أيضاً على قبر المولى العباس عليه السلام لما اكتشفته بعثة علمية ألمانية تبحث عن حقيقة الماء الذي غمر قبر المولى العباس عليه السلام فوجدوا أن الماء حار وبارد معاً، فالقسم الحار لا يختلط بالقسم البارد، فأحدهما عند رأسه، والآخر عند قدميه.. فهو من الحور والدوران على قبره الشريف، فيدور أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه.. وإن كان القدر المتيقن من لفظ "الحائر" هو الحائر الحسيني المقدَّس، وغيره مشكوك، فينفي بالأصل؛ لكن تطبيقه على الحائر العباسي من حيث دوران الماء الحار والبارد على قبر المولى العبّاس عليه السلام، لا يمنع من باب الإستئناس الروحي؛ ومع ذلك كلّه، لا مانع من البدء بزيارة العباس عليه السلام تأدباً واحتراماً من جهة، ومقدمةً لذي المقدمة من جهةٍ أُخرى، تماماً كالوضوء بالقياس إلى الصلاة، فأبو الفضل العباس عليه السلام بمثابة الوضوء للدخول إلى الصلاة التي هي الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام، بمعنى أن الإمام المعظَّم عليه السلام هو عمود الصلاة وعمود

الدين، وأبو الفضل عليه السلام هو الوضوء لها ولا صلاة إلا بوضوء، فلا زيارة كاملة إلا بالوضوء النفسي والروحي والفكري والعرفاني من ماء ضريح المولى العبَّاس عليه السلام.. وثمة نكتة عرفانية قدحت في ذهن العبد الأحقر تشير إلى ما ذكرنا أعلاه تؤيد مطلبنا الشريف وهي: لعلَّ استحباب الغسل من ماء الفرات قبل التوجه لضريح المولى المعظم سيِّد الشهداء عليه السلام باعتبار أن نهر العلقمي الذي يحيط بقبر المولى العباس من حيث اتصاله بقبر المولى العباس عليه السلام.. فتأمل.

الوجه الثالث: البدء بزيارة المولى العبد الصالح عليه السلام تُحمَل على طلب الشفاعة منه ليكون الزائر محظياً برضا الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام:

توضيح ذلك: أن نحمل الأخبار الروائية الظاهرة باستحباب البدء بالتوجه إلى ضريح سيِّد الشهداء عليه السلام على الاستغراق في محبته والتشوق إلى زيارته في المرة الأولى، أو نحملها على مَنْ ليس عليه ذنوب عظام تحجب الدعاء، فيستحي الزائر من الإمام المعظَّم سيِّد الشهداء عليه السلام، فيتوجه إلى قبر المولى العبَّاس عليه السلام ليكون شفيعاً له عند الإمام عليه السلام في غفرانها عند الله تعالى..

الوجه الرابع: سيرة المتدينين على البدء بزيارة المولى العباس عليه السلام باعتباره باباً لأخيه سيِّد الشهداء عليه السلام ملك الملوك وسلطان السلاطين:

توضيح ذلك: جريان سيرة العلماء والفقهاء والمتدينين منذ زمن بعيد إلى يومنا هذا في البدء بزيارة المولى العباس عليه السلام على قاعدة أنه باب الإمام الحسين عليه السلام وبوابه يُدخل إليه مَنْ كان لائقاً للقاء والاستفاضة من ذي الباب.. فقد جرت سيرة الملوك العظام أن يحجبوا أنفسهم بخدام وأبواب ليكون ذلك مقدمة لزيارة الملك المهاب..

الوجه الخامس: البدء بزيارة المولى العباس عليه السلام قبل زيارة الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام لمن كان طريقه المرور على قبر المولى العباس عليه السلام:

توضيح ذلك: أن الزائر إذا كان طريقه من جهة الحضرة العباسية المشرفة ينبغي له، بل يجب - بالعنوان الأولي - البدء بزيارته المقدَّسة من باب وجوب الاحترام والتقدير لذاك الوليّ بسبب مروره على قبره، فعدم إلقاء التحية والسلام عليه يعتبر جفاءً له وقلة إحترام؛ فيجب الوقوف عند قبره المطهَّر ولو بالوقوف على باب حضرته المقدَّسة وطلب الإذن منه في زيارة أخيه سيّد الشهداء عليه السلام، ولا ينبغي للزائر أن يتزحزح عن عتبة داره المقدَّسة حتى تنهمر العيون بالبكاء المفجع عليه، لأنه علامة القبول عنده وعند أخيه سيِّد الشهداء عليهما السلام وهو مرضيّ عند سيّد الشهداء والإمام الحُجَّة القائم (صلوات الله عليهم أجمعين).

زبدة المخض: بالغضّ عمَّا أشرنا إليه بالوجوه المتقدِّمة؛ فإن كون المولى المقدَّس مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام باباً عند الإمام الحسين عليه السلام لا يعني بالضرورة زيارته أولاً.. بل إن مجرد دفن الإمام السّجاد عليه السلام منفرداً عن بقية الشهداء دلالة واضحة على أن العباس عليه السلام وليٌّ عظيم عند الله تعالى وأن له ما للأئمة الأطهار وسائر أهل البيت عليهم السلام من وجوب التعظيم منفرداً وأنه بابٌ من أبواب الله تعالى، فضلاً عن أنه باب أخيه الإمام المعظَّم سيِّد الشهداء عليهما السلام، فالزائر كما تُغْفَر ذنوبه عند قبر مولانا المعظَّم الإمام سيِّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فكذلك تُغْفَر ذنوبه عند ضريح المولى العبَّاس عليه السلام، فتأمل فإنه دقيق.

السرُّ في دفن الباب الأعظم لوحده على شط الفرات وبيان الأهداف في ذلك:

مما تقدَّم يتضح: إنَّ السرَّ في انفراده عن سائر الشهداء في كربلاء، من هنا سنبيّن الأهداف من ترك الإمام السجاد عليه السلام عمّه المولى العباس عليه السلام في مكانه على شط الفرات، وقبله سيّد الشهداء عليه السلام حيث ترك أخاه العباس عليه السلام في مكان سقوطه بجنب الفرات ولم يحمله إلى فسطاطٍ أعدَّه للشهداء قرب معكسره ومخيمه، حيث كان يضع بعضهم مع بعض ويقول: ﴿ **قتلة مثل قتلة النبيين وآل النبيين** ﴾ لكنه عليه السلام لما وقف على جسد أخيه المخلص الوفي ورآه بتلك الحالة، بكى حوله ساعةً وانصرف ولم يحمله إلى الفسطاط، وغادر جثته الشريفة موذّرة ومقطعة في محل شهادته ومصرعه الشريف، وذلك للوجوه الآتية:

(**الوجه الأول**): أن يكون الإمام سيّد الشهداء عليه السلام قد تركه في مكان شهادته نزولاً عند رغبته، وتلبيةً لطلبه الشريف عليه السلام حيث روي أنه طلب من أخيه سيّد الشهداء عليه السلام مقسماً عليه بجدِّه رسول الله أن يتركه في مكانه، وأن لا يحمله إلى فسطاط الشهداء، لأنه قد وعد مولاتنا الصدّيقة سكينة بنت الإمام الحسين عليهما السلام بالماء وهو يستحي منها.

(**الوجه الثاني**): أن المولى العبَّاس عليه السلام قد أشفق على أخيه سيّد الشهداء عليه السلام، فأراد أن يعفيه من عناء حمله ومشقة نقله إلى الفسطاط.

(**الوجه الثالث**): أن المولى الأعظم مولانا سيِّد الشهداء عليه السلام أبقاه في محله حفاظاً على عواطف النساء والأطفال لا سيما عقيلة النبوة والولاية مولاتنا الصدّيقة الكبرى الحوراء زينب عليها السلام التي استغرقت في محبة المولى العبّاس عليه السلام، فأراد الإمام سيّد الشهداء عليه السلام أن يخفى عنهم خبر شهادته

المفزعة لهم ولو إلى لحظات وأن يحجب جسمه الشريف الموذّر المفجع لهم عن أنظارهم ولو لبضع ساعات..

(**الوجه الرابع**): أن الأعداء (لعنهم الله وزاد في عذابهم) كانوا قد قطَّعوا جسمه الشريف إرباً إرباً بحيث لم يمكن حمله - بحسب الظاهر - إلى الخيام ولا نقله إلى الفسطاط.

(**الوجه الخامس**): إن الإمام سيّد الشهداء (أرواحنا له الفداء) قد ترك أخاه المولى العبَّاس عليه السلام في مكانه على شط الفرات ولم يحمله إلى الفسطاط إشارةً منه إلى أن أخاه العباس عليه السلام يستحق التعظيم والتبجيل باتخاذ مرقدٍ منفردٍ له، ونصب شباك مجلّل على قبره الشريف، ورفع بنيان شامخ حول ضريحه المقدّس، وتشييد روضة مباركة حول مرقده الطاهر، وذلك تقديراً منه لوفائه وإخلاصه لله تعالى وللإمام سيِّد الشهداء عليه السلام، وشكراً له على مواقفه الرشيدة وبطولاته الفريدة وغيرته وحميته على العيال.. وليكون أيضاً بعد شهادته كما كان أيام حياته باباً للإمام الحسين عليه السلام، فيقصده الزائرون ويؤمُّه الموالون والمحبون، ويحجّ إليه أرباب المسائل والحوائج وأصحاب الضرّ والفاقة والفقر والمسكنة أولاً، ويشفّعونه عند أخيه سيِّد الشهداء عليه السلام ويوسطونه في حوائجهم إليه، ثم يقصدون روضة الإمام الحسين عليه السلام للزيارة والإستشفاع به إلى الله تعالى في قضاء حوائجهم وبلوغ أمانيهم وآمالهم ثانياً.

الرأي المختار من الوجوه المتقدّمة:

إن أضعف الوجوه المحتملة في ذكر السبب الداعي لدفنه منفرداً، هو الوجه الثاني والثالث والرابع؛ وجه ضعف الثاني واضح كضعف الرابع الذي سنورد عليه؛ وجه ضعف الثالث من ناحية نسبة الجهل إلى مولاتنا الحوراء

زينب عليها السلام المسدَّدة بالعلم اللدني، فضلاً عن إطلاعها الحسي عند إطلالتها على التَلِّ المعروف بالتَلِّ الزينبي حيث كانت واقفة على التل تنظر إلى أخويها وما جرى عليهما.. ووجه ضعف الرابع واضح أيضاً من حيث نسبة الضعف الجسماني للإمام سيد الشهداء عليه السلام الدال على عدم قدرته في حمل أخيه العباس عليه السلام، فهو وإن كان منهكاً في قواه الظاهرية إلا أن قواه الباطنية الروحية في أوج قوتها، فلا يصح نسبة العجز إلى شخص الإمام الحسين عليه السلام، مع التأكيد على أن سيِّد الشهداء عليه السلام بالرغم من ضعفه الجسدي فإنه قتل من القوم الكافرين لا يقل عن ألف من الفوارس.. فمن كان كالصقر القوي ينقض على أعدائه كيف يعجزه حمل أخيه العباس عليه السلام...؟!.

وبناءً على ما تقدَّم: فإن الوجهين الأول والخامس هما الصحيحان المؤيدان بالأخبار والموافقان للإعتبار والوجدان، فإن حياء الوليّ أبي الفضل العباس عليه السلام من مولاتنا سكينة عليها السلام التي طلبت منه الماء لا غرابة فيه، بل يدل على كمال المعرفة والكمال، وحياؤه منها دلالة واضحة في جلالة أمر السيِّدة سكينة حبيبة أبيها ومهجة قلبه، وهي التي بكى لبكائها سيِّدنا المعظَّم الحسين بن أمير المؤمنين عليهما السلام عند لحظة الوداع ومسح على رأسها رأفةً بها ورحمةً ورقةً لها.. فالحياء إجلالاً يستلزم التعظيم والتبجيل، كما أن المعرفة الكاملة والجهاد العظيم يستلزم التقدير والإحترام - فضلاً عن العصمة الكبرى - كل ذلك استدعى مولانا سيِّد الشهداء عليه السلام إلى ترك أخيه العباس عليه السلام في مكانه، فهو الهدف والعلّة الواقعية في تركه مكانه.. وهذا الوجه الخامس هو خيرة أعلام الإمامية، ويؤيده ما روي عن أئمتنا الأطهار عليهم السلام

من أن الإمام السجاد عليه السلام لمّا أراد في اليوم الثالث من شهادة أبيه الإمام سيد الشهداء عليه السلام جاء إلى كربلاء بطريق المعجزة، وأراد دفن الشهداء عليهم السلام ومواراة أجسادهم الطاهرة، إلتفت إلى عشيرة بني أسد - الذين جاءوا من أطراف كربلاء لدفن الشهداء - بعد أن وارى بنفسه جسد أبيه الطاهر، ووارى بمعاونة بني أسد أجسادَ الشهداء الأبرار، وقال: ﴿ **انظروا هل بقي من أحد؟** ﴾ قالوا: نعم، بقي بطلٌ مطروح حول المسنّاة وهو موذَّر ومقطّع إرباً إرباً، وإنَّا كلّما حملنا جانباً منه سقط الآخر، فقال عليه السلام: ﴿ **إمضوا بنا إليه** ﴾، فمضوا جميعاً إليه، فلمّا رآه انكبَّ عليه يلثم نحره الشريف وهو يقول: ﴿ **على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم! وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته** ﴾ ثم شقَّ له ضريحاً وأنزله وحده كما فعل بأبيه الإمام سيّد الشهداء عليه السلام وقال لبني أسد: ﴿ **إن معي من يُعينني** ﴾.

زبدة المخض: فإن بإمكان الإمام زين العابدين عليه السلام أن ينقل عمَّه العباس عليه السلام - من مكانه بطريق المعجزة أو بمساعدة بني أسد - إلى الحائر الحسيني المُطَهَّر إلا أنه لم يفعل، فلم يحمله إلى بقعة الإمام المعظَّم سيِّد الشهداء عليه السلام ولا إلى روضة الشهداء من أهل بيته وأصحابه، وإنما حفر له مرقداً حيث هو الآن، وشقّ له ضريحاً وواراه فيه، ليكون قبره الشريف ومرقده الأطهر المقدَّس، محطّاً ومزاراً، وملاذاً ومعاذاً، وباباً يفدون إلى الله تعالى وإلى الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام في قضاء حوائجهم وشفيعاً لهم إلى الله تعالى في حطّ ذنوبهم وغفران خطاياهم..

إذاً هو بابٌ في الحياة وباب بعد الممات.. وهو باب الله تعالى الذي منه

يؤتى ﴿ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ... ﴿١٨٩﴾ ﴾[1] وهو بابُ حِطَّة من دخله فهو آمن، وهو باب الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام كما كان أبوه أمير المؤمنين علي عليه السلام باباً لأخيه وابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله، بل إن المولى العباس عليه السلام بابٌ لولاية الصدّيقة الطاهرة وابنتها الحوراء زينب وكفيلها، وباب عند الأئمة الأطهار عليهم السلام، إذ لا يمكن لأيٍّ كان أنْ يرد إلى مدينة حبهم وحصن ولايتهم والبراءة من أعدائهم إلا من باب محبة وولاية المولى العباس عليه السلام والبراءة من أعدائه والمشككين بفضائله وكراماته ومعاجزه.. فكما كان أبوه الإمام الأعظم باباً لنبوة النبيِّ الأكرم ورسالته – إذ لا يمكن لأحدٍ أن يدخل مدينة علم رسول الله وحصن معارفه إلا من باب ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام وقبول ولايته وخلافته عليه السلام بمقتضى قول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: ﴿ **عليٌّ عليه السلام باب علمي ومبيّن لأُمتي ما أُرسلتُ به** ﴾ وقوله: ﴿ **عليٌّ عليه السلام وعاء علمي ووصيي وبابي الذي أُؤتى منه** ﴾ – فكذلك الحال بالنسبة للمولى أبي الفضل العباس عليه السلام؛ فإنه باب علم سيّد الشهداء عليه السلام فإنه قد زقَّ العلمَ زقاً – كما جاء في بعض الأخبار حسبما نقل الدربندي في (الأسرار) ج٢ ص٥١٢ – فهو كأبيه زُقَّ من رسول الله العلم زقاً كما جاء في (نهج البلاغة)، وباب حصنه والمبيّن ما نصِّب لأجله الإمام الحسين عليه السلام.

إن الدارس لأحوال وليّ الله العبد الصالح عليه السلام وملاحظة أقواله وأفعاله يوم الطف ووفائه بمعاهدة الإمام سيّد الشهداء عليه السلام وفاءً يفوق وفاء كلّ وفيٍّ ومخلص.. يظهر له بوضوح أنه أفضل من عامة الشهداء حتى على مستوى الأنبياء، فضلاً عن سائر الشهداء من حواريي الأنبياء والأوصياء لا

---

(١) سورة البقرة.

سيَّما حواريي النبيّ الأعظم عمِّه حمزة وابن عمِّه جعفرعليهما السلام اللذين نوَّه بفضلهما رسول الله صلى الله عليه وآله.. ذلك كلّه على قاعدة قول مولانا الإمام السجَّاد عليه السلام: ﴿ **إن لعمي العباس درجة يغبطه عليها جميع الشهداء** ﴾؛ فإن عامة الشهداء والصدّيقون يغبطون المولى أبا الفضل العباسعليه السلام، وهي منزلة كبرى لم يحظَ بها إلا النفوس القدسية من الحجج المعصومين.. ما أعظمه فضل للمولى أبي الفضلعليه السلام.

وبهذا يتضح: أنه باب عظيم من أبواب الله تعالى والنبيّ والصدِّيقة الكبرى مولاتنا الطاهرة فاطمة الزهراء والحوراء زينب والأئمة الأطهار من أئمة الهدىعليهم السلام أنه باب الله الذي منه يؤتى..!.



السؤال ١٤: ماهو السر في أبي الفضل العباسعليه السلام؟

الجواب:

بسمه تعالى

السرُّ العادي إذا أُذيع خرج عن كونه سراً، فكيف بك لو كان سرُّ المولى العبَّاسعليه السلام فوق العادة، فلا يمكن للبشر الإطلاع عليه إلا من أطلعه الله تعالى على كلّه أو بعضه؛ ونحن لا ندرك من أسرار المولى العبَّاسعليه السلام سوى الظواهر التي لم يتحملها علماء هذا العصر إلا الأوحدي من عباده المخلصين، وقليلٌ ما هم بمقتضى قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾[1]، فمن يعرف الحقّ هم قليلون جداً؛ وأما الأكثرية فإنهم غارقون بجلباب المادة والماديات لا سيَّما ثلة من المتمشيخين بمآزر

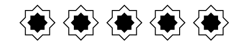
(١) سورة سبأ.

المشيخة في حوزاتنا العلمية فإنهم لا يعرفون ظواهر الأمور، فكيف يراد منهم أن يتعمقوا ببواطنها وسبر أغوار أسرارها.. لذا فإنهم لم يتحملوا كونه صاحب عصمة كبرى، وبعضهم لم يتحمل كونه من آل محمد حتى صاروا يقرنونه بالسادة من ذرية النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله كما ذكرتم لنا حفظكم المولى تبارك شأنه.. كما لم يتحملوا كونه من الأولياء العظام..!! كيف يتحملونه وهم متجلببون بجلباب المادة..؟!! وهل ينال الملكوت من لبس لباس الناسوت..؟! كلا وألف كلا! إن المولى العباس عليه السلام من عوالم الملكوت المحجوب عن عقول أهل القشور؛ فلا يقاس به العبد الصالح الخضر عليه السلام، فضلاً عن نبيّ أو وصيّ إلا رسول الله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام على قاعدة: ﴿ **أمرنا صعب مستصعب..** ﴾!!.

إن سرَّ المولى المعظَّم العبَّاس عليه السلام يكمن في أنه سرُّ أبيه وأخيه والصدّيقة الكبرى، ومَنْ مِنْ العباد الصالحين يعرف حقيقة أمير المؤمنين والأئمة وغير الأئمة من أولاده المعصومين، وقد قال بحقِّه النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله: ﴿ **يا عليُّ! ما عرف الله تعالى إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا** ﴾؛ نعم نعرف ظاهر سره بالظواهر التي جاءتنا من أئمة الهدى عليهم السلام حيث إنه وليّ الله تعالى، وأن الله تعالى ادخره لحماية الدين والذبّ عنه وإقامة عموده، وهما يتمثلان بولاية أبيه أمير المؤمنين وأولاده الأئمة الطاهرين عليهم السلام، **والمولى العباس عليه السلام مفوض من قبل الله تعالى لحماية الإمامة من الاندثار والبوار في يوم الطف**، فالوليّ العباس عليه السلام يحمي الإمامة كما حمى أبوه أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام النبوة والرسالة من الاندثار والبوار، فالأب يحمي الرسالة، والإبن يحمي الرسالة والإمامة تماماً كما حمتهما سيِّدة نساء العالمين مولاتنا فاطمة الزهراء سلام الله عليها، فهو

ظهر الإمامة وباطن الولاية؛ وهذا غير بعيدٍ بحق من نصبه الله تعالى وليّاً يذود عن الدين والإمامة؛ ذلك لأن الولاية مقام عظيم لا يناله إلا ذو حظٍّ عظيم، وولايته من ولاية أبيه وأخيه وأُمّه الزهراء البتول - مولاتنا الزهراء سلام الله عليها هي أُمُّه بالروح والولاء لها -.

فالوليُّ يحمي الوليّ ويذود عنه الأعداء..يرجى التأمل لأنه دقيق لا يحتمله إلا من شاءوا من عباده المخلصين بمقتضى ما جاء منهم: ﴿ **أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله لا ملك مقرب ولا نبيٌّ مرسل ولا عبدٌ امتحن الله قلبه بالإيمان** ، قيل من يحتمله يا بن رسول الله؟ قال: **من شئنا** ﴾؛ وفي نصٍّ آخر: ﴿ قال: من يحتمله؟ قال: **نحن نحتمله** ﴾؛ وقد فصّلنا البحث حول أسرارهم العظيمة في الفصل الأول من كتابنا الجليل (الحقيقة الغراء في تفضيل مولاتنا الصدّيقة الكبرى زينب الحوراء على مريم العذراء عليهما السلام)! وهكذا حال وليّ الله مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام لا يحتمل أمره إلا صدور أمينة وقلوب سليمة.. ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾[1].



(١) سورة الحديد.

السؤال ١٥: لماذا سمي العبَّاس عليه السلام سبع القنطرة؟

الجواب:

بسمه تعالى

قد ذكرنا معنى سبع القنطرة في كتاب (العصمة الكبرى لوليّ الله العبَّاس بن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام) ص١٤٩، فليراجع.

السؤال ١٦: ماهي علاقة إمام زماننا المنسي الوحيد الغريب الطريد الشريد الحجة بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف في يوم ظهوره الشريف مع عمِّه العباس عليه السلام ؟

الجواب:

بسمه تعالى

علاقة إمامنا المعظَّم الحُجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف بعمِّه الصدّيق الوليّ العباس عليه السلام بعد ظهوره الشريف كما كانت قبل الظهور الشريف، وهي البكاء الكثير على عمِّه جناب المولى أبي الفضل العباس عليه السلام، وهناك مشاهدات لبعض المؤمنين الذين تشرفوا بلقاء الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف يذكر فيها الإمام عليه السلام شوقه إلى عمِّه العبَّاس ويبدي حزنه الشديد عليه، ويحث المؤمنين على إقامة العزاء عليه، ووعد الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف بحضوره إلى كلّ مجلس يقام فيه العزاء على عمِّه المولى العبَّاس عليه السلام، وأكثر من ذلك فإن الإمام الحُجَّة القائم أرواحنا له الفداء سيقيم مآتمَ العزاء على جدِّه سيّد الشهداء وعلى عمّه المولى العباس وبقية أهل النبوة والرسالة عليهم السلام عند ظهوره المبارك، وسيبكي عليه وعلى جدِّه سيِّد الشهداء عليه السلام كثيراً كما طال بكاؤه عليهم قبل ظهوره الشريف، حتى يموت بلوعة المصاب وغصة الإكتئاب كما جاء عنه في زيارة الناحية المقدَّسة، وسينشر بعض الأسرار الإلهية التي اختص

الله تعالى بها عمَّه العبَّاس عليه السلام؛ كما سوف يظهر ما جرى على جدِّه وعلى عمِّه وبقية الشهداء بشكلٍ كامل بحيث لا تهدأ زفرات المؤمنين من البكاء لما يعرفون من الفجائع التي تخر لهولها الجبال الرواسي، ولم يصلنا منها إلا النذر القليل؛ ذلك لأن يوم الظهور المبارك هو يوم كشف الحقائق ونشر المعارف الإلهية وإظهار الظلامات والإنتقام من الأعداء؛ وأما بقية الأسرار فتظهر يوم القيامة.

والسؤال الذي لا بدَّ من طرحه وهو الآتي: ما دام هناك علاقة روحية خاصة بين الإمام المعظم بقية الله الأعظم المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وعمِّه المولى المعظم أبي الفضل العباس عليه السلام، فلماذا لم تفصح الأخبار الشريفة عن تلك العلاقة الروحية بينهما وما سيفعله الإمام المهدي تجاه عمِّه العبَّاس عند ظهوره الشريف؟

والجواب: عدم إفصاح الأخبار الشريفة عمَّا سيظهره الإمام الحُجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف يوم ظهوره الشريف بحقِّ عمه المولى أبي الفضل العباس عليه السلام له سببان هما الآتيان:

(السبب الأول): إن الإمام الحُجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف لم يفصح عن ذلك في رواية أو لقاء مع مؤمن ممحَّص، بل اكتفى بما قاله أهل بيت العصمة والطهارة من أجداده المطهرين عليهم السلام بدءاً بأمير المؤمنين الإمام الأعظم مولانا عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، ثم جاء التنويه بذكره من بقية أولاده المكرمين كالإمام سيّد الشهداء ثم الإمام السجاد ثم الإمام الصادق عليهم السلام، وقد تقدم منا تنويه كلّ واحد منهم بحقّ المولى العباس بما ينحدر منه السيل ولا يرقى إليه الطير..!

(السبب الثاني): إن تكليف الإمام الحجة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف في عصر الغيبة الكبرى هو كتمان الحقائق والأسرار إلا عن الخواص، وقد أشرنا إلى قصة أحد الأتقياء الذين التقوا بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وأوصاه بإقامة العزاء على عمه العباس عليه السلام، بما يعني بالضرورة العقلية والشرعية أن لعمه المولى العباس عليه السلام منزلة ودرجة عظيمة في نفسه الشريفة، إلا أن الحقائق الكاملة لن يفصح عنها إمامنا الحجة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف إلا عند ظهوره الشريف باعتبارها من الأسرار التي لا يمكن البوح بها في غيبته التي يخاف خلالها على شيعته من الأعداء أو لعدم قدرتهم على تحملها.

بالإضافة إلى ذلك: إن الإمام المعظَّم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ليس مكلَّفاً ببيان الأحكام الشرعية وتفاصيل العقيدة إلا يوم ظهوره الشريف، لأن يوم الغيبة الكبرى هو يوم الإختفاء من الأعداء والابتعاد عنهم بسبب خوفه منهم، فلا يصح بحكمة العقل والنقل أن يعلّمهم معالم دينهم وهم ليسوا أهلاً لذلك بسبب خوفه منهم، فكذلك الحال بالنسبة إلى بيان عظمة المولى العباس عليه السلام، فإنه سوف يجلي حقائقها يوم ظهوره المبارك، وأما قبل الظهور فليس مكلّفاً بذلك للنكات العلمية التي أشرنا إليها.

هذان سببان مهمان في الكشف عن السبب في كتمان الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف لعظمة عمِّه المولى العباس عليه السلام قبل يوم الظهور المبارك..!

وأقول كما قال مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لتلميذه كميل بن زياد لمّا طلب منه أن يعرّفه الحقيقة الإنسانية، فأشار إليه ببعض مراتبها ثمّ طلب

المزيد، فامتنع من ذلك وقال له: ﴿ **يا كميل إطفئ السراج فقد طلع الصبح..!** ﴾.

وهنا ينبغي أن نلفت النظر: إلى أن عدم وجود روايات تدل على العلاقة الروحية بين الإمام المهدي والمولى العباس عليهما السلام لا يدل بالملازمة على نفي تلك العلاقة ولا على تضعيف دور المولى العباس عليه السلام في تثبيت دعائم التشيُّع والإمامة الكبرى، كيف لا ! وقد عبّر عنه أخوه الإمام المعظَّم سيِّد الشهداء عليه السلام بتعبيرات تنمُّ عن عظمة المولى العبَّاس عليه السلام ورفعه لمقام الإمام والإمامة، نظير قوله: "وامهجة قلباه.. والآن انكسر ظهري... وبنفسي أنت"، هذه الأوصاف العظيمة سوف يجلي حقائقها كاملة إمامنا الحجة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف عند ظهوره المبارك، وقد كشفنا عن بعض تلك الحقائق النورانية، فلم تتحملها عمائم مقصِّرة في تلقي المعارف اليقينية، فكيف لو ظهر الإمام الحجة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف وأطلعهم على الحقائق العباسية الكاملة، فلا ريب في أنهم سيضطربون كما تضطرب الأرشية في الطِوى البعيدة على حدِّ تعبير مولى الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام قال: ﴿ **اندمجت على مكنون علم لو بحتُ به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة** ﴾؛ وستشهدون يوم ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أو في يوم الرجعة إن شاء الله تعالى صحة ما كتبه خادم آل محمد (حمُّود العاملي) بحقِّ ذاك الوليّ العظيم سيِّدنا العباس عليه السلام ذي الفضل والجود والكرم..!! وإن غداً لناظره قريب..!!



السؤال ١٧: ما معنى نافذ البصيرة أي نفوذ بصيرة العبّاس عليه السلام؟

الجواب:

بسمه تعالى

قبل فهم معنى قول الإمام الصادق عليه السلام بحقّ عمّه العبّاس عليه السلام: ﴿ **كان عمنا العبّاس بن علي عليهما السلام نافذ البصيرة صلب الإيمان...** ﴾، ينبغي توضيح المعنى اللغوي للكلمتين: "نافذ البصيرة"، لذا نقول: إن لفظ "نافذ" بمعنى خارق، ونافذ اسم فاعل: أي من يقوم بعملية النفوذ؛ ونفذ الشيءُ شيئاً ينفذ نفاذاً ونفوذاً: أي خرقه وجاز عنه؛ والنَّفَّاذ: الماضي في أموره؛ وتستعمل اللفظة المذكورة ومشتقاتها في الماديات والمعنويات كما مرَّ آنفاً.

ولفظة "البصيرة"، جمعها بصائر، ولها عدة معانٍ منها: العقل، يُقال: نافذ البصيرة أي ثاقب الفكر / الفطنة / الحُجّة / الشاهد / ما يُبصر به الشيء أي يُعرَف.

وقد أشار القرآن الكريم إلى لفظة "بصيرة وبصائر وبصير" في عدة آيات بلغت الثلاث وخمسين آية، ولفظة "بصائر" في خمس آيات، بينما لفظة "بصيرة" وردت في آيتين هما: قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ... ﴿١٠٨﴾ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾[2]؛ أي إن الإنسان شاهدٌ على نفسه بشهادة جوارحه عليه، فهو أدرى بنفسه من غيره؛ وكلا اللفظتين في الآيتين المتقدّمتين تشيران إلى معنىً واحد هو الحُجَّة والشاهد والشهود، أي: إن صاحب

---

(١) سورة يوسف عليه السلام.

(٢) سورة القيامة.

البصيرة يكون على يقينٍ ومعرفة تامة وحُجَّة قاطعة بما يفعل ويعتقد، لا أنه يقلّد الآخرين في أفعالهم وحركاتهم؛ فالنبيُّ وأهل البيت عليهم السلام على بيّنة من ربهم وبصيرة، ومن اتبعه هو أمير المؤمنين وأولاده المطهرين حسبما دلت عليه أخبارنا الشريفة، فذو البصيرة أعم من كونه معصوماً، إلا أن نافذ البصيرة لا يكون إلا معصوماً، وتطبيق أحد العلماء الأجلاء جملة نافذ البصيرة على الوالي الفقيه في فصل الشورى والنص من بحثه (أسس النظام السياسي عند الإماميّة ج١ صفحة ٣٣٧) - بدعوى أن الوالي يمكن أن يكون نافذ البصيرة في الأمور بالمشورة - غلط محضٌ، وخلطٌ بين البصيرة ونفاذ البصيرة؛ وها هي عبارته التالية: « أيّ فائدة أبلغ وأتمّ من استكشاف الوالي واقع الأشياء وحقائق الأمور عبر مجموع الخبرات والعقول، واعتماده منهج جمع العلوم إلى علمه، فإن ذلك يصيّره نافذ البصيرة، سواء كان ذلك على الصعيد الفردي كولاية الفرد على أمواله أو على الصعيد الاجتماعي كولاية الشخص على المجتمع ».

الإيراد على الدعوى المتقدّمة:

إنَّ وجه الخطأ فيها، يكمن في عدم التدقيق في الكلمتين "نافذ البصيرة"؛ فإن النفاذ يعني تخلل المعرفة اليقينية في تفاصيل الموضوعات صغيرها وكبيرها، ولدى صاحبها نفوذ واقعي - لا ظاهري محض، بل هو مرآة للواقع الثبوتي والإثباتي معاً - بالإطلاع الشهودي على مجريات الأمور بالعلم الشهودي اللدني؛ وأين هذا من الفقيه الوالي ومن شاورهم وشاركهم في عقولهم وآرائهم..؟! فإنَّهم مع الوالي الفقيه المزعوم لا يتخطون بتدبرهم ظواهرَ الأشياء، فضلاً عن حقائقها الثبوتية الواقعية المطلوبة في نفاذ

البصيرة؛ ولو كان المعنى بالنفاذ ما أشار إليه سماحة العلامة المذكور لما كان للمولى أبي الفضل العبَّاس عليه السلام أية ميزة على غيره بنفاذ البصيرة..!!

وبعبارةٍ أُخرى: إن المعنى الحقيقي للفظة "البصيرة" هو الشهود الواقعي لدى البصير ـ حسبما جاء معناها اللغوي والاصطلاحي الوارد في الآيات الكاشفة عن ماهية البصيرة ـ وليس الشهود الظاهري المعتَمِد على الأسباب المادية الظاهرية.. كيف لا ! والإمام الصادق عليه السلام يشير إلى المعنى الكامل للبصير الذي يشترط فيه العصمة، وحيث إن المولى العبَّاس عليه السلام الصدّيق الكامل بحسب تعبيره الجامع لفصول البلاغة والفصاحة بقوله الشريف في زيارة المولى العبَّاس عليه السلام في ليلتي الفطر والأضحى: ﴿ **السلام عليك أيها العبد الصالح الصدِّيق المواسي...** ﴾ وقد قرنه مولانا الإمام الصادق عليه السلام بالإمام سيِّد الشهداء من حيث التصديق والصدّيقية المطلقة بقوله في زيارته لعمِّه العباس عليه السلام: ﴿ **بأبي أنت وأمي يا ناصر دين الله، السلام عليك يا ناصر الحسين الصدِّيق، السلام عليك يا ناصر الحسين الشهيد، عليك مني السلام ما بقيت وبقي الليل والنهار** ﴾؛ فقد فداه الإمام الصادق عليه السلام بأبيه وأمه، وليس في ذلك غرابة ولا استهجان ولا استعظام بعدما بيّنا سابقاً أن الإمام المعظم سيّد الشهداء فداه بنفسه وجعله مهجةً لقلبه.. وأن بمقتله كسر ظهر الولاية المتمثل بالعباس عليه السلام بقول إمامنا المعظم سيِّد الشهداء: ﴿ **الآن أنكسر ظهري...** ﴾ وكلام إمامنا الصادق عليه السلام ليس للتعليم فحسب، بل واقع وجداني للإشارة إلى أن المولى العباس عليه السلام من سنخ تلك الذوات القدسية الطاهرة.. ومَنْ لم تكفه العبارات الصريحة في عصمة المولى العباس عليه السلام

وعلى مقامه الشريف - الذي هو فوق مقام العصمة - بألفاظ صريحة كالصدِّيق والولي وبنفسي أنت وامهجة قلباه.. فلا تكفيه الإشارة العرفانية..!! وسوف يأتي منا الردّ القاصم عليهم في مستقبل البحث في عصمة المولى المعظم العبَّاس (فديته بنفسي وأمي وأبي وأهلي)؛ لا سيّما سيكون الرد عنيفاً على الجاهل بالفقه واللغة الذي قال بأن الباء في قول الإمام الحسين عليه السلام: « **إركب بنفسي...** » للبدلية وليس للتفدية..!.

فهؤلاء المشككون من أبرز مصاديق المتصدين لآيات الأنبياء والأولياء العظام عليهم السلام، وقد كشف الله تعالى واقعهم التشكيكي المزري في كثيرٍ من الآيات القادحة بهم كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ﴾[1] ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾[2] وهؤلاء أنفسهم سوف يتصدون للإمام الحُجَّة القائم (أرواحنا له الفداء) في الكوفة - كما جاء في الخبر الصحيح في (دلائل الإمامة) ص٢٣٩ - عندما يجتمع عليه ستة عشر ألفاً من البترية وفيهم الفقهاء في الدين وقراء القرآن، فيعترضون عليه ويردون دعوته بقولهم (لعنهم الله): **"يا بن فاطمة أرجع لا حاجة لنا فيك"**، وقد كشفنا عن واقعهم العمري في الفصل الأول من كتابنا الجليل: (الحقيقة الغراء في تفضيل سيدتنا الصدِّيقة الكبرى زينب الحوراء على مريم العذراء عليهما السلام)؛ وهؤلاء قد شملتهم لعنة مولانا الإمام المعظَّم الصادق عليه السلام في زيارته لعمِّه المولى العبَّاس عليه السلام بقوله: « **لعن الله من قتلك، ولعن الله من جهل حقك، واستخف بحرمتك.. قتل الله أمَّةً قتلتكم**

(١) سورة النمل.

(٢) سورة القمر.

بالأيدي والألسن.. ﴾ فإن هؤلاء قد استخفوا بالمولى العبَّاس عليه السلام، وهم من أبرز مصاديق المقاتلين له بألسنتهم النتنة التي سوف يقطعها إمامنا الحُجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف عند ظهوره المبارك وسيقطعها مرة ثانية الإمام سيّد الشهداء والمولى العباس عليهما السلام حال رجعتهما، فما من فرد - مؤمن أو كافر - إلا ويُرجع إلى الحياة في يوم الرجعة للإقتصاص وإقامة الحدّ على كل متطاول على كل نصير للمولى العبَّاس عليه السلام، فضلاً عن تطاوله على نبيّ أو وليّ أو صدّيق كما أشرنا سابقاً في بحث رجعة المولى العباس عليه السلام..!.

زبدة المخض: إن كون مولانا المعظَّم العبَّاس عليه السلام نافذ البصيرة، يعني أنه المعصوم المطلع على الواقع بعين البصيرة وليس بالمشورة والاستعانة بالخبراء والمختصين الذين لا تخرج علومهم من دائرة الظن والتخمين..! بينما العلم والمعرفة عند المولى العباس عليه السلام هما من دائرة العلم الشهودي القطعي، وهو ما أراد بيانه الإمام الصادق عليه السلام من أن عمَّه المولى المعظَّم العباس عليه السلام ليس رجلاً عادياً، بل هو فوق العادة، إنه رجل ذو بصيرة نافذة أي كاملة؛ إذ قد يكون الرجل ذا بصيرة إلا أنه ليس نافذاً في بصيرته، بينما المولى العباس عليه السلام كان نافذ البصيرة بحيث يرى بالتجرد ومشاهدة الحقائق الثابتة في عوالم الغيوب.. يرجى التأمل.



السؤال ١٨: يقول العوام إن العباس عليه السلام ليس بإمام هل هذا صحيح؟

الجواب:

بسمه تعالى

ما قاله هؤلاء العوام صحيح؛ إذ إن المولى المعظَّم العبَّاس عليه السلام ليس إماماً، وذلك لأمرين هما ما يلي:

(الأمر الأول): سيرة المتدينين منذ عصور الأئمة الأطهار عليهم لسلام كانت قائمة على حرمة إصباغ لقب إمام على غير المنصوص عليهم في الأخبار الشريفة، ولم يُعهَد من واحد من المؤمنين في عصر الإمام أمير المؤمنين وولديه الإمامين الحسنين عليهما السلام أنه أطلق مصطلح" إمام" على مولانا المعظَّم أبي الفضل العبَّاس عليه السلام، كما لم يجرؤ أحدٌ في عصور بقية الأئمة الأطهار عليهم السلام على الزيادة في العدد المنصوص عليه ـ في أحاديث النبيّ والأوصياء عليهم السلام ـ سوى ما صدر من الجهلة الذين لا يخلو منهم زمانٌ ومكانٌ، فإن أئمة الواقفية زادوا ونقصوا على العدد المنصوص عليه في الأخبار، فقد وقفوا على إمامة زيد ابن الإمام المعظَّم عليّ بن الحسين الملقّب بالسجَّاد عليه السلام وأنكروا إمامة الإمام المعظَّم محمد الباقر عليه السلام، فالأعراف والبيئات الموالية لأئمتنا الطاهرين عليهم السلام يومذاك كانت على مستوى عالٍ من المعرفة الولائية والبرائتية، فلا تزيد على العدد المنصوص ولا تنقص، وها نحن نروي خبرين يشيران إلى تسالم المؤمنين على حرمة الزيادة والنقصان في عدد الأئمة الأطهار عليهم السلام، وأن المؤمنين كانوا يعرفون النصوص المتواترة في عدد الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وقد رواهما المحدِّث الجليل أبي القاسم عليّ بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي في صفحة

٣٠٠ و٣٠٣ من كتابه القيِّم" كفاية الأثر في النصِّ على الأئمة الإثني عشر"، وهو من علماء القرن الرابع، وهما التالي:

(الخبر الأول): قال الخزاز رحمه الله تعالى: حدثنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد التميمي المعروف بابن النجار النحوي الكوفي، عن محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، قال: حدثني هشام بن يونس، قال: حدثني القاسم بن خليفة، عن يحيى بن زيد (يحيى بن زيد الشهيد عليه السلام) قال: سألت أبي عليه السلام عن الأئمة! فقال: الأئمة اثنا عشر، أربعة من الماضين وثمانية من الباقين. قلت: فسمهم يا أبه. فقال: أما الماضين: فعليٌّ بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين، ومن الباقين أخي الباقر وجعفر الصادق ابنه، وبعده موسى ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده محمد ابنه، وبعده عليٌّ ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده المهدي عليه السلام، **فقلت: يا أبه ألست منهم ؟ قال: لا، ولكني من العترة.** قلت: فمن أين عرفت أساميهم ؟ قال: عهدٌ معهودٌ عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(الخبر الثاني):قال الخزاز رحمه الله تعالى ـ بعد التعقيب على حديث مشهور عن إمامنا جعفر الصادق عليه السلام:" رحم الله عمي زيداً لو ظفر لوفا، إنَّما دعا إلى الرضا عليه السلام من يل محمد وأنا الرضا" ـ ما حدثنا به علي بن الحسن، قال حدثنا عامر بن عيسى بن عامر السيرفي بمكة في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، قال حدثني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: حدثنا محمد بن مطهر قال: حدثني أبي، قال حدثنا عمر بن المتوكل بن هارون البجلي، عن أبيه المتوكل بن هارون قال : لقيت يحيى بن زيد بعد قتل أبيه وهو متوجه إلى

خراسان، فما رأيت رجلا في عقله وفضله، فسألته عن أبيه عليه السلام فقال: إنه قتل وصلب بالكناسة، ثم بكى وبكيت حتى غشي عليه، فلما سكن قلت له: يا ابن رسول الله وما الذي أخرجه إلى قتال هذا الطاغي وقد علم من أهل الكوفة ما علم ؟ فقال: نعم لقد سألته عن ذلك فقال: سألت أبي عليه السلام يحدِّث عن أبيه الحسين بن علي عليهما السلام قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على صلبي فقال: يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له : زيد يقتل شهيدا إذا كان يوم القيامة يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس ويدخل الجنة، فأحببت أن أكون كما وصفني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: رحم الله أبي زيداً، كان واللهِ أحد المتعبدين قائم ليله صائم نهاره يجاهد في سبيل الله عز وجل حق جهاده . فقلت: **يا ابن رسول الله هكذا يكون الإمام بهذه الصفة، فقال: يا أبا عبد الله إن أبي لم يكن بإمام ولكن كان من سادات الكرام وزهادهم**، وكان من المجاهدين في سبيل الله، وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيمن ادعى الإمامة كاذباً، فقال: مه يا أبا عبد الله إن أبى عليه السلام كان أعقل من أن يدَّعي ما ليس له بحق، وإنما قال:" أدعوكم إلى الرضا من آل محمد " . عنى بذلك عمي جعفر، قلت: فهو اليوم صاحب هذا الأمر ؟ قال: نعم هو أفقه بني هاشم . انتهى.

لقد ظنَّ المتوكل بن هارون أن زيداً عليه السلام كان إماماً، وذلك لأن الإمام بحسب تصوره هو من كان مجاهداً وزاهداً ومتنسكاً، ولم يعرف بأن هذه الصفات ليست شرطاً منفرداً في تولي منصب الإمامة، بل هناك شروط ومواصفات يجب أن يتصف بها الإمام عليه السلام والتي منها النصّ والعصمة، من هنا ردَّ يحيى بن زيد على المتوكل بن هارون: بأن أباه لم

يكن إماماً لأنه ليس منصوصاً عليه من قِبَل الله تعالى، وإنَّما هو من سادات آل محمد عليهم السلام، وهو من العترة الطاهرة حسبما جاء في الخبر الأول.

(الأمر الثاني): إن النصوص حصرت الإمامة باثني عشر إماماً، فلا يصح إضافة إمام آخر زائد على الأئمة الاثني عشر بالمعنى المصطلح عليه في علم الكلام؛ بل هو وليّ عظيم وصدّيق كبير؛ وعدم كونه إماماً لا يُعتبر بخساً في حقّه، نعم هو ظهر الإمامة والحامي لأركانها بمقام ولايته الكبرى تماماً كمولاتنا الصدّيقة الكبرى وابنتها الصدّيقة زينب عليهما السلام فإنهما كانتا ظهراً قوياً للإمامة بمقام ولايتهما على الكائنات، وإن كنا نميل إلى أنه باطن الإمامة، وظاهر وباطن الولاية، فهو سيف الإمامة ونور الولاية؛ فها هو الخضر عليه السلام لم يكن إماماً، ولكنه كان وليَّاً كبيراً، وولايته كانت حاكمة على رسالة النبي موسى عليه السلام، وولاية العباس عليه السلام حاكمة على نبوة الأنبياء تماماً كولاية الخضر عليه السلام؛ فآل محمد عليهم السلام - والمولى العباس عليه السلام واحدٌ منهم- أفضل من عامة الأنبياء قاطبةً، فآل محمد لا يُقاسُ بهم أحدٌ من العالمين مطلقاً؛ ولا يستلزم قولنا المتقدِّم أن تكون ولاية المولى العباس عليه السلام حاكمة على نبوة النبي وإمامة الأئمة الأطهار عليهم السلام كلا ثم كلا ! بل إن ولاية العباس عليه السلام كانت المترجم لمقام النبوة والإمامة والحامي لهما، كما كان حال أبيه أمير المؤمنين عليه السلام حيث كان الحامي لمقام النبوة والرسالة، ولولا النبوة الخاتمة برسول الله صلى الله عليه وآله لكان الإمام الأعظم مولانا وسيِّدنا المعظم أمير المؤمنين وأولاده المعصومين- ومنهم المولى العباس عليهم السلام- من جملة الأنبياء العظام الذين لم يسبقهم نبيّ أو رسول إلا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله،

ذلك لأن مقومات النبوة متوفرة فيهم قطعاً، فهم أعظم من الأنبياء بمقتضى عظمة ولايتهم وطهارتهم المطلقة وعلو مقاماتهم المقدسة.. بل جاء في الأخبار الشريفة أن الله تعالى أخذ المواثيق على الأنبياء بولايتهم للنبي وأهل بيته الطيبين الطاهرين والظاهر أن المولى العباس عليه السلام منهم، ولِمَ لا! أليس هو صدّيق هذه الأمة كأبيه وأمّه مولاتنا الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء - وهي أُمه بعد أمه - فاطمة الكلابية أم البنين وأختيه الحوراء وأم كلثوم وأخويه الإمامين الحسنين عليهما السلام.. فولاية النبي الأكرم أعظم من نبوته ورسالته، ومقام ولاية آل محمد عليهم السلام أعظم من مقامي النبوة والرسالة.. واللبيب الفطن تكفيه الإشارة عن التصريح بالعبارة..! فليس وراء عبادان قرية.. وليس كلُّ ما يُعلم يُقال، ولا كلُّ ما يقال حان وقته كما جاء في الخبر الشريف..! وسوف نجيب على التساؤل حول العلَّة التي استلزمت عدم كونه إماماً في آخر الأسئلة بإذن الله تعالى والحجج المطهرين عليهم السلام، والسلام عليكم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

السؤال ١٩: ما معنى قول العباس عليه السلام صدق (صادق) اليقين في قوله؟

الجواب:

بسمه تعالى

المشهور شهرة عظيمة إن المولى أبا الفضل العبَّاس عليه السلام لمَّا نزل إلى ساحة الوغى لقتال أولئك النواصب الأشرار - وليس ليجلب الماء فحسب كما يصوّر بعض أرباب المقاتل، وسوف نجلي الغموض في المسألة في أجوبة المسائل الزائدة - وصل إلى مشرعة الفرات ليجلب الماء، ونزل من

فرسه فملأ القربة، وأخذ غرفة من الماء ليشرب فذكر عطش الإمام الحسين وأهل بيته فنفض الماء من يده وقال: "والله لا أذوق الماءَ والحسين عليه السلام وأطفاله عطاشى " وأنشأ يقول:

يـا نفـس مـن بعـد الحسـين هـوني فبعـــده لا كنـــت أن تكـــوني

هـــذا الحســـين شـــارب المنـــون وتشـــربين بـــارد المعـــينِ

والله مـــا هـــذا فعـــال ديـــني ولا فعـــال صـــادق الـــيقينِ

فأخذته السهام من كل جانب فأصابته حتى صار جلده كالقنفذ وهو يقول:

أقاتـــل اليـــوم بقلـــب مهتـــد أذب عـن سـبي الـنبي أحمـدِ

أضـــربكم بالصـــارم المهنـــد حتـى تحيـدوا عـن قتـال سـيدي

إنـــي أنـــا العبـــاس ذو التـــودد نجـــل علـــي الطـــاهر المؤيـــدِ

ثم ركب جواده وقتل منهم مقتلة عظيمة، فتكاثروا عليه، فلم يستطيعوا التغلب عليه، فكمن له زيد بن ورقاء الجهني من وراء نخلة، وعاونه حكيم بن طفيل السنبسي فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله، وحمل عليهم وهو يرتجز:

والله إن قطعـــــــتم يمـــــــيني إنـــي أحـامي أبـدا عـن ديـني

وعـــن **إمـــام صـــادق الـــيقينِ** نجـــل الـــنبي الطـــاهر الأمـــينِ

فقاتل حتى ضعف، فكمن له الحكم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله فقال:

يـــا نفـــس لا تخشـــي مـــن الكفـــار وابشـــري برحمـــة الجبـــارِ

مـــع الـــنبي الســـيد المختـــار قـــد قطعـــوا ببغـــيهم يســـاري

فاصلهم يا رب حر النار

ومعنى "**صادق اليقين**" أي خالص اليقين، لأن الصدق هو الخلوص في

الاعتقاد والقول والفعل، وأكثر انطباق صدق اليقين إنما هو على القلب؛ ذلك لأن اليقين في القلب وتنعكس آثاره على الجوارح، ويتفرع منه صدق القول والفعل، فإذا لم يكن القلب صادقاً، فلا تصدق الجوارح والأعضاء، لأنها جنود القلب تأتمر بأمر القلب لا العكس، فإذا سلم القلب من الغش والخديعة، سلمت الأعضاء من الانحراف كما هو واضح في الأخبار الشريفة؛ فالعمدة على صدق القلب، ولكلٍّ جارحة وعضو في الجسم له صدق واستقامة وذكر، فإذا صدق القلب استقامت الجوارح وذكرت الله تبارك وتعالى، كما جاء في خبر (الخصال) للصدوق بإسناده عن جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي رضي الله عنه قال: حدثني جدي الحسن بن علي، عن جده عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: ﴿ **... الذكر مقسوم على سبعة أعضاء اللسان والروح والنفس والعقل والمعرفة والسر والقلب؛ وكل واحد منها يحتاج إلى الإستقامة، فأما إستقامة اللسان فصدق الإقرار، وإستقامة الروح صدق الإستغفار، وإستقامة القلب صدق الإعتذار، وإستقامة العقل صدق الإعتبار، وإستقامة المعرفة صدق الإفتخار، وإستقامة السر السرور بعالم الاسرار، وإستقامة القلب صدق اليقين ومعرفة الجبار، فذكر اللسان الحمد والثناء، وذكر النفس الجهد والعناء، وذكر الروح الخوف والرجاء، وذكر القلب الصدق والصفاء، وذكر العقل التعظيم والحياء، وذكر المعرفة التسليم والرضاء، وذكر السر على رؤية القاء** ﴾.

والخلاصة: إن صدق اليقين في ذات المولى العباس عليه السلام قد تجلى بشدة يقينه وتسليمه المطلق لله تعالى ولرسوله وللأئمة الطاهرين عليهم السلام، من هنا شهد له الإمام الصادق عليه السلام بقوله الشريف: ﴿ **أشهد لك بالتسليم والتصديق**

والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل.. ﴾، فالتسليم فرع صدق اليقين، وقد حصل المولى العباس عليه السلام على أعلى مراتبهما، فقد أثبت الإمام الصادق عليه السلام أربعة مراتب شهودية يقينية لعمه العباس عليه السلام هي: "التسليم والتصديق والوفاء والنصيحة"، فالتسليم أعلى مرتبة ومنه تتشعب الخصال الأخرى: "التصديق والوفاء والنصيحة"، ومعنى النصيحة هنا هي الإخلاص والتصفية، وله معنى آخر وهي: "الدعاء إلى ما فيه الصلاح والبعد عمَّا فيه الفساد والخطأ" ما يعني أن المولى العباس عليه السلام كان يشاطر أخاه الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام في القرارات التي يتخذانها معاً، أو أن الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام لم يكن يتخذ قراراً إلا واستشار فيه أخاه العباس عليه السلام لعلمه بأن أخاه لا يختار إلا الحق الذي اختاره أخوه المولى العباس عليه السلام، ما يعني أنهما من نفس طينة التصديق والصدق وخلوص اليقين..

وثمة نكتة أُخرى أراد إمامنا الصادق عليه السلام تسجيلها للتاريخ في قوله المتقدم وهي: أن الخصال الثلاثة التي اتصف بها المولى العباس عليه السلام لم تكن منبعثة من عمه العباس عليه السلام لأخيه سيِّد الشهداء لمجرد أنه أخوه، بل إن هاتيك الخصال المنبعثة من ذات المولى العباس عليه السلام إنما هي من نفس التسليم المطلق لله تعالى وللحجج الطاهرين عليهم السلام، والتسليم فرع عين اليقين، فنصرته ووفاؤه ونصيحته لم تكن لمجرد أن الإمام الحسين عليه السلام أخوه أو ابن رسول الله؛ بل لأن التسليم لازم لحق اليقين وعين اليقين، فلا بد أن يكون ما صدر منه من التصديق بنهضة أخيه الإمام الحسين عليه السلام والوفاء له والمناصحة في العمل منبعثاً عن خالص اليقين بذلك الأمر الواجب، لا لأجل أن الإمام الحسين عليه السلام أخوه أو من ذوي رحمه

وعشيرته.. ويؤيد ذلك تعقيب الإمام الصادق عليه السلام العناوين الثلاثة بقوله عليه السلام: ﴿ **لخلف النبي المرسل** ﴾ فإنه لو لم يرد ذلك لكان قال في خطابه لعمه العباس عليه السلام (لأخيك الحسين أو لابن أمير المؤمنين) فالتعبير بخلف النبي لا يراد منه إلا الدافع لأبي الفضل على التسليم والتصديق والوفاء والنصيحة بالمفادات إلا لأن الإمام الحسين عليه السلام بنظر أخيه المولى أبي الفضل هو إمام مفترض الطاعة ليس عليه فحسب، بل على الأنبياء أن يطيعوه، فطاعة الخلائق للإمام الحسين عليه السلام لازمة، من هنا كان المولى العباس عليه السلام كغيره من الأنبياء والملائكة الكروبيين عبيد طاعة للإمام سيّد الشهداء وسائر الأئمة الأطهار عليهم السلام، من هنا جاء في الأخبار أن النبي عيسى وإلياس والعبد الصالح الخضر عليهم السلام هم جنود عند الإمام الحجة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ما يعني أنه وسائر الحجج الطاهرين عليهم السلام مفترضي الطاعة على عامة الأنبياء والأولياء عليهم السلام، والمولى العباس عليه السلام لا يخرج من دائرة الطاعة أبداً، باعتباره المعصوم المسدد والوليّ الملهم.. وكيف يخالف أخاه وقد كان صادق اليقين، وصدق اليقين من أعلى مراتب اليقين ولا ينالها إلا ذوو النفوس القدسية ممن وجبت لهم العصمة كالمولى أبي الفضل العباس عليه السلام؛ ﴿ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾[1].

يا علي مدد.. يا فاطمة مدد.. يا زينب مدد..



(١) سورة البقرة.

السؤال ٢٠: لماذا لم يُذْكَر العبَّاس عليه السلام في زيارة عاشوراء صريحاً؟

الجواب:

بسمه تعالى

لعلَّ الحكمة أو السبب في عدم ذكر اسم المولى المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام صريحاً في زيارة عاشوراء المقدَّسة، مردّه ومنشؤه هو الأمور الآتية:

(الأمر الأول): إن المولى المعظَّم العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام هو نفس الإمام المعظَّم سيّد الشهداء عليه السلام، كما دلت على ذلك القرائن القطعية المنفصلة الواردة عن الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام بحقِّ أخيه مولى الأنام العباس بن أمير المؤمنين عليّ عليهما السلام كالتعبير عنه بـ"أنه نفسه" و "أنه مهجة قلبه" و "أن بقتله أنكسر ظهر الإمام الحسين عليه السلام"، وهي قرائن لا يجوز التغافل عنها أبداً، فله ما للإمام سيِّد الشهداء عليه السلام إلا ما استثناه الدليل القطعي، وهو الإمامة الكبرى والولاية العظمى، فهو نظير أمير المؤمنين عليه السلام بالقياس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حيث كان نفسه وروحه التي بين جنبيه تماماً كمولاتنا المطهرة سيِّدة نساء العالمين الزهراء البتول عليها السلام، فما ثبت لرسول الله، فهو ثابت بعينه لأمير المؤمنين وسيِّدة نساء العالمين إلا ما دلَّت على عدم ثبوته لهما الأدلةُ المعتبرة كالنبوة والرسالة بالنسبة لأمير المؤمنين، وكلاهما مع الإمامة بالنسبة لمولاتنا سيِّدة نساء العالمين عليها السلام، فمن كان بمثابة النفس والروح لمولانا سيِّد الشهداء عليه السلام لا يحتاج إلى تخصيص بمزيد من السلام عليه منفرداً في زيارة عاشوراء المطهرة، إذ إن السلام على الإمام المعظَّم سيِّد الشهداء عليه السلام يستبطن السلام على أخيه المولى أبي

الفضل العباس عليه السلام، فظاهر الإمامة الحسينيَّة يعكس عن باطن الولاية العباسية المتلألئة من جوهر ومشكاة الولاية الحسينيَّة (على صاحبها آلاف السلام والتحية)؛ ذلك لأن ظاهر الإمامة الحسينية كانت متقوّمة في كربلاء بباطن الولاية العباسية التي ادخرها الإمام الأعظم والناموس الأكبر مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام للمولى المعظَّم سيّد الشهداء عليه السلام في يوم كربلاء ويوم الرجعة والكرة التي سوف تعرب عن عظمة المولى العباس عليه السلام وعلو قدره وما لهذا العبد الصالح من خصائص تضاهي خصائص الأنبياء والمرسلين والأولياء المقربين عليهم السلام..!

ولم تكشف لنا النصوص التاريخية عمَّا جرى في يوم كربلاء من بطولات ملحمية جاد بها ذاك البطل الهمام العبَّاس بن أمير المؤمنين عليهما السلام، وإلا فلا معنى لما نُقِل عن أمير المؤمنين عليه السلام بأنه تزوج مولاتنا أم البنين عليها السلام لكي تنجب له ذاك البطل العظيم ليكون عضداً لأخيه الأعظم مولانا سيّد الشهداء عليه السلام، فلم تكن وظيفة مولانا العباس عليه السلام جلب الماء للأطفال فحسب، بل كانت أسمى وأجَّل من ذلك، لقد كانت لأجل رفع مقام الإمامة العظمى ونصرة الإمام الأكبر سيدنا الأعظم أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأخته الصدّيقة الكبرى الحوراء زينب عليها السلام التي كانت في كفالة المولى العباس عليه السلام، وقد فعل ذلك في يوم كربلاء، فقد لاقى الحتوف والرزايا بين آلاف الجنود المجندة التي هجمت على مخيم سيد الشهداء عليه السلام وقد كشف المولى العباس عليه السلام بكلٍّ بسالة وشجاعة علوية وفاطمية عن كرب الإمام الأعظم سيِّد الشهداء عليه السلام من هنا انكسر ظهر الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام لما سقط ذاك البطل الهمام الجحجاح المجاهد على شط العلقمي، وقد بكاه

الإمام سيِّد الشهداء بكاءً شديداً كما دلت على ذلك رواية المفيد وابن طاووس وابن نما والمجلسي رحمهم الله، ومن هنا سوف تحمل مولاتنا الصدِّيقة العظمى الزهراء البتول عليها السلام كفيّ المولى العباس عليه السلام يوم القيامة مطالبة بالانتقام ممن قطعهما - ولم يحضرني في هذه العجالة النص التاريخي حول قصة حمل مولاتنا الزهراء عليها السلام كفي أبي الفضل والمطالبة بحقه - ولو لم يكن لهذين الكفين من فضل عظيم يوم الطف لما جعلتهما مولاتنا الزهراء عليها السلام إحدى وسائل الشفاعة للإنتقام من قاطعهما..!!

والحاصل: إن عدم تخصيص المولى العباس عليه السلام بالسلام في زيارة عاشوراء المقدّسة لا يعني بالملازمة العقلية عدم توفره على ميزة التخصيص (حاشا لله أن يمنع رفده عن عبده الصالح)، بل النكتة العلمية العرفانية تكمن فيما أشرنا إليه من كونه نفس الإمام وروحه التي بين جنبيه، فتعبير الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام بأن أخاه أبا الفضل العباس عليه السلام مهجة قلبه ونفسه وظهره الذي يستقيم به الجسم، كافٍ ووافٍ في كون التحية والسلام على سيّد الشهداء عليه السلام هو بنفسه سلام وتحية مباركة على المولى العباس عليه السلام، فظاهر الإمام المعظَّم هو الإمامة، وظاهر المولى العباس وباطنه هو الولاية الحسينية، وكلّ ظاهر له باطن، والولاية من بواطن الإمامة، فما ثبت لظاهر الإمامة تكشف عنه بواطن الولاية.. يرجى التأمل فإنه دقيق.

(الأمر الثاني): إن تخصيص المولى المعظَّم عليّ الأكبر عليه السلام في زيارة عاشوراء دون المولى المعظَّم العبَّاس عليه السلام - بناءً على تساويهما بالفضل، وإلا فإن المختار عندنا هو أفضلية مولانا العباس عليه السلام -لعلَّه من باب إظهار ظلامة ابنه مولانا علي الأكبر عليه السلام شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك بيان الحال

في ذكر ظلامات أولاد الإمام الحسين عليهم السلام الذين استشهدوا معه (علي الأكبر وعبد الله وعلي الأصغر كما في رواية أبي الفرج الأصفهاني بحسب نقل المجلسي في (البحار ج٤٥ ص٤٦) من وجود ولدين رضيعين في كربلاء: عبد الله وعلي)، إذ ما ذنبهم حتى يستخدم فيهم شتى أنواع التعذيب والقتل..! فتخصيصهم بالسلام في الزيارة له مزية خاصة في إظهار الظلامة إلى يوم القيامة، من هنا يؤكد مولانا الإمام الحُجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف على ظلامة الطفل الرضيع يوم ظهوره الأول في مكة خلال خطابه الكبير الذي سيلقيه أمام العالم، وما ذاك سوى أظهار الفاجعة وتأكيد الحُجَّة على المخالفين الراضين بفعل المعتقدين بخلافتهم عن رسول الله كمعاوية ويزيد ومن نصبهم خلفاء على الأمة من أعمدة السقيفة الأربعة لعنهم الله تعالى.

إن التخصيص بالسلام والتحية المباركة لمولانا عليٍّ الأكبر وإخوته عليهم السلام ممن استشهدوا معه أو بقوا على قيد الحياة لا يكون مبرراً لأفضليتهم على المولى العباس عليه السلام الذي عبّر عنه الإمام الحسين عليه السلام بتعبيرات نفيسة لم يطلقها على أحدٍ من أولاده الطاهرين عليهم السلام حتى على مستوى مولانا المعظَّم علي الأكبر عليه السلام مع ما له من الفضل في العصمة والطهارة والشجاعة والمقام العظيم عند الله تعالى وحججِه الطاهرين عليهم السلام، فلا بُدَّ - والحال هذه - أن يكون تخصيصهم بالسلام والتحية دون عمِّهم المولى العبَّاس عليه السلام يرجع بالواقع إلى ما أشرنا إليه، وإلا كيف يعرف الناس إلى يوم القيامة أن للإمام سيِّد الشهداء قد ظلمهم النواصب في يوم الطف من عاشوراء.

وبعبارةٍ أُخرى: إن تخصيص الله تعالى - عبر رواية المعصوم - للمولى

علي الأكبر والطفل الرضيع عبد الله وأخيه علي الأصغر على رواية المجلسي في (البحار) - كما أشرنا أعلاه - في زيارة عاشوراء المقدَّسة، من أجل رفعة ذكرهم وبيان فضلهم، ولو لم يصرّح المعصوم عليه السلام بأسمائهم في الزيارة لكان قد انطفأ ذكرهم وانطمست معالم هدايتهم عند عامة الخلق، فكان تخصيص المولى المعظم علي الأكبر وبقية إخوته عليهم السلام في الفقرة القائلة: ﴿ **السلام على الحسين وعلى عليّ بن الحسين وعلى أولاد الحسين** عليه السلام ﴾ لأجل ما أشرنا إليه، فللتخصيص مزية لا تخفى على المتدبر الفطن، فكان لا بدَّ منها لدفع توهم عدم مشاركتهم في الجهاد في كربلاء، فلربما يشيع المخالفون بين الناس أن الإمام سيّد الشهداء عليه السلام قد أبعد أولاده عن الحرب مؤثراً تخصيصهم بالحياة دون إخوته وبني عمومته؛ فكان من المناسب في الحكمة الإلهية تخصيصهم في التصريح بمقتلهم بنحوٍ يزيل اللبس ويقطع العذر على كلّ من سوَّلت له نفسه التشكيك بمسيرة الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام وجهاده العظيم الذي لم يقتصر على نفسه المباركة وإخوته الطاهرين وبني عمومته الطيبين، بل تخطاه إلى التضحية بأنفس ما يملك من زهرة الحياة الدنيا والآخرة كابنه المولى العظيم علي الأكبر والطفل الرضيع، لذا كان التخصيص في محله مئة بالمئة، بينما يكون عدم التخصيص بالسلام والتحية لأخيه المولى العباس عليه السلام غير ضائر في مسيرة وجهاد أخيه المولى العباس عليه السلام لوضوحه عند عامة الخلق حتى عند المخالفين، إذ إن نور الشمس المشرق لا يحتاج إلى تعريف وتوضيح، فمن كان له نور ساطع - كالمولى أبي الفضل العباس عليه السلام - هو يغنى عن التعريف، فلا داعي للتخصيص، فتأمل.

(الأمر الثالث): لعلَّ عدم تخصيص المولى العباس عليه السلام بالسلام والتحية لأجل التمحيص والفتنة والاختبار، إذ إن الله تبارك ذكره أراد أن يمتحن ويختبر بعضَ الشيعة المنهزمين روحياً، فيوقعهم في الامتحان العسير بسبب عدم التنويه بذكر اسم المولى العباس عليه السلام في زيارة عاشوراء، إلا أنه تعالى ألقى عليهم الحُجَّة البالغة بحقّ المولى العباس عليه السلام عندما جعل مرقده المقدَّس مهبط الكرامات والمعاجز بشفاء المرضى وقضاء الحوائج وتنفيس الكروب والهموم.. ما يعطينا صورة كاملة وناصعة عن عظيم شأن المولى المعظم العباس عليه السلام وعلو قدر، ومن المعلوم أن الذخائر النفيسة من غير الأئمة الأطهار عليهم السلام لا يكشفها الله تبارك ذكره لكلّ شاردٍ ووارد، إذ إن الأولياء بعد الأئمة الطاهرين عليهم السلام تحفة نفيسة تبقى محفوظة تحت سرادق العرش العظيم حيث يختفون بين المؤمنين بمقتضى فحوى الأحاديث القدسية الشريفة الناطقة بفضل الأولياء المقربين من غير الأئمة المطهرين عليهم السلام ومنها الحديث المشهور: ﴿ **أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري** ﴾ وقد رواه العلامة المحدّث محمد تقي في (روضة المتقين)؛ وفي القوي كالصحيح، عن حماد بن بشير عن الإمام سيّد الشهداء أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿ **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تبارك وتعالى: من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي** ﴾. والأولياء تارة يكونون ظاهرين مشهورين، وأُخرى مستورين مخفيين عن الخلق، فتأمل.

(الأمر الرابع): إن المولى أبا الفضل العباس عليه السلام وإنْ لم يصرّح باسمه الشريف إلا أنه قد صرِّح به ضمناً في فقرتين الأولى: ﴿ **السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلَّت بفنائك..** ﴾، والثانية في فقرة الأصحاب

بقول الإمام الباقر عليه السلام: ﴿ **السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين عليهم السلام** ﴾.

والفقرة الأولى واضحة الدلالة في كون المولى العباس عليه السلام من أبرز مصاديق مفهوم "الأرواح التي حلَّت بفناء سيّد الشهداء عليه السلام" وقد كشفنا عن عمق الفناء الروحي بين الأخوين العظيمين الإمام سيِّد الشهداء وبين أخيه المولى العباس عليهما السلام في ج١ ص٣٤٧ وما بعدها من كتابنا النفيس: (نفحات الأبرار في شرح زيارة عاشوراء).

والفقرة الثانية واضحة أيضاً في عمق الصحبة بين الإمام سيّد الشهداء والمولى العباس عليهما السلام، فلم تكن صحبة المولى العباس عليه السلام لأخيه سيِّد الشهداء عليه السلام من باب تحصيل الدنيا والمفاخرة والمباهاة، إذ هي بعيدة كلّ البعد عن جنابه الأقدس، بل كانت صحبة دينية تحمل أبعاداً ربانية لا علاقة للدنيا بها، فلم تربطه بالإمام سيّد الشهداء عليه السلام رابطة الإخوة النسبية فحسب، بل هناك أسمى وأهم من ذلك وهو الرابط الروحي العقائدي، من هنا لم يروَ عن المولى العباس عليه السلام أنه كان ينادي الإمام سيّد الشهداء عليه السلام بلقب "الأخ" بل كان يناديه بـ"سيدي ومولاي" إلا في لحظة سقط عن جواده، فنادى ﴿ **أدركني يا أخي** ﴾؛ وهذا إنْ دل على شيء، فإنما يدل على رابطة العقيدة وليس رابطة الإخوة فحسب..! من هنا جاء ذكره ضمن الأصحاب وليس ضمن الإخوة.

إن لفظ "أصحاب الإمام الحسين عليه السلام" لا يقتصر على غير الهاشميين فحسب، بل يعمُّ الهاشميين من إخوته وأخواته الطاهرات صلوات الله عليهم أجمعين، كما يشمل نساء أصحابه الميامين صلوات الله عليهم أجمعين، كلُّ ذلك

طبقاً لسعة المفهوم المنطبق على كلّ من وافق الإمام الحسين عليه السلام في قيامه الحق ومشاركته معه في الجهاد في اليوم العاشر من محرم وما قبله وما بعده ممن ثبت معه وبقي على خطاه بعد شهادته صلوات الله عليه وآله.

والحاصل: لا ريب في أن المولى العباس عليه السلام داخلٌ في مفهوم الأصحاب، إذ إنه أفضل الأصحاب وخيرتهم، بل لا يقاس به سائر الأصحاب؛ ولعلَّ السرّ في إدراج المولى في جملة الأصحاب هو أمور ثلاثة هي الآتية:

الأمر الأول: إنها كانت دفعاً لتوهم دعوة الإمام الباقر عليه السلام إلى العشيرة والعائلة.

الأمر الثاني: إن التخصيص بعلاقة الصحبة العقائدية أفضل من علاقة القربى بالإخوة عند العقلاء.

الأمر الثالث: لقد أدرج الله تبارك وتعالى المولى العباس عليه السلام في الأصحاب، فكان سلامه عليه من جملة السلام على الأصحاب الميامين، إنما فعل ذلك لكي يبرز فضل الأصحاب بشكلٍ عام دون تمييز بين هاشمي وقرشي، فقرن الإمام الباقر عليه السلام - بإذنٍ من الله تعالى - المولى العباس وإخوته بسائر الأصحاب من أنصار سيّد الشهداء عليه السلام، فلم يرد أن يفردهم بسلام خاصٍ لهم حتى لا يُتَّهم الإمام الباقر عليه السلام بمحاباة الهاشميين على سائر المستشهدين بين يدي الإمام الحسين عليه السلام..!

وبما تقدَّم: يتضح لدى البصير أن عدم تخصيص الله تعالى للمولى العباس عليه السلام بذكر اسمه في زيارة عاشوراء[1] مرده ما أشرنا إليه، والزيارة العاشورائية وإن لم تفصح عن ذكر اسمه الشريف إلا أن أئمتنا

(١) زيارة عاشوراء الشريفة هي من الإلهام الموحى به إلى المعصوم عليه السلام.

الطاهرين عليهم السلام قد ذكروه بالإسم وأثنوا عليه وقدروا جهوده العظيمة لا سيما بالسلام عليه في الزيارة الخاصة به المروية عن إمامنا الصدق عليه السلام بقوله الشريف: ﴿ **سلام الله وسلام ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين وعباده الصالحين وجميع الشهداء والصدّيقين، والزاكيات الطيبات فيما تغتدي وتروح عليك يا ابن أمير المؤمنين، أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة...** ﴾، كما أن الله تعالى قد أعلى ذكره من خلال إظهار المعاجز والكرامات تحت قبته الشريفة وخلال التوسل به، فهل هناك أعظم من ذلك..؟! كلا! والله تعالى هو العالم بحقائق أسراره وتشريعاته.



السؤال ٢١: ما معنى ما مضى عليه البدريون؟

الجواب:

بسمه تعالى

إن ما مضى عليه البدريون هو حقُّ اليقين والوفاء والإخلاص والإقدام والشجاعة والثبات، وفي طليعة هؤلاء البدريين أميرُ المؤمنين أسد الله الغالب مولانا عليّ بن أبي طالب عليهما السلام وبعده سيِّدنا حمزة عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام حينما يطري على عمِّه العبَّاس عليه السلام لا يطري عليه بأضعف المصاديق من البدريين الذين وقفوا وقفة البسالة والشجاعة أمام جحافل المشركين الذين يعدون بالآلاف في مقابل ثلة قليلة من المؤمنين؛ بل الواجب العقلي والشرعي أن يكون مراده بالطليعة هو الأكابر من البدريين كمولانا أمير المؤمنين وعمِّه حمزة سيِّد شهداء عصر الرسالة، ولا يخفى على المؤمن البصير، فضلاً عن العالم النحرير أن الإمام الأعظم عليّاً عليه السلام لا

يوازيه حمزة في البسالة والبطولة والشجاعة، بل لا يوازيه أحدٌ من العالمين إلا من كان مثله بالعصمة والطهارة، والعباس عليه السلام غير بعيدٍ عنها.. كيف لا؟! وهو الشبل من ذاك الأسد، وهو من اختصه الله تعالى بصفات لم يروِ لنا التاريخ أن لها مثيلاً إلا في المولى العباس عليه السلام والتي منها أن قبّل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كفي ولده الطاهر العبَّاس عليه السلام عند ولادته ووضعهما على عينيه الشريفتين لما في هذين الكفيِّن من طهارة مطلقة وصفاء ونقاء وإخلاص في الذود عن الدين والولاية وحرم أمير المؤمنين عليه السلام ثم تحملهما مولاتنا الصدِّيقة الكبرى أميرة العوالم سيِّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام يوم القيامة لتطالب بالاقتصاص ممن قطعهما.. فهل سمعتم منقبة كهذه المنقبة اختص بها نبيٌّ أو وليّ - كعمِّها حمزة وابن عمِّها جعفر الطيار - قُتِلَ في سبيل الله تعالى تقوم مولاتنا المطهرة الزهراء عليها السلام بحمل كفيه المقطوعين تطالب الباري عزّ وجلّ بالاقتصاص من قاتله..؟! كلا ثم كلا..! وما هذا التشريف العظيم من سيِّدة نساء العالمين لابنها المولى العباس عليهما السلام إلا لأنه في مستوى الكرامة عند مولاتنا وسيّدتنا الطاهرة الحرَّة المصونة الزهراء البتول (أرواحنا لها الفداء)؛ ومن تكرَّمت عليه سيّدة النساء عليها السلام يعني أن الله تعالى راضٍ عنه بالرضا المطلق الذي لا حدود له في عوالم القدس الإلهية التي تشرفُ عليها سيِّدة الحور والكور والعرش والفرش والجبروت واللاهوت.. إنها الصدّيقة الكبرى التي دارت على معرفتها القرون الأولى.

وبعبارةٍ أُخرى: إن قول الإمام الصادق عليه السلام منوّهاً بفضل عمِّه المولى العبَّاس عليه السلام: ﴿ **أشهد وأُشهد الله أنك مضيت على ما مضى به البدريون** ﴾ في غاية الفصاحة والبلاغة، حيث جعل المولى العبَّاس عليه السلام في مصافّ

المعصومين كرسول الله وأمير المؤمنين وحمزة عليهم السلام، ذلك لأن التشبيه يجب أن يكون بالأرقى لا بالأدنى؛ لقد جرى التشبيه بالبدريين مجرى التقريب إلى الأذهان في الإشادة بموقف المولى المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام من البصيرة النافذة، فإن أهل بدر أظهر أفراد البصائر، لأنهم عرفوا الله تعالى وعرفوا رسوله الكريم حقَّ معرفتهما، فقابلوا طواغيت قريش بالرغم من ضعف المسلمين وقلة عدتهم وعتادهم، فلم يملكوا إلا فرسين أحدهما لمرثد بن مرثد الغنوي والآخر للمقداد بن الأسود الكندي وكانوا يتعاقبون على سبعين بعير الإثنان والثلاثة.

ونِعْمَ ما قال العلامة الراحل السيِّد المقرم (أعلى الله مقامه) في كتابه حول المولى العبَّاس عليه السلام: « إنَّهم خاضوا غمرات الموت تحت راية النبوة بقوة الإيمان وعتاد البصيرة إلا من استولى الرين على قلبه، فردوا سيوف قريش مفلولة ورماحهم محطمة وجموعهم بين قتلى وأسرى ومشردين فحظوا بأول فتح إسلامي قويت به دعائمه وشيدت معالمه من الإمداد بخمسة آلاف من الملائكة مسومين.

وأعظم من ذلك كلّه مشهد الطف الذي التطمت فيه أمواج الموت وكشفت الحرب عن ساقها وكشَّرت عن نابها.

وللأخطـــار وجــــهٌ مكفهــــر يشـيب لهولـه المـردي الغـلام

تـرى الأبطـال مـن فـرق سـكارى يـدار مـن الـردى فـيهم مـدام

فقابلهم عصبة الحق من غير مدد يأملونه أو نصرة يرقبونها والعطش معتلج بصدورهم ونشيج الفواطم الطاهرات من ورائهم فتلقوا جبال الحديد بكلِّ صدر رحيب وجنان طامن فلم تسل تلك النفوس الطاهرة إلا على قتل أُمية المنقوض ولا أُربقت دماؤهم الزاكية إلا على حبلهم المنتكث، فلم

تبرح آل حرب إلا كلعقة الكلب أنفه حتى اكتسحت معرتهم من اديم الأرض وتفرقوا أيدي سبأ، فيوم الطف فتح إسلامي بعد الجاهلية المستردة من جراء أعمال الأمويين.

وإليه أشار الإمام الشهيد عليه السلام في كتابه إلى بني هاشم لما حلَّ أرض كربلاء ﴿ **من لحق بنا منكم استشهد ومن تخلف لم يبلغ الفتح** ﴾.

فإنه عليه السلام لم يرد الفتح إلا ما ترتب على نهضته المقدَّسة وتضحيته الكريمة من نقض دعائم الإلحاد وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المطهرة وإحياء دين جده الصادع به الذي لاقى المتاعب في تأييده وتشييده.

وأنت أيها البصير إذا استشففت الحادثة من وراء نظارة في التنقيب تجد سيِّدنا أبا الفضل سيِّدَ القوم بعد أخيه السبط وهو المسدِّد لهم في النضال.

كما أن الباحث إذا أعطى النظر حقه يجد ضحايا (الطف) أشد انقطاعاً عن المدد من مجاهدي يوم بدر وأبلغ بأساً وأقل عدداً مع اكتناف الكوارث بهم وأعواز الملجأ أكثر مما احتف بأهل بدر مع أن المناوئين لشهداء (الطف) أوفر عدداً وأقوى عتاداً وأوثق مداداً، وإن لهم دولة قوية تنضدت جحافلها وخفقت بنودها وتواصلت قواتها بخلاف الحالة يوم بدر فلقد كان المحاربون للمسلمين شتات من طواغيت العرب حداهم إلى الحرب بواعث الحقد والنخوة ومن المحتمل القريب انحلال جامعتهم إذا ضربت الحرب عليهم بجرانها لأنهم كانوا يفقدون أي مدد من القبائل ولم يخرجوا متأهبين للإستمداد حيث ظنوا خوراً في المسلمين وحسبوا استئصال شافتهم وانهم كشربة ماء (ولكن لا مبدّل لحكم الله تعالى).

فالموقف يوم الطف أحرج والكرب أكثر والشدائد أصعب وبقدر المشقة تجري الأجور وتقسم الفضائل فشهداء كربلا أولى بالفضيلة.

وضرب الإمام الصادق عليه السلام المثل لهم بأهل بدر إذ يقول « **إنك مضيت على ما مضى به البدريون** » لا يوجب فضيلة أهل بدر عليهم كما هي قاعدة التشبيه، وإنما ذلك من باب التقريب إلى الإفهام كما في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ ﴾(١).

وأين المشكاة ومصباحها من النور الإلهي..؟ ولكن لمَّا لم تدرك الأبصار ذلك النور الأقدس وإنما تدركه البصائر ضرب الله تعالى المثل بما يدركونه تقريباً للأذهان وهكذا الحال فيما نحن فيه.

ولأجل هذه الدقيقة العرفانية التي لا يفهمها إلا العارفون بمقام الأولياء عليهم السلام، وقع الإيعاز منه عليه السلام فيما بعد هذه الفقرة من الزيارة بقوله عليه السلام: « **فجزاك الله أفضل الجزاء وأكثر الجزاء وأوفر الجزاء وأوفى جزاء أحد ممن وفى في بيعته واستجاب له دعوته وأطاع ولاة أمره** » ».

فلو كان في المجاهدين البدريين من هو أوفر فضلاً من المولى أبي الفضل العباس عليه السلام سوى أباه الذي كان المولى العباس عليه السلام منه كالضوء من الضوء، والقمر من الشمس في الكمال والجمال، لكان هذا الدعاء أو الإخبار عن أمره شططاً من القول خارجاً عن ميزان العدل وقول الحقّ يُجَّلُّ ويتعالى عنه كلام المعصوم الكاشف ببصره وبصيرته التي لا حدود لها عن عوالم الملك والملكوت كما دلت على ذلك زيارة الإمام المعظَّم الحُجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف: « **السلام على ناظر شجرة طوبى وسدرة المنتهى** »، ما يعني أنه لم

(١) سورة النور.

يكن غير المولى العبَّاس عليه السلام من المجاهدين البدريين مطلقاً أوفر فضلاً ولا أكثر جزاء ولا أوفى بيعة إلا من أخرجه الدليل من الأئمة الأنوار المعصومين عليهم السلام كما أشرنا أعلاه؛ فالإطلاق في الجزاء الأوفى يشمل عامة المجاهدين حتى على مستوى سيدينا الكريمين حمزة وجعفر الطيار عليهما السلام، فلا يسبقان المولى العباس عليه السلام في وفرة الجزاء وأفضل الجزاء.. إنه فرد وتر.. ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾[1].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

السؤال ٢٢: بعض أساتذتنا يقول:إن العباس عليه السلام في الدائرة الثانية الاصطفائية من أهل آية التطهير، وبعض يقول إن العباس تالي المعصوم، أنتم ماذا تقولون؟

الجواب:

بسمه تعالى

لقد سألنا أحد المؤمنين سؤالاً يشبه السؤال المتقدِّم وقد تمحور سؤاله حول مرتبة العصمة التي اتصف بها مولانا المعظَّم العبَّاس ومولاتنا الصدِّيقة الحوراء زينب عليهما السلام، وهو التالي: "**ماهو رأي سماحة الشيخ حول مرتبة عصمة السيدة زينب وأبي الفضل العباس عليهما السلام هل هي بعد عصمة الأربعة عشر معصوماً وقبل عصمة الانبياء أم بالعكس أي أيهما أسبق بالرتبة عصمتهما أم عصمة الأنبياء من غير الرسول..؟**".

فكان جوابنا هو ما يلي بزيادة طفيفة: إن عصمة مولاتنا المعظَّمة الصدِّيقة الكبرى زينب الحوراء ومولانا المعظَّم أبي الفضل العباس عليهما السلام هي عصمة

(١) سورة المائدة.

ذاتية كبرى أعظم من عصمة الأنبياء وتضاهي عصمة الأئمة الأطهار والصديقة الكبرى سيِّدة نساء العالمين مولاتنا المعظمة الآية الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام؛ فهما في نفس درجة النبي والصديقة الكبرى والأئمة عليهم السلام؛ كيف لا! وقد عبَّر عن ذلك سيِّد الشهداء بقوله الشريف: ﴿ **وا مهجة قلباه** ﴾، وقوله لما زحف القوم على مخيمه عشية التاسع من محرَّم: ﴿ **يا عباس أركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم وما بدا لكم؟** ﴾؛ فمن كانت نفسُه نفسَ الإمام الحسين عليه السلام وكان مهجة قلبه لا يكون إلا في مستواه بالعصمة الذاتية.. والتفاوت إنما هو في الخصائص كالنبوة والإمامة، ويشهد لما أشرنا إليه أنهم من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؛ فلم تفرِّق الآية بينهما وبين النبي والأئمة والصدِّيقة الكبرى سيِّدة نساء العالمين عليهم السلام، والأخبار التي قدَّمت الأئمة الأطهار والصدّيقة الكبرى مولاتنا الزهراء البتول عليهم السلام عليهما من باب تقديم الخصيص بالإمامة والولاية الكبرى على غيره من الأولياء؛ وسوف نبحث في السبب الداعي إلى التخصيص بالإمامة والولاية الكبرى بعد قليل بإذن الله تعالى.

دعوى وردّ:

ودعوى أنهما "أي الوليين العظيمين مولاتنا الحوراء زينب وأخيها مولانا أبي الفضل عليهما السلام" تالي المعصوم، دونها خرط القتاد، ولا تصلح للتمسك بعروتها والاحتجاج بها؛ ذلك لأن المصطلح المذكور"تالي المعصوم" ينطبق على غير المعصوم من شيعتهم الخصيصين المعصومين بالعصمة الاكتسابية العرضية، باعتبارهم في الدرجة الثانية بعد المعصوم بالعصمة الذاتية؛ وليس

في النصوص مصطلح "تالي المعصوم" بإضافة كلمة "المعصوم" إلى كلمة "تالي"، بل اشتبه بعض العلماء عند تصنيفه المعصومين إلى صنفين: معصوم وتالي المعصوم، مطبقاً ما ورد في الزيارات في قول المعصوم في تشريعه لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام بأنه "تالي المبعوث" وشتان ما بين "تالي المعصوم" و"تالي المبعوث"؛ ونحن وإن كنا اعتقدنا سابقاً بمصطلح "تالي المعصوم" في كتابنا (العصمة الكبرى) وكنا أول من أطلق المصطلح المذكور ثم تبعنا - بما أسسناه - بعضُ من عاصرنا من العلماء، إلا أننا ها هنا نعدل عن المصطلح المذكور بعد التدقيق في مفردته المعنوية التي لا تصلح إلا لذوي العصمة الإكتسابية كشهداء كربلاء من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، ولا يشمل المصطلح شهداء أهل البيت عليهم السلام، فهم ليسوا تالين للمعصوم، بل هم من المعصومين.. نعم ورد في الزيارة الأولى من الزيارات المطلقة لأمير المؤمنين عليه السلام قول الإمام عليه السلام: ﴿ **السلام عليك يا أبا الحسن والحسين يا عمود الدين، السلام عليك يا سيِّد الوصيين... والناصح لأُمَّة نبيّه والتالي لرسوله والمواسي له بنفسه** ﴾، فإنه قد يستفاد من الفقرة الشريفة أن أمير المؤمنين يكون تالياً للمعصوم وهو الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ما يعني أن هناك عصمتين أولى وثانية، إلا أنه خطأ محض؛ وذلك لأن آية التطهير واضحة في كونهما في درجة واحدة، وقد كشفت عن ذلك الأخبار الشريفة.

توضيح آخر في وجه الفرق بين " تالي المبعوث وتالي المعصوم ":

إن عصمة سيِّدنا الآية العظمى سيِّد الأنبياء والأولياء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام في نفس درجة عصمة النبي صلى الله عليه وآله لا أنها تالية له بحيث تكون عصمة الأمير عليه السلام بالدرجة الثانية في العصمة بحيث تكون عصمة النبي كبرى، بينما تكون عصمة الولي صغرى، كلا ثم كلا! إذ إن تصنيف

العصمة إلى مرتبتين كبرى وصغرى بالنسبة إلى أهل الكساء عليهم السلام خلاف آية التطهير وبقية الآيات والأخبار الدالة على تساويهما في العصمة الذاتية..!!

نعم إن التصنيف المذكور ينطبق على غيرهم من الأنبياء والأوصياء، فالأنبياء والأولياء معصومون بالعصمة الصغرى بالقياس إلى النبيِّ الأعظم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

والحاصل: إن مصطلح "تالي المعصوم" لا يصح إطلاقه على مَنْ جاء بعد رسول الله من أهل بيته الأطهار عليهم السلام؛ بل هو خاصٌّ بغيرهم من شيعتهم الخصيصين رضي الله عنهم، ذلك لأن مصطلح "تالي المعصوم" يفيد الإطلاق في متابعة الفرد لكليِّ المعصوم سواء كان نبيّاً أو وليّاً معصوماً؛ يعني أن على كلّ فرد غير معصوم أن يلتحق بركب المعصوم عليه السلام فيقتدي به في أفعاله وأقواله بحيث يكون متشبهاً به في حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله...

وأمَّا مصطلح" تالي المبعوث" فهو خاصٌّ بالمعصومين من أهل بيت النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، فهم صلوات الله عليهم تالون للنبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله في البعث من عند الله تعالى، فهم مشاركون للنبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله في تنصيب الله تعالى لهم وجعلهم رسلاً مبلغين ومبشرين ومنذرين، فلا فرق في البعث والتنصيب بين أن يكون المبعوث نبيّاً مرسلاً - كجدهم محمد صلى الله عليه وآله - وبين أن يكون المبعوث وصيّاً ووليّاً؛ فكلاهما مبعوثَين من عند الله تعالى، إلا أنهم تابعون للنبيّ الأعظم في رسالته السماوية ولم يتبعوا غيره من الأنبياء الرسل كموسى وعيسى عليهما السلام، وبالتالي فإن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام تابعون للنبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله في أداء المهام الربانية الموكولة إلى كلّ واحد من المعصومين بعد شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وهو المؤيَّد في موارد تتبع الكلمة

في قواميس اللغة العربية، ومؤيَّد أيضاً بما ورد في قوله تعالى بحق أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ... ﴿١٧﴾ ﴾[1]. أي يأتي أمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على نبوة رسول الله والقائم بالمهام التي كانت له، فهو الإمام الشاهد على بينات الله تعالى مع النبيِّ الأحمد، فيتلو البينات مع رسول الله وليس بعد موته فحسب، وقد فسرها أمير المؤمنين بقوله الشريف: ﴿ **أنا الشاهد وأنا منه** صلى الله عليه وآله ﴾. راجع (تفسير نور الثقلين) ج٢ ص٣٤٥ ح٣٧ - ٣٨ - ٤٠.

إن مفهوم "يتلوه" يشمل ما بعد موت النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وليس خاصاً في حياة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فتأمل.

تالي المعصوم خاصٌّ بالخصيصين من شيعة آل محمَّد عليهم السلام :

إن "تالي المعصوم" مصطلح خاص بالعصمة العرضية الاكتسابية؛ وقد سبق منا بيان الوجه في تقديم الأئمة الأطهار والصدّيقة الكبرى مولاتنا سيّدة نساء العالمين الزهراء البتول (سلام الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها) على المولى أبي الفضل العباس وأخته الحوراء عليهما السلام في بحوثنا الأخرى فقد أشرنا إلى أن عصمتهم واحدة لا فرق بينهم وبين الحوراء زينب وأبي الفضل العباس عليهما السلام إلا أن الحوراء وأخاها العباس تاليان للمبعوثين من آل محمد عليهم السلام.. فهما تاليان لهم في التبليغ الرسالي والولايتي؛ وأما عصمتهما فهي نفس عصمة الأئمة والصدِّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام؛ فلا يستبعدنَّ أحدٌ ما أشرنا إليه، إذ إن أمر آل محمد عليهم السلام صعب مستصعب لا يحتمله أحدٌ إلا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان؛ وما ذهبنا إليه هو

(١) سورة هود عليه السلام.

خيرة بعض الأعلام، ويبدو من السيِّد العلامة المقرَّم الميل إليه في كتابه (العبَّاس عليه السلام)، حيث ذهب أولئك الأعلام إلى أن عصمة المولى العبَّاس عليه السلام في أعلى درجات العصمة، ونحن قد نقحنا الموضوع بشكلٍ دقيق في كتابنا الجليل: (العصمة الكبرى لوليّ الله العبَّاس عليه السلام) وقد ظهر لنا الكثير من الأدلة على عصمته الكبرى المساوية لعصمة الأئمة الأطهار عليهم السلام في بحوثنا الأخرى، فتأمل.

الفرق بين تالي المعصوم والعصمة الإصطفائية

وينبغي أن نفرِّق بين مصطلح "تالي المعصوم" وبين العصمة الاصطفائية، فالأول لا يدخل في مورد بحثنا حول عصمة المولى المعظَّم أبي الفضل العبَّاس عليه السلام، إذ إن المصطلح المزبور خاص بأولاد الأئمة الطاهرين ممن لم يصل إلى درجة العصمة الذاتية؛ ولو سلَّمنا بشمول المصطلح المزبور لملكة العصمة المخصوص بها أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، فلا ريب في تطبيقه على مورد القيادة التنفيذية، فالعظام من آل محمد عليهم السلام هم القادة الكبار؛ وبالتالي هم المصطفون للقيادة بالدرجة الأولى، بينما يكون اصطفاء المولى أبي الفضل العباس عليه السلام بالدرجة الثانية ظاهراً؛ ولعلَّ السِّرَّ في تصنيفه بالدرجة الثانية ظاهراً - لا واقعاً لأننا لسنا مطلعين على واقعه العظيم - هو أنَّه خُيِّرَ بين الإمامة وبين التبعية لأخيه سيّد الشهداء عليه السلام، فاختار التبعية على المتبوعية والتفرد بالقيادة، وهكذا الحال بالنسبة لمولاتنا الحوراء زينب الكبرى عليها السلام فهي نفس أُمّها، ولها ما لأُمّها الصدّيقة الكبرى سيّدة نساء العالمين عليها السلام، إذ إنها آية من آيات أُمّها، فهي باطن الصدّيقة الكبرى مولاتنا الزهراء البتول عليها السلام إلا أن أُمَّها فضلى عليها باعتبارها أساس

وجودها التكويني، وهذا نظير كون مولاتنا الصدِّيقة الكبرى الزهراء عليها السلام أفضل من بقية الأئمة الأطهار عليهم السلام، فمنزلة مولاتنا زينب عليها السلام كمنزلة الأئمة الأطهار عليهم السلام، فإنّهم حُجَّةٌ على الخلائق أجمعين وأُمّهم مولاتنا الزهراء البتول عليها السلام حُجَّة عليهم وعلى عامة الأنبياء والمرسلين.

السِّرُّ في التفضيل!!

والسؤال المهم هو ما يلي: ما هو السِّرُّ في تفضيل الأئمة المطهَّرين عليهم السلام على الأنبياء والمرسلين والأوصياء والأولياء المقربين عليهم السلام سواء في العصمة أو القيادة؟

والجواب: إنَّ السِّرَّ في تفضيل الأئمة الأطهار عليهم السلام على غيرهم من المعصومين كالأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم السلام، لم يكن - بحسب ظاهر الأدلة - من أجل العصمة المطلقة فحسب، بل ثمة عنصر آخر في تركيبة ذواتهم المقدَّسة، وهو المحبة الكاملة والقرب المطلق من الباري تبارك شأنه؛ وينبغي لنا أن نفرِّق بين الأئمة الأطهار والصدّيقة الكبرى عليهم السلام وبين المولى أبي الفضل العباس والحوريتين زينب وأم كلثوم عليهم السلام والمولى عليّ الأكبر في المجال القيادي دون العصمتي؛ وإليكم التفصيل ونترك التفاصيل إلى كتاب مستقل بإذن الله تعالى:

إن عصمة المولى أبي الفضل العبّاس والمولى علي الأكبر وغيرهما من أهل بيت النبوة والرسالة والولاية هي نفس العصمة التي في النبي وأهل بيته من أهل الكساء الخمسة، فلا يفترقون عن آبائهم بشيء أبداً؛ ذلك لأن معنى العصمة - كما سبق منا بيانه في بحوثنا العقائدية الأخرى ككتابينا الجليلين: الفوائد البهية وشبهة إلقاء المعصوم في التهلكة ودحضها - هي ملكة قدسيَّة

يمتنع صاحبها عن إرتكاب الذنوب والخطايا والجهل والنسيان، بمقتضى ما دلت عليه آيتا التطهير والإصطفاء، وقد فسرتهما الأخبار بالنبيِّ وآله الأطهار عليهم السلام؛ والأخبار وإن أكدت على عصمة النبي والأئمة ومعهم الصدِّيقة الكبرى مولاتنا فاطمة عليها السلام باعتبارهم القادة العظام في مسيرة التوحيد الإلهي، إلا أن هذا لا يعني نفي العصمة عن أولادهم الخصيصين الذين دلت القرائن المنفصلة الأخرى على أنهم معصومون مطهرون من الذنوب والأدناس والأرجاس وترك الأولى.. ومما يؤيده ما ورد في يوم الطف عندما برز المولى المعظَّم عليٌّ الأكبر عليه السلام إلى الميدان حيث تلا إمامنا المعظَّم سيّد الشهداء عليه السلام آية الإصطفاء بحق إبنه علي الأكبر، ما يعني أنه وابنه في نفس درجة الإصطفاء العصمتي إلا أن الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام أعظم منه شأناً عند الله تعالى من حيثية القيادة الراجعة إلى حيثية أخرى كالسبق الوجودي التكويني أو القرب الروحي طبقاً للمقتضيات النفسية الذاتية.

إن السرِّ في التفاضل بين أهل البيت عليهم السلام وبين الأنبياء عليهم السلام يعود إلى حيثيتين هما التالي:

(**الحيثية الأولى**): أن يكون التفاضل في سعة العلم الحضوري لمعصومٍ دون آخر، كما عليه الحال بالنسبة إلى تفاضل بعض الأنبياء على البعض الآخر بسعة علومهم ومعارفهم الإلهية وهيمنتهم على عوالم الملك والملكوت، نظير النبيِّ موسى ووليّ الله الخضر عليهما السلام فهما معصومان قطعاً، إلا أن التفاضل بينهما من ناحية تلبس أحدهما – وهو وليُّ الله المكرَّم الخضر عليه السلام – بالعلم الحضوري الكلي، بينما النبي موسى عليه السلام متلبس بالعلم الظاهري أو الحضوري الجزئي، فالتفاضل إذاً إنَّما هو في مقام العلم

ليس إلا.. والتفاوت في العلم إنَّما هو بسبب التفاوت في الملكات النفسية والروحية، وبالتالي يكون التفاوت في مقام القيادة والإمامة.

(الحيثية الثانية): أن يكون التفاضل في مقام القرب من الله تعالى سيراً وسلوكاً من حيث سعة القابلية عند بعض الأنبياء دون البعض الآخر، وعند بعض الأولياء دون البعض الآخر..

فالتفاضل هنا في مقام العمل فقط؛ وكلما كانت النفس النبوية أو الوَلويَّة أكثر قابلية في مقام القرب والعمل، كلما أفيض عليها من العلم الحضوري بمقدار سعتها بمقتضى قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا... ﴿١٧﴾ ﴾[1]؛ فكلما اتسعت الأودية من حيث القابلية والمقدار، كلما أُفيض عليها الماء؛ وهكذا حال النفوس المعصومة، كلما اتسعت قابليتها بالقرب الإلهي، كلما أُفيض عليها من العلم الحضوري الفعلي.

والحاصل: إنَّ مقام العلم الحضوري الكامل (الحيثية الأولى) متوقفٌ على المقام الثاني (الحيثية الثانية) وليس العكس، ووجه تقديم الجنبة العملية على الجنبة العلمية، هو أن العلم الإلهي الوفير مسبَّبٌ عن وفرة العمل والسير والسلوك، لأن الآيات والأخبار ربطت الإيمان بالله تعالى بالعمل الصالح، فالإيمان من دون التلبس بالعمل يبقى مجرد تصورٍ ناقصٍ بحاجةٍ إلى ترجمة عملية عند المتصف بالإيمان، فمقام العلم الحضوري مترشح من مقام العمل؛ إذ إنَّ مقام العمل لدى الأنبياء هو الذي ميزهم بمقام العلم الحضوري النسبي التشكيكي، بسبب تميزهم بمقام العمل؛ ذلك لأن العلم الحضوري مستفاد من مقام العمل الربوبي وهو ما كشفه لنا القرآن الكريم والسنَّة

---

(١) سورة الرعد.

المطهرة كما في قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾[١] ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ... ﴿٣٢﴾﴾[٢]، ولا ريب في العطاء الإلهي والمدد الرباني لا يكون اعتباطياً، بل هو بحسب القرب وسعة القابلية بمقتضى قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا... ﴿١٧﴾﴾[٣].

وبالجملة: أن أفضل خلق الله تعالى على الإطلاق هم آل محمد من الأئمة الطاهرين مع الصّديقة الطاهرة عليهم السلام فهم أول خلق الله تعالى، ويتفرع منهم أولادهم المعصومون لا سيما أولاد أهل الكساء من آل محمد عليهم السلام.. هذا اختيار المشهور من علماء الإمامية، ونحن نتوافق معهم في بعض موارده، ولا نتوافق معهم في بعضها كما سوف نبيِّن عما قريب بإذن الله تعالى.

المولى المعظَّم العبَّاس بن أمير المؤمنين عليّ عليهما السلام من المصطفين الأوائل:

وبناءً على ما تقدَّم: يتضح بالنظر البَدْوي، أن الإصطفاء بالفضائل مرتبٌ على درجتين: الأولى هم أئمة الخلق أجمعين عنيت بهم الحججَ الطاهرين عليهم السلام من الأئمة المطهرين، ويترأسهم أمير المؤمنين وسيِّدة نساء العالمين عليهما السلام، والثانية: هم الأولاد الصلبيون لأهل الكساء الخمسة.

ولكن التحقيق أنْ يقال: إن المولى العباس عليه السلام من ذوي الإصطفاء الأول لا الثاني، وذلك للقرائن القطعية الدالة على أنه نفس الإمام سيّد الشهداء عليه السلام والتي منها تعبيره الواضح في الكشف عن حقيقته النورانية وهي عديدة بما يلي من الأمور الآتية:

---

(١) سورة يوسف عليه السلام.

(٢) سورة الزخرف.

(٣) سورة الرعد.

(الأمر الأول): أن الإمام سيِّد الشهداء أبي عبد الله الحسين وأخاه العباس عليهما السلام ولدا في شعبان والفارق بينهما يوم واحدٌ، واستشهدا معاً في يوم واحد والفارق بينهما ساعة التي هي بمقدار يوم الولادة، وتوقيت الولادة ويوم الشهادة ليس عبثياً أبداً؛ بل هو مقدَّرٌ عند الله تعالى بتساويهما من كلِّ النواحي الزمانية والمكانية والأحوالية والمقامية والنفسية والروحية، إلا في مقام الإمامة الكبرى التي سنجيب عن وجه الحكمة في عدم نيل المولى العباس عليه السلام لمقام الإمامة.

(الأمر الثاني): كانا في كل المواقف معاً، في الحرب والسلم والسفر والحضر.. فلم يفترقا أبداً، فأينما حلَّ الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام كان المولى أبو الفضل العباس عليه السلام ملازماً له كملازمة الظل لذيّه.. ما يعني أنهما متساويان، حتى في معركة الطف نزلا إلى المعركة معاً (كما هو الصحيح)، وهو ما ذهب إليه ابن طاووس في (اللهوف) حيث اعتقد بأنهما نزلا معاً للمعركة؛ حيث كان نزوله مع أخيه سيِّد الشهداء هو ساعة الحسم والفصل وتكشيف الكرب عن أخيه كما وعد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام عندما صرَّح بأنه ادخره لأخيه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء والرجعة.

(الأمر الثالث): إن المولى أبا الفضل العباس عليه السلام كان ناصحاً لأخيه بشهادة الإمام الصادق عليه السلام: ﴿ ... **أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبيّ المرسَل** ﴾ ولا تصح نصيحة الأدنى للأعلى، بل لا بُدَّ أن يكون الناصحُ في مستوى المنصوح له، ولا يعني ذلك أن الإمام سيّد الشهداء عليه السلام في معرض الخطأ (حاشاه ثم حاشاه)، كيف ذلك؟! وهو من سادات وأكابر أهل بيت العصمة والطهارة والتقديس؛ بل النصيحة على نحو

إصابة واقع المعصوم المنصوح له، ولهذا شواهد كثيرة في تاريخ النبيِّ والوليِّ أمير المؤمنين عليهما السلام حيث كان النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله يستشير أمير المؤمنين في المهام الصعبة، منها لما استشاره في شأن عائشة فنصحه أمير المؤمنين عليه السلام بطلاقها.. ولا يشكل علينا بمشاورة النبيّ لأصحابه في يوم الخندق حيث أشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق فاستحسن رأيه وعمل به وهو ما دلت عليه الآية: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ... ﴿١٥٩﴾ ﴾[1] فقد أخذ النبيُّ صلى الله عليه وآله بقول سلمان الفارسي لموافقته لواقع رأي النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.. ومن هذا القبيل نصيحة المولى أبي الفضل العباس عليه السلام إلا أن نصيحته تختلف عن نصيحة سلمان، وأين الثرى من الثريا!! فالعباس عليه السلام معصوم بخلاف سلمان.

ومن جملة نصائح المولى أبي الفضل العباس عليه السلام لأخيه المعظَّم الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام ما رواه المؤرخون من أنه لما سقط المولى أبو الفضل العباس عليه السلام صريعاً بجانب نهر العلقمي، أراد الإمام الحسين عليه السلام حمله إلى الخيمة، فطلب منه أخوه العباس عليه السلام بأن يتركه في مكانه، فقال له الإمام عليه السلام: « **لماذا؟** قال: **لأني مستحٍ من إبنتك سكينة وقد وعدتها بالماء ولم آتها به، والثاني أنا كبش كتيبتك ومجمع عددك، فإذا رآني أصحابك وأنا مقتول فلربما يقل عزمهم ويذلّ صبرهم**، فقال له الإمام عليه السلام: **جزيت عن أخيك خيراً حيث نصرتني حيّاً وميتاً**.. فوضعه في مكانه ورجع إلى الخيمة وهو يكفكف دموعه بكمّه.. ». (أسرار الشهادة) للدربندي ج٢ ص٥٠٤.

(١) سورة آل عمران.

ملاحظة مهمة: إن النصَّ المنقول عن العلامة الدربندي رحمه الله – من أن المولى العبَّاس عليه السلام قُتِلَ قبل الأصحاب – يخالف النصوص التاريخية المعتبرة الدالة على أن المولى أبا الفضل العبَّاس عليه السلام نزل إلى المعركة مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام، واستشهد المولى العبَّاس عليه السلام قبل ساعة من استشهاد الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام.

(الأمر الرابع): لقد عبَّر عنه الإمام سيد الشهداء عليه السلام بنور عينه، وذلك -كما في بعض المقاتل حسب نقل الدربندي في (الأسرار) ج٢ ص٥٠٦ – لمَّا سقط المولى العبَّاس عليه السلام صريعاً نادى أخاه سيّد الشهداء عليه السلام، فجاءه كالصقر وبكى عليه وقال له: ﴿ **وا أخاه وا عباساه...** ﴾ وأنشأ يقول شعراً:

أخي يا نور عيني يا شقيقي ... **فلي قد كنت كالركن الوثيق**

أيا ابنَ أبي نصحت أخاك حتى ... **سقاك الله كأساً من رحيق**

أيا قمراً منيراً كنت عوني ... **على كل النوائب في المضيق**

فبعدك لا تطيب لنا حياة ... **وما ألقاه من ظمأ وضيقِ**

توضيح وبيان: نلاحظ في النصِّ الشعري عدة أمور في غاية الأهمية وقد أكدتها النصوص الشريفة، وهذه الأمور هي ما يلي:

١- إنّ المولى العباس عليه السلام نور عين الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام، ومن كان نوراً لعين سيِّد الشهداء عليه السلام لا يكون أدنى منه، بل هو مساوٍ له، لأنه جزء منه وبضعة من كبده، وما أروع التعبير بنور العين التي يرى بها الأشياء.. ظاهرها وباطنها.. ولم يرد عن إمامنا المعظَّم سيّد الشهداء عليه السلام ولا أحدٌ من آبائه وأهل بيته أن عبَّروا عن موالٍ لهم بأنه نور عيونهم.. ما يعني أن للمولى العباس عليه السلام منزلة ودرجة تضاهي (تساوي) درجة الأولياء المعصومين عليهم السلام.

٢- إن المولى أبا الفضل العباس عليه السلام كان بالنسبة إلى الإمام سيّد الشهداء عليه السلام كالركن بالنسبة إلى الدار الذي لا يستقيم بناؤه وعلوه وارتفاعه من دون ركن يثبت حيطانه وسقفه..

٣- إن المولى العباس عليه السلام كان ناصحاً لأخيه سيِّد الشهداء عليه السلام ولا يجوز لغير المعصوم أو لغير المساوي أن يكون ناصحاً للمعصوم المسدَّد من السماء، فنصيحة المولى العباس عليه السلام تستلزم أن يكون في مستوى الإمام سيّد الشهداء ولو من ناحية الولاية أو العصمة..

٤- إن الإمام المعظَّم سيِّدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام قد عبَّر عن أخيه المولى العبَّاس عليه السلام أنه قمرٌ منيرٌ، ومن المعلوم أن القمر يضيء للآخرين دروبهم لئلا يعثروا في الظلمات فيقعوا في الهلكة..

٥- كان المولى العبَّاس عليه السلام عوناً للإمام سيِّد الشهداء عليه السلام في كلِّ النوائب والشدائد، وهذا عبءٌ عظيم لا يتحمله إلا معصوم مساوٍ للإمام عليه السلام في الدرجة، كما كان أمير المؤمنين عليه السلام عوناً وعضداً لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكما كان هارون بالنسبة إلى موسى عليهما السلام.. وكما كان الأوصياء أعضاد لأنبيائهم..

٦- إن فراق المولى العبَّاس عليه السلام بالموت لأخيه سيّد الشهداء عليه السلام، عكّر على الإمام الحسين عليه السلام حلاوة الحياة، بل صارت بعد موته حنظلاً لا يستساغ مذاقه..!!

٧- إن فراق العبَّاس عليه السلام بموته كان عظيماً على المولى المعظَّم سيِّد الشهداء عليه السلام، ما استدعى الإمام الحسين عليه السلام تحمله بشكواه إلى الله تعالى..

هذه أهم النقاط التي أشار إليها النصُّ الشعري المؤيَّد بالأخبار الشريفة كما أشرنا سابقاً.

(الأمر الخامس): إن المولى العبَّاس عليه السلام كان ظهراً للإمام والإمامة، بل كان مَظْهَراً عظيماً من مظاهر الإمامة الكبرى؛ والعارف بمقام الإمام سيّد الشهداء ومقام الإمامة الإلهيَّة؛ ومَنْ كان ظهراً ومَظْهَراً.. يتضح لديه أن كلَّ شيء مما يُرى ومما لا يُرى من أيِّ عالم كان من عوالم الإمكان المادي المُلكي والملكوتي السماوي في ربْقةِ (أي: العروة) إطاعة صاحب الولاية المطلقة، وفي سلسلة الإنقياد لأوامره وإرادته، فإذا انكسر ظهر وليّ الله الذي هو بمنزلة القلب في عوالم الإمكان في كلّ نشأة من النشآت بأيٍّ معنى أخذت الكسر - أي سواء أخذته من حقيقته ومجازه، أو ظاهره وباطنه، وما يشمل الكل -أنكسر ظهر جميع الموجودات الإمكانية، أي انكسار ظهر كلّ شيء إنما هو بحسبه وصقعه، وذلك الإنكسار الكلي قد ظهر في الوقت الذي تكلّم الإمام عليه السلام فيه ساعة مقتل أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام، معبِّراً عن حزنه العميق تجاه فقدان أخيه الحبيب العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام، بل لا استبعاد في سريان حكمه في الأعصار والدهور وأهلها أي في عصر بعد عصر وفي جيلٍ بعد جيل وهلمّ جرّ..

(الأمر السادس): إن الإمام المولى المعظَّم سيّد الشهداء عليه السلام ساوى أخاه المولى العبَّاس عليه السلام بنفسه عندما قال كلمته الذهبية لما زحف القوم على مخيمه عشية التاسع من المحرم ﴿ **إركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم وتسألهم عمّا جاءهم...** ﴾، إلخ.

ومعنى ﴿ **إركب بنفسي..** ﴾ أي أنني أنا الإمام الحسين سيّد الكائنات أفديك يا أخي بنفسي؛ فالباء هنا للتفدية بحسب وضعها اللغوي والبلاغي، فقد جعل الإمامُ سيّد الشهداء أخاه المولى العباس عليه السلام نَفْسَه، بل إنه يفديه بنفسه وكأنه يقول له: فديتك نفسي أو نفسي لك الوقا يا أخي أبا الفضل.. إركب حتى تلقاهم وتكلمهم بإلقاء الحُجَّة على النواصب الملعونين.. وقد وردت تفدية المعصوم للمعصوم كثيراً في الأخبار والزيارات، فتأمل.

وبناءً عليه: إن جملة ﴿ **إركب بنفسي أنت** ﴾ هي نفسها الواردة في مقاطع الزيارات لا سيَّما ما ورد في زيارة الجامعة الكبيرة وزيارة وارث قول المعصوم عليه السلام: ﴿ **بأبي أنتم وأمي.. بأبي أنت وأمي..** ﴾ ولم يذهب أحدٌ من أعلام اللغة وأصول البلاغة إلى أن الباء هنا للعوض إلا ما ادَّعاه العلامة المجلسي في كتابه الكبير (البحار)[1] عند شرحه للخبر الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله حينما حدّث بعض المسلمين بأمور فأجابوه قائلين: (بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله؟) حيث نقل عن الشيخ البهائي العاملي رحمه الله حيث قال: « هذه الباء يسميها بعض النحاة باء التفدية، وفعلها محذوف غالباً، والتقدير نفديك بآبائنا وأمهاتنا، وهي في الحقيقة باء العوض نحو خذ هذا بهذا، وعُدَّ منه قوله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ »؛ ووافقه الشيخ الطريحي صاحب مجمع البحرين، ويبدو أن الطريحي أخذه من البهائي، لأن البهائي توفي عام ١٠٣١هـ بينما توفي الطريحي عام ١٠٨٥هـ..

(١) (بحار الأنوار) ج٦٦ ص٢٨٩.

ولا أدري كيف فرَّق البهائي والطريحي بين باء العوض وباء التفدية في المثال النبوي (بآبائنا وأمهاتنا) إذ لا فرق بينهما من الناحية الدلالتية إلا بشيء يسير؛ فأيُّ فرقٍ بين أن تكون للعوض في المثال الوارد في الخبر عن رسول الله أو للتفدية.. فإنها ليست للعوض على نحو الوكالة والبدلية بخطاب القوم وإبلاغهم الحُجَّة، بل هي عوض على نحو التفدية، فالفرق واضح بين المثال الذي ضربه شيخنا البهائي العاملي رحمه الله وبين ما ورد في الخبر والآية..!!

وبعبارةٍ أُخرى: إن المثل الذي ضربه الشيخ البهائي (خذ هذا بهذا) لا يصلح للتفدية، بل هو صريح بالوكالة والنيابة وأين هذا من قول المسلمين لرسول الله: "بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله"..؟!.

إشكال آخر حول باء التفدية..!

لقد ذهب أحد العلماء المعاصرين إلى أن الباء في قول إمامنا الحسين عليه السلام لأخيه العباس عليه السلام: ﴿ **إركب بنفسي أنت** ﴾ إنما هي للبدلية أي بدلاً عنه في خطاب القوم ليس إلا.. وكأنه أراد التشكيك بالكرامة النفسية للمولى العباس عليه السلام وعلو مقامه الشريف..!

والجواب من ثلاثة وجوه هي ما يلي:

الوجه الأول: حتى بناءً على ما ذهب إليه صاحب الدعوى، فإن الإمام الحسين عليه السلام قد جعل المولى العباس عليه السلام بمثابة نفسه في خطابه للنواصب يومذاك، فكلاهما نفسٌ واحدة، فلا يهمُّ ساعتئذٍ أيهما الراكب أولاً وتالياً، لأن كليهما واحدٌ، ذلك لأن حكم البدل والمبدل منه هو واحدٌ في كلِّ الحالات والظروف.

الوجه الثاني: إن المتبادر من الباء في قول الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام إنما هو باء التفدية لا باء البدلية، والحمل على البدلية بحاجة إلى مؤنة زائدة ينبغي وجودها في نصّ الخطاب الحسيني، وهي مفقودة في البَين.

الوجه الثالث: إن الأصل في الباء عند دوران أمرها بين باء التفدية والبدلية هو الحكم عليها بالتفدية حتى تأتينا قرينة واضحة تصرفها من الحقيقة إلى المجاز؛ ذلك لأن باء التفدية كالحقيقة، بينما باء البدلية كالمجاز، ولا يصح البناء على المجاز من دون قرينة صارفة عن الحقيقة.. فتأمل.

وبالجملة: لا فرق بين أن نقول: "أنفسنا وآباؤنا محل فداء عوضاً عنك أو بدلاً منك" وبين أن نقول: "نفدي أنفسنا وآباءنا وقاء لك"؛ فالباء في قوله الشريف: ﴿ **بنفسي** ﴾ لا تصلح للعوضية إلا بتقدير مضاف هكذا (إن آبائنا.. محل فداء لك..) أي أن أنفسنا تفديك عوضاً عنك.. وهو مساوٍ لباء التفدية؛ بينما لا يصح ذلك لو قلنا: "إن آباءنا وأنفسنا تكون بدلاً منك"، فإنه مجاز لا يصح التمسك به من دون وجود القرينة الصارفة في الخطاب الحسيني وهي مفقودة في خطابه لأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام؛ ولو سلَّمنا وجود فرقٍ بينهما إلا أنه فرق طفيف لا يخل بمقصود باء التفدية، فالمرجع والمصير في باء العوض هو التفدية بنحوٍ من الأنحاء لا في كلّ الأنحاء.

إشكال ثالث حول تفدية المعصوم عليه السلام لغير المعصوم..!

مفاد الإشكال: هنا نسجِّل على أنفسنا إشكالاً عويصاً حيث قلنا سابقاً إن المعصوم عليه السلام يفدي نفسه لأجل معصوم آخر، إلا أن ثمة مقطع في زيارة وارث يشير إلى أن الإمام الصادق عليه السلام قد فدى نفسه الشريفة بشهداء كربلاء عليهم السلام بنفس التعبير الوارد بحق المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

وبعبارة أُخرى: إنَّ قول الإمام الحسين عليه السلام: ﴿ **إركب بنفسي أنت يا أخي** ﴾ لا تدل على أن أبا الفضل العباس عليه السلام يشاطر الإمام الحسين عليه السلام بالعصمة وذروة القداسة.. وذلك لأن الإمام المعصوم عليه السلام عبّر عن شهداء كربلاء المقدَّسة بنفس التعبير الوارد بحق المولى أبي الفضل عليه السلام فقد جاء في زيارة شهداء كربلاء بقوله: ﴿ **بأبي أنتم وأمي طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم** ﴾ ومن المقطوع به بأن شهداء كربلاء من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ليسوا بمعصومين قطعاً، ومع هذا فقد ساواهم الإمام عليه السلام بنفسه مع أنهم ليسوا بمستوى الإمام (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين).. فتنتفي المساواة بالعصمة التي ادّعيتموها لأبي الفضل العباس عليه السلام وهو خلف ما أشرتم إليها من تفدية المعصوم لمعصوم مثله..!!.

والجواب: إن الإمام الصادق عليه السلام في هذه الزيارة لم يكن هو المخاطب لهم وإنما هو عليه السلام في مقام تعليم صفوان الجمال عند زيارتهم أنْ يخاطبهم بذلك الخطاب فإنَّ الرواية جاءت كما في (مصباح المتهجد) للشيخ الطوسي: أن صفوان قال: استأذنت الإمام الصادق عليه السلام لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وسألته أن يعرفني ما أعمل عليه، فقال له: ﴿ **يا صفوان: صم قبل خروجك ثلاثة أيام**... إلى أن قال: **ثم إذا أتيت الحائر فقل: الله أكبر كبيراً** ﴾ ثم ساق الزيارة إلى أن قال: ﴿ **ثم أخرج من الباب الذي يلي رجلي علي بن الحسين عليهما السلام وتوجه إلى الشهداء وقل: السلام عليكم يا أولياء الله**... إلى آخرها.. ﴾؛ فالإمام الصادق عليه السلام في مقام تعليم صفوان أن يقول في السلام على الشهداء ذلك، وليس في الرواية ما يدل على أن الإمام الصادق عليه السلام ماذا يقول لو أراد السلام عليهم لأن الإمام باعتباره حجة الله على خلقه لا

يفدي أباه المعصوم - فضلاً عن أمه المعصومة حيث إننا نعتقد أيضاً بعصمة أمهات الأئمة الطاهرين - لأجل غير المعصوم.

وبما تقدَّم يتضح: أن تفدية المعصوم لا تكون إلا لمعصومٍ مثْلِهِ، ولا يصح في الحكمة الإلهية أن يفدي المعصوم نفسه لغير المعصوم فتأمل.

(الأمر السابع): ومما يدل على أن المولى العباس عليه السلام من أهل الإصطفاء الأول، ما ورد أنه من آل أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، ومولانا أمير المؤمنين من آل محمد، وآل محمد لا يُقاس بهم أحدٌ من الناس كما فصّلنا ذلك في كتابنا القيِّم الموسوم بـ(العصمة الكبرى لوليّ الله العباس عليه السلام) فليراجع.

(الأمر الثامن): إن المولى العباس عليه السلام هو قطعاً من آل إبراهيم لرجوعه بالنسب إلى أبيه أمير المؤمنين عليه السلام بمقتضى قوله تعالى: ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1] فلم تفرق الآية بين معصوم وآخر في الإصطفاء، بل جعلتهم في مرتبة واحدة بمقتضى الإطلاق فيها، ولم يأتنا تقييدٌ بآية أو رواية.. فيبقى الإطلاق منعقداً في الظهور، فيثبت المطلوب.

إن قيل لنا: إن آية التطهير والأخبار المفسِّرة لها قيَّدَت الطهارة المطلقة بالأئمة الأطهار عليهم السلام، فكيف تدّعون عدم وجود مقيِّد..؟

قلنا في الجواب: إن آية الاصطفاء لم تشر إلى مراتب الإصطفاء على نحو التعدد المصداقي، بل هي دالة على أصل علو الطهارة بما هي طهارة، بغضِّ النظر عن التعدد في مراتب الاصطفاء.. فالإصطفاء بمعنى الإنتخاب وهو

---

(١) سورة آل عمران.

يستلزم العصمة التي تعني التنزه عن الذنوب والخطايا، وكلّ من ينضوي تحتها يكون مشمولاً لدليل العصمة الكليَّة.. بينما آية التطهير تشير إلى علو التطهير، وهو تطهير زائد فوق مرتبة الإصطفاء.. فآية التطهير هي بمنزلة تطهير فوق تطهير.. وحيث إن المولى العباس عليه السلام غير خارجٍ منه باعتباره من أهل بيت لا يقاس بهم أحدٌ من الأنبياء والمرسلين، فهو إذاً ممن اصطفاهم الله تعالى وطهرهم تطهيراً بمقتضى كونه نفس الإمام الحسين عليه السلام الذي يعدُّ من أكابر أهل الكساء الخمسة الذين نزلت فيهم آية التطهير؛ وقد أكد مولانا الإمام الصادق عليه السلام في إنشائه لزيارة المولى علي الأكبر بقوله الشريف: ﴿ **إذ مَنَّ الله عليك وجعلك من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً** ﴾ فقد حكم على المولى عليّ الأكبر أنه من أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أي أنهم نالوا أعلى درجة في العصمة.. فكيف سيكون الحال بالمولى العباس عليه السلام الذي عبر عنه الإمام سيّد الشهداء بأنه "مهجة قلبه وعينه وظهره ونفسه.." فإنه من أهل بيت طهرهم الله تطهيراً بطريق المساواة أو بطريقٍ أولى؛ وعبارات المديح لأخيه العباس عليه السلام هي من العبارات البليغة التي لم نجده يلصقها بابنه الحبيب عليّ الأكبر عليه السلام..؟!

الاصطفاء واحدٌ، والتطهير متعدد المراتب:

وبناءً على ما تقدَّم يتضح: أن المولى المعظَّم سيِّدنا أبي الفضل العباس عليه السلام من جملة المصطفين الأخيار، ولا يوجد إلا إصطفاء واحد، نعم التطهير متعدد، وسيدانا المعظَّمَيْنِ العبَّاس وعلي الأكبر عليهما السلام من نفس المطهرين

المنصوص عليهم في آية التطهير، إلا أن التفاوت بالمنزلة والدرجة من حيثيتين:

الحيثية الأولى: وقوع التفاوت في الدرجات بين الأئمة الأطهار أنفسهم بحسب ما دلت عليه الأخبار الشريفة من أن أمير المؤمنين وزوجته الصدّيقة الكبرى مولاتنا فاطمة الزهراء عليهما السلام أفضل من الإمامين الحسنين وبقية الأئمة الأطهار عليهم السلام بالرغم من كونهم كلهم مشمولين بالتطهير الكلي في آية التطهير.. وليكن المقام في الدرجات كذلك بالنسبة للمولى أبي الفضل العباس عليه السلام، فالإمام عليه السلام أعلى درجة من المعصوم غير الإمام كمولانا أبي العباس وعليّ الأكبر عليهما السلام.

ذلك كلّه بناءً على عدم تخيير الله سبحانه للمولى أبي الفضل العباس عليه السلام بين الإمامة والولاية؛ وأمَّا بناءً على نظريتنا بالتخيير كما سوف نبيِّن لاحقاً، فاختار - والله العالم - الولايةَ على الإمامة، فلا اعتبار بوجود تفاوت بين المولى المعظَّم سيِّد الشهداء عليه السلام وبين أخيه المولى المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام فيكون المولى العباس عليه السلام إماماً بالقوة لا بالفعل، وبالرغم من ذلك كلّه يبقى التفاوت موجوداً بينهما بحسب المراتب الوجودية التسلسلية في المقامات الكمالية الإثباتية لا الثبوتية، وذلك لأن مقامهما واحد في عالم الثبوت بحسب ما جاء في زيارة الإمام الصادق عليه السلام لعمِّه المولى العبَّاس عليه السلام حيث خاطبه في زيارة وارث يوم عرفة بقوله الشريف: ﴿ **وألحقك الله بدرجة آبائك في دار النعيم إنَّه حميد مجيد** ﴾.

ولكن الإنصاف أن يقال: إن الاختلاف بين المراتب الإثباتية والثبوتية لا يجري في هذا المقام بالنسبة للوليين الكريمين سيِّد الشهداء وأخيه أبي

الفضل العباس عليهما السلام، ذلك لأن من خيِّر بين مقام الإمامة والولاية، فاختار الولاية على الإمامة لأجل الحبِّ الكامل للمولى سيِّد الشهداء والاستغراق في الإنقياد إليه يستلزم أن يكون في نفس المنزلة التي كانت لمولانا وسيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام والله العالم.

الحيثية الثانية: إن درجة المعصوم الإمام أفضل من درجة المعصوم غير الإمام إلا في مقام السيّدة الزهراء عليها السلام فهي ليست إماماً إلا أنها أفضل من الأئمة الأطهار عليهم السلام كما أشرنا أعلاه.. فالأئمة الأطهار أفضل من المولى العباس عليه السلام بمقام الإمامة فقط.. وهنا ينقدح في الذهن السؤال الآتي:

ما دام المولى العباس عليه السلام نفس الإمام سيّد الشهداء عليه السلام فلماذا لم يجعله الله تعالى إماماً؟

والجواب: إن هذا السؤال لم يتبادر إلى ذهن أحدٍ من أعلام علم الكلام من المتقدِّمين والمتأخرين، ويبدو لنا أن عدم تساؤلهم يعود إلى أنهم لا ينظرون إلى المولى المعظم العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام أنه معصوم بالعصمة الذاتية، بل يعتبرونه من الصالحين المقربين، وهي نظرة سطحية قشرية، إن دلت على شيء فإنما تدل على عدم معرفتهم بمقام ذاك العبد الصالح المسدَّد من قبل الله تعالى كما كان الحال عند غيره من المعصومين، كما تدل نظرتهم السطحية إلى عدم تضلعهم بالأخبار وسبرهم لأغوارها ودلالاتها.. وكلٌّ إناءٍ بما فيه ينضح..!

لقد قمنا بالإجابة على التساؤل المتقدم في كتابنا القيِّم الموسوم بـ(ميزاب الرحمة) تحت عنوان: "وجه الحكمة في انتفاء الإمامة عن سيدنا المعظَّم العباس عليه السلام"؛ وقلنا هناك مع زيادة بيان هنا:

إن النصوص الشريفة متفقةٌ كلُّها على أن عدد الأئمة الأطهار عليهم السلام هو ثلاثة عشر إماماً: أولهم رسول الله وآخرهم الإمام المعظَّم الحُجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، وليس ثمة خبرٌ يشير إلى إمامة سيّدنا المعظم أبي الفضل العباس عليه السلام؛ ولعلَّ في ذلك حكمة خفية لا تصلُ إليها عقولنا الناقصة، فلربّما تدور ضمنَ الوجوه الآتية:

الوجه الأول: وجود من هو أفضل من المولى أبي الفضل العباس عليه السلام من بيت آل محمَّد عليهم السلام بعد الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام كمولانا الإمام المعظَّم زين العابدين عليه السلام، فهو أفضل من المولى العباس عليه السلام ولا نعلم وجه الأفضلية بشكلٍ تام.

الوجه الثاني: لعلَّ الله تعالى خيَّر المولى أبا الفضل العباس عليه السلام في عالم الذر بين أن يكون إماماً وبين أن يكون وليّاً وتابعاً لأخيه الإمام الحسين عليه السلام، ففضَّل الموالاة والمتابعة لأخيه على أن يكون إماماً مستقلاً كما سوف نوضحه في الوجه الثالث؛ ولهذا نظير في تاريخ لقمان الحكيم الذي خيَّره الله تعالى بين أن يكون نبيَّاً وبين أن يكون حكيماً، فاختار الثاني على الأول.

الوجه الثالث: لعلَّ الحكمة في عدم جعله إماماً هي أنَّ المولى أبا الفضل عليه السلام هو مهجة قلب الإمام الحسين عليه السلام ونفسه الشريفة،كما يشير إليه قول مولانا الإمام الحسين عليه السلام لأخيه أبي الفضل العبَّاس عليه السلام عشية التاسع من محرَّم الحرام لمَّا زحف النواصب الظالمون على مخيمه الشريف: ﴿ **إركب بنفسي أنت يا أخي** ﴾ وقوله عليه السلام لمَّا خرَّ أخوه المولى العباس عليه السلام

صريعاً: ﴿ **وا مهجة قلباه** ﴾، فلم يرد الله تعالى أن يفصله عن الإمام الحسين عليه السلام لعلمه بأن المولى أبا الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام لا يحبُّ الانفصالَ عن أخيه سيّد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

والسرُّ في ذلك: إن المقام التنفيذي للإمامة (على فرض ارتضاه المولى أبو الفضل العبّاس عليه السلام في عالم الذر الأول) يستلزمُ انفصاله الزمني عن أخيه المولى المعظَّم سيِّد الشهداء عليه السلام وهو ما لا يحبُّه سيِّدنا أبو الفضل عليه السلام ولا يحبُّ الوقوع فيه، والله تبارك شأنه حفظ له هذا الحبّ والوداد لأخيه سيّد العباد والشهداء سيِّدنا المعظَّم أبي عبد الله الحسين بن أمير المؤمنين عليهما السلام فجعله وليّاً عظيماً تخضع له رقاب الأنبياء عليهم السلام؛ فمقام ولايته الكبرى المستمدة من ولاية الله تعالى وولاية النبيّ وأهل بيته الطيبين عليهم السلام أعظم من مقام الإمامة، ويشهد لما قلنا أمران هما:

الأمر الأول: إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد تزوّج مولاتنا أم البنين فاطمة بنت حزام عليها السلام لأجل أن ينجب منها ولداً يكون عضداً لأخيه المولى المعظم سيد الشهداء عليه السلام في كربلاء الحزينة بحزن مولانا سيّد الشهداء عليه السلام، فلم تكن الغاية من وجوده في أن يكون إماماً بالرغم من أهليته لذلك، إلا أن وجوده إنما كان لأجل النصرة وليس لشيء آخر كالإمامة الكبرى، تأمل: فإنه دقيق جداً.

الأمر الثاني: مقام ولاية سيِّدة نساء العالمين مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام فإنَّها بالرغم من عدم كونها إماماً، إلا أنَّها وليّة الله الكبرى الحاكمة على النبوة والإمامة، وكذلك مقام العبد الصالح الخضر عليه السلام حيث كانت ولايته أعظم من مقام نبوة ورسالة موسى بن عمران عليه السلام، فقد أمر الله تعالى النبيَّ

موسى عليه السلام بالإنقياد للعبد الصالح الخضر عليه السلام، وما كان ذلك إلا لأن مقام الولاية أعظم من مقامي النبوة والرسالة، وإلا لما جاز في الحكمة الإلهية أن يأمر الأعلى بالإنقياد إلى الأدنى؛ وما أشرنا إليه لا يعني بالضرورة أننا نقلل من شأن الإمامة.. كلا وألف كلا..! إذ إن مقام ولاية النبيِّ وأهل بيته العظام عليهم السلام أعظم من بقية المقامات الأخرى كالنبوة والإمامة، فمقام ولايتهم أعظم من مقام إمامتهم؛ يرجى التدبر فإنه دقيق لا يستوعبه الرعاع من الناس، بل لا يحتمله إلا صدور أمينة وقلوب سليمة؛ وقد فصَّلنا ذلك في كتابنا (الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية) وبقية بحوثنا العالية في الولاية والإمامة.

الوجه الرابع: كونه وليَّاً لا إماماً لأجل القرينة الصارفة عن الإمامة وهي طلب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من الله تعالى في أن يهبه ولداً يكون وليَّاً لا إماماً لكي ينصر أخاه الإمام المعظَّم سيِّد الشهداء عليه السلام في مواطن النصرة في الدنيا والرجعة، فالوليّ هو المتولي بنصرة الوليّ، وحيث إن الله تعالى هو الوليّ المطلق أرسل لوليّه سيّد الشهداء عليه السلام وليَّاً من عنده فيه كلُّ عناصر الولاية من النجدة والإيثار والحمية والشجاعة والبسالة والنخوة.

عودٌ على بدء: إن معنى الإصطفاء الوارد في آية الاصطفاء يفيد معنىً واحداً هو الاختيار والانتخاب؛ وقد ورد الإصطفاء في عدة آيات من الكتاب الكريم بألفاظ متعددة هي التالي: "إصطفاك" و"اصطفاه" و"اصطفى" و"اصطفيتك" و"اصطفيناه"، وكلّها بمعنى واحد هو "الإختيار"؛ والإصطفاء إفتعالٌ من الصفوة، ومنه ما ورد في المأثور "إن الله اصطفى النبي من خلقه" والأنبياء مصطفون أي: المختارون من بين الناس.. (لسان العرب) ج١٤ ص٤٦٣ مادة صفا.

والإصطفاء تارة يكون للنبوة وأخرى للإمامة، وتارة للولاية، ورابعاً للدين، وخامساً الإصطفاء بالصفات كإصطفاء النبي موسى بكلامه، والنبي الأعظم وآله بالمحبة.

إشكالٌ وحلٌّ: ولا جدال في انتفاء النبوة والإمامة عن المولى العباس عليه السلام، فهو ليس مصطفىً لهما، بينما هو مصطفى للولاية، فثبت الإصطفاء بالدرجة الثانية، فكيف تدّعون أنه في نفس درجة الإصطفاء التي للنبي والأئمة عليهم السلام؟

الجواب: إن كونه مصطفىً للولاية كافٍ في كونه من المصطفين الأخيار من الدرجة الأولى، فمن اصطفاه الله تعالى للولاية دون النبوة والإمامة، فقد شارك النبيَّ والإمام عليهما السلام في درجة الإصطفاء بالولاية، فمن نال الإمامة دون النبوة لا يعني أن النبي أفضل من الإمام، بل هو نفسه، ومن نال الولاية دون النبوة والإمامة - كمولاتنا الزهراء وابنتها الحوراء عليهما السلام - لا يعني أن النبيَّ والإمام أفضل منهما في حين أن الأدلة اقتضت الحكم بمساواة الوليَّة المطهرة الزكيَّة مولاتنا الزهراء البتول (صلى الله عليها) للإمام والنبيِّ (صلى الله عليهما) بمقتضى ما ورد أن مولاتنا المطهَّرة السيِّدة العظمى الزهراء عليها السلام هي في الواقع الثبوتي والإثباتي روح النبيّ ومهجة كبده وهي نفس الإمام عليه السلام.

إن المولى أبا الفضل العباس عليه السلام مصطفىً بالعصمة والولاية من الدرجة الأولى إلا أنه مصطفىً بالإمامة من الدرجة الثانية، إذ إن إمامته بالقوة لا بالفعل؛ وبهذا يتمايز الأئمة الأطهار عنه، وهو القدر المتيقن من لسان الأدلة الكاشفة على أن أهل البيت عليهم السلام أقرب الخلق إلى الله تعالى بمقام الإمامة والولاية، وقد شاركهم المولى العباس عليه السلام في مقام الولاية دون مقام الإمامة؛ فكما وقع التفاوت بين الأئمة الأطهار عليهم السلام وبين أبويهم المطهرين

أمير المؤمنين وزوجته المطهرة الزكية عليهما السلام، كذلك الحال في التفاوت بين المولى أبي الفضل العباس عليه السلام وبين الأئمة الأطهار عليهم السلام، كلٌّ ذلك بحسب الظاهر، وأمّا الواقع فلا يمكننا البتّ فيه لجهلنا بحقيقة الموالي العظام ومنهم سيدنا أبي الفضل صاحب الفضل والإباء.. والله العالم.

والمحصّلة: إن وليَّ الله أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام في نفس درجة الإصطفاء بالولاية باعتباره نفس الإمام عليه السلام، وله ما للإمام إلا ما استثناه الدليل وهو الإمامة تماماً كالسيِّدة المطهرة الزهراء وابنتها الحوراء عليهما السلام، فهما في نفس درجة الإصطفاء بالولاية دون النبوة والإمامة.. فقد جعل الله تعالى العباس عليه السلام في أعلى مقامات الهبة الإلهية، فقد حباه بالولاية الإلهية كما حبى الخضر وسيِّدة النساء وابنتيها الصدّيقتين الطاهرتين الحوراء زينب وأم كلثوم عليهم السلام، فتأمل فإنه دقيق زلت في عدم فهمه أقدام الأكابر.

ومما يؤكد كون المولى العبَّاس عليه السلام في الدرجة الأولى للإصطفاء بالولاية هو أن الإمام سيّد الشهداء عليه السلام جعله نفسه وأنه مهجة قلبه، وبالتالي يكون في نفس الدرجة، ويشهد لهذا أن الإمام أمير المؤمنين اصطفاه لأخيه سيّد الشهداء عليه السلام كما سبق منا بيانه، فسيدنا المعظم أبي الفضل العباس عليه السلام كان مصطفىً في عالم الذر ليكون عضداً لأخيه ولم يُصطفَ للإمامة للنكات العلمية التي أشرنا إليها فيما سبق، فناله أجر الإمامة كاملاً، **وكأنه بالقوة إمام إلا أنه بالفعل ولي، فباطنه إمامة، وظاهره ولاية، تماما كأبيه، ظاهرة إمامة وولاية، وباطنه نبوة ورسالة..** فما الفرق بين الوالد والولد في هذا المقام، وهذا الشبل من ذاك الأسد..؟! لا فرق بينهما سوى في الظاهر فقط إلا أن

الباطنَ والواقعَ واحدٌ عند الله تعالى وإن تفاوتا بالدرجات والخصائص.. والله أعلم حيث يجعل رسالته.

وما المانع أيضاً في أن يكون الإمام سيِّد الشهداء مصطفىً بالإمامة، بينما أخوه المولى العبَّاس عليه السلام مصطفىً لحماية الإمامة، والولاية تحمي النبوة والإمامة، ويشهد له فضل مولاتنا المطهَّرة الصدِّيقة الكبرى عليها السلام على النبوة والإمامة عندما قامت بجهادها العظيم في صدِّ المعتدين على ذينك المقامين: "النبوة والإمامة"، فليس ثمةَ مانع عقليٌّ وشرعيّ في أن يكون المولى المعظم أبو الفضل العباس عليه السلام كأمّه مولاتنا سيّدة نساء العالمين الزهراء البتول عليها السلام وهي أُمُّه بعد أُمّه..؟!!

إن مريم عليها السلام مصطفاة على نساء زمانها، بينما السيِّدة المطهرة مصطفاة على مريم وعلى غيرها في كل الأزمنة، فالتعدد في الإصطفاء والتفاوت في مراتبه ليس في نفس الإصطفاء بل التفاوت في ماهية المصطفى بالعصمة، وإن كان لمريم عليها السلام اصطفاء خاص في ولادتها لابنها النبيّ عيسى عليه السلام من دون زواج؛ فلم تشاركها امرأةٌ في هذا الإصطفاء حتى على مستوى مولاتنا المطهَّرة الزهراء البتول عليها السلام.. وليكن الحال كذلك في المولى العباس عليه السلام فهو فرد وتر في الاصطفاء بمشاركته في قيادة الإمامة من دون أن يكون إماماً، ولعلَّ ما حصل للخضر عليه السلام قريب منه، إذ إنه إمام بالقوة مع النبي موسى عليه السلام الذي كان إماماً بالفعل، إلا أن الفرق بينهما أن الخضر عليه السلام كان إماماً ووليّاً علّم موسى عليه السلام، بينما هذا غير حاصل في المولى العباس عليه السلام، إذ إنه لم يكن إماماً وإن كان وليّاً عظيماً تفوق ولايته ولاية الخضر عليه السلام،

ذلك لأن آل محمد عليهم السلام لا يُقاس بهم أحدٌ من الخلق لا موسى وعيسى ولا الخضر..!! إذ ليس وراء عبادان قرية..!!

ولو فرضنا أن إمامة الخضر عليه السلام كانت فعلية إلا أنها في طول إمامة النبي موسى عليه السلام، فلا يعني أن تكون للمولى العباس عليه السلام إمامة فعلية، وذلك لأن الأئمة إثنا عشر إماماً ليس المولى أبي الفضل واحداً منهم، إلا أن ذلك لا يعني سلب الولاية منه، بل يبقى وليّاً بلا منازع، وسعة الولاية أعظم من كل المقامات الاعتبارية كمقام النبوة والرسالة والإمامة، فتأمل.

ولاية سيِّدنا المعظم أبي الفضل العباس عليه السلام مقام تنفيذي للإمامة الإلهية:

والحاصل مما تقدَّم: إن المولى أبا الفضل العباس عليه السلام في نفس الدرجة الإصطفائية الولايتية الجهادية والتكوينية التي كانت لأخيه وأبيه ومولاتنا الصدّيقة الكبرى الحوراء الزهراء البتول وابنتها الصدّيقة الصغرى الحوراء زينب وبقية أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام لا يفترق عنهم بشيء من هذه الحيثية، نعم، هناك تفاوت في الاصطفاء الإمامي، فقد اصطفى الله سبحانه الأئمة الطاهرين عليهم السلام للإمامة والولاية بكافة أقسامها، بينما اصطفى المولى العباس عليه السلام للولاية دون الإمامة الفعلية؛ والمولى العباس عليه السلام باطن الولاية العلوية والفاطمية (على صاحبها آلاف السلام والتحية) وحامل لوائها والحارس لها من كيد الأعداء، ويشهد له ما أشرنا إليه مراراً ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام لما طلب من أخيه عقيل رضي الله عنه أن ينتخب له امرأةً لينجب منها ولداً يكون عضداً لأخيه الإمام الحسين عليه السلام، فقد كانت الغاية من وجود المولى العباس عليه السلام هي نصرة الإمامة الإلهية؛ والنصرة لا تكون إلا من خلال مقام الولاية الجهادية والتي يصح أن نطلق عليها اسم "الولاية التنفيذية" التي كان

زعيمها الأعظم مولاتنا الزهراء ومن ثمَّ ابنتها زينب الحوراء وحبيبهما بطل العلقمي وظهر الولاية أبي الفضل العباس عليه السلام؛ وقد أسهبنا في تفسير معنى كونه ظهراً للولاية كما كان جده أبو طالب ومن ثم أبوه أمير المؤمنين عليهما السلام ظهراً لرسول الله صلى الله عليه وآله في كتابنا القيِّم المسمى بـ(العصمة الكبرى لولي الله العباس بن أمير المؤمنين عليّ عليهما السلام) فليراجع؛ والله تعالى العالم بحقائق الأمور.

وفي ختام الجواب نقول: فليعذرني مولاي أبي الفضل العباس عليه السلام إن كنت قصّرت في الجد والطلب في خصوصياته المقدَّسة التي لا يحق لي ولا لغيري أن يخوض بها، إلا أن ما كتبته حول اصطفاء وعصمة المولى سيِّدنا المعظَّم العبَّاس بن أمير المؤمنين عليهما السلام لعلَّه نذرٌ يسيرٌ من أداء حقه بحسب ما وصلنا من الأخبار التي استظهرنا منها ما ظهر لنا من نتائج علمية حول مقامه المقدَّس.. وإنني على يقين بعدم وصولي للنتائج المرجوة حول مقام سيِّدنا أبي الفضل العبَّاس عليه السلام الذي حارت فيه العقول والألباب..!!

ولا يبعد في حكمة الله تعالى أن يكون للمولى العباس عليه السلام نفس المقامات التي للأئمة الأطهار عليهم السلام إلا أن أمره المقدَّس خفي علينا، وهو ما أميل إليه قلباً إلا أن الأدلة لم تسعفنِ.. فهو فوق ما ظهر لي من أدلة، وسوف تظهر حقيقته الكاملة عند خروج إمامنا المعظَّم الحُجَّة القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ وما استظهرناه في هذا البحث ليس نهاية المطاف، فأرجو المولى تبارك اسمه أن يفيض علينا من معارف آل محمد عليهم السلام بشأن وليّه

المعظَّم أبي الفضل العبَّاس عليه السلام لكي نجلي غوامض أسراره المقدَّسة وعلو قدره ﴿ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾[1].

أكرر اعتذاري إلى جنابه الأقدس.. عذراً عذراً مولاي أبا الفضل إذا كنتُ مقصّراً في أداء حقِّك الشريف يا بن الشريفتين الفاطمتين عليهما السلام..!! والعذر عند كرام النفوس مقبول.. والسلام عليك ما دام الليل والنهار ولعن الله ظالميك من الأولين والآخرين.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

السؤال ٢٣: أريد معرفة منزلة أبي الفضل العباس من عند رسول الله صلى الله عليه وآله إلى إمام زماننا من الروايات؟

الجواب:

بسمه تعالى

إن الروايات الصادرة عن المعصومين عليهم السلام والكاشفة عن عظمة منزلة مولانا وسيِّدنا أبي الفضل العبَّاس عليه السلام تنقسم إلى قسمين: عامة وخاصة.

(**الأخبار العامة**): وهي المعبَّر عنها بالعمومات والإطلاقات المادحة لعامة شهداء كربلاء وفي طليعتهم المولى المعظَّم الإمام الحسين وابنه المولى عليّ الأكبر وأخيه المولى العباس عليهم السلام؛ فقد تواترت الأخبار الشريفة بسرد فضائله وعلو مقامه في جملة الناصرين للمولى المعظَّم سيِّد الشهداء عليه السلام، بدءً من رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وسيدة نساء العالمين وابنتيهما وولديهما الإمامين الحسنين عليهم السلام وانتهاءً بالإمام الحُجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، فقد أطروا عليه وعلى بقية شهداء الطفّ عليهم السلام، ففي الصحيح عن مسمع بن عبد الملك

(١) سورة الأنعام.

عن إمامنا الصادق عليه السلام قال: ﴿ **كان الحسين عليه السلام مع أمه تحمله، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لعن الله قاتليك، ولعن الله سالبيك، وأهلك الله المتوازرين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك، فقالت فاطمة: يا أبه أيُّ شيء تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل، وكأني أنظر إلى معسكرهم والى موضع رحالهم وتربتهم. فقالت: يا أبه وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضع يُقال له كربلاء، وهي ذات كرب وبلاء علينا وعلى الأمة، يخرج عليهم شرار أمتي، ولو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين ما شفعوا فيهم وهم المخلدون في النار...** ﴾ والخبر طويل فليراجع.

لقد أشار النصُّ الشريف إلى عناية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بشهداء كربلاء عليهم السلام وفي طليعتهم سيِّدنا العبَّاس عليه السلام، وقد عبَّر عنهم النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله بنجوم السماء، إلا أن سيِّدنا أبي الفضل العبَّاس عليه السلام ليس نجماً فحسب بل هو قمر منير، والقمر أعظم من النجم، وقد اشتهر عنه في عصور الأئمة الأطهار عليهم السلام إلى يومنا هذا لقب "قمر بني هاشم"؛ وروي عن الإمام المعظم سيِّد الشهداء عليه السلام أنه قال شعراً يمدح فيه أخاه المولى العباس عليه السلام لما سقط على أرض الطف مضرجاً بدمائه الشريفة، ومما أنشد فيه:

أيا ابنَ أبي نصحت أخاك حتى	**سقاك الله كأساً من رحيق**
أيا قمراً منيراً كنت عوني	**على كل النوائب في المضيق**

والظاهر من كلمات المحدِّثين والمؤرخين أن لقب "قمر بني هاشم" كان متداولاً في عصر أمير المؤمنين ومن بعده من الأئمة الأطهار عليهم السلام، وهو لقب كان سمةً عليه كما كان سمةً على أخيه الإمام المعظَّم سيِّد الشهداء

عليه السلام، وأول من أطلق على الإمام سيّد الشهداء عليه السلام لقب القمر هو النبيُّ عيسى عليه السلام -كما في رواية (كامل الزيارات) باب ٢١ حديث رقم ١٦٧ - حينما مر في كربلاء وقال كلمته المشهورة مخاطباً تربة كربلاء: ﴿ **إنك لبقعة كثيرة الخير، فيكِ يُدفن القمر الأزهر** ﴾.

وروى ابن قولويه القمي في (كامل الزيارات) من الباب الثامن والثمانين رقم ٦٨٦ بإسناده في الصحيح عن الإمام المعظم أبي عبد الله عليه السلام، قال: ﴿ **خرج أمير المؤمنين علي عليه السلام يسير بالناس حتى إذا كان من كربلاء على مسيرة ميل أو ميلين تقدم بين أيديهم حتى صار بمصارع الشهداء، ثم قال: قبض فيها مائتا نبي ومائتا وصي ومائتا سبط كلهم شهداء باتباعهم، فطاف بها على بغلته خارجاً رجله من الركاب، فأنشأ يقول: مناخ ركاب ومصارع شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من أتى بعدهم** ﴾.

وروى أيضاً بإسناده في نفس الباب المتقدم رقم ٦٨٥ عن أبيه وجماعة من مشايخه رحمهم الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ﴿ **مر أمير المؤمنين عليه السلام بكربلاء في أناس من أصحابه، فلما مر بها اغرورقت عيناه بالبكاء، ثم قال: هذا مناخ ركابهم وهذا ملقى رحالهم، وهنا تهرق دماؤهم، طوبى لك من تربة عليك تهرق دما الأحبة** ﴾.

عود على بدء: إن أبا الفضل العبَّاس عليه السلام قمر ونجم يهتدي بهما المؤمنون والسائرون في دياجير العتمة، فتعدد الإنارة دلالة على عظمة مقام سيّدنا أبي الفضل العباس عليه السلام عند الله تعالى ورسوله والحجج الأطهار عليهم السلام بشكلٍ عام.

(**الأخبار الخاصة**): وهي العمدة في بيان مقام المولى المعظَّم سيِّدنا أبي الفضل العباس عليه السلام، وقد استفاضت الأخبار بذكره والتنويه بشخصه الكريم

وعلو مقامه العظيم، فقد جاء الكثير من الأخبار عن أمير المؤمنين والإمام الحسين والإمام السجاد والباقر والصادق عليهم السلام ما يكفي للتوثيق، ولا يشترط في علو قدر المولى العباس عليه السلام أن تأتينا أخبار بحقه من كل الأئمة الأطهار عليهم السلام، إذ إن واحداً منهم يكفي في الكشف عن مقام المولى العباس عليه السلام، ولو سنحت لأئمتنا الطاهرين عليهم السلام الظروف الموضوعية لكنا قرأنا الكثير من الأخبار بحق عمِّهم أبي الفضل العباس عليه السلام، إلا أن التقية حجبتهم من الإفصاح عن بيان الكثير من مقامات المولى العباس عليه السلام..!

وبالرغم من عنصر التقية التي عاشها الأئمة الأطهار عليهم السلام فقد وصل إلينا بعض الروايات عن إمامنا المعظَّم زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام ما ينبئ عن عظمة ما قالوه بحق عمِّهم المولى العبَّاس بن أمير المؤمنين عليهما السلام، وهو كافٍ لمن له قلبٌ وألقى السمع وهو شهيد.



السؤال ٢٤: ماهو شرح قوله عليه السلام في زيارة العباس: "السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله.." إلخ؟

الجواب:

بسمه تعالى

لقد فسَّرنا فيما سبق في كتابنا الأول حول عصمة المولى المعظم أبي الفضل العبَّاس عليه السلام الفقرةَ الشريفة الواردة في زيارة الإمام المعظَّم أبي عبد الله الصادق عليه السلام لعمّه المولى المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام بقوله الشريف: ﴿ **السلام عليك أيها العبد الصالح، المطيع لله ولرسوله، ولأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ومغفرته**

ورضوانه على روحك وبدنك ﴾.

ومما قلناه هناك ما يلي: يشهد الإمام الصادق المصدّق عليه السلام بأن عمَّه العباس عليه السلام عبداً صالحاً ومطيعاً لله تعالى ولرسوله وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام بالإطاعة المطلقة، ولا تعني الإطاعة المطلقة إلا التصديق المطلق الدال على العصمة الكبرى، كما أن إصباغ مصطلح "العبد الصالح" لم يأتِ من فراغ وحاشا لمولانا الإمام الصادق عليه السلام من العبث والسفه في المنطق، فإنه مصطلح أصبغه الله تعالى على الوليّ الخضر عليه السلام الذي أرسله الله تعالى إلى رسوله موسى عليه السلام لكي يعلّمه مما آتاه الله تعالى علماً في قصته المشهورة في سورة الكهف كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝٦٥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝٦٦ ﴾، فقد أطلق عليه مصطلح عبداً من عبادنا آتاه الله تعالى العلم اللدني الذي لا يتصف به إلا المعصومون الكاملون عليهم السلام، كما أن الأخبار الشريفة قد أطلقت عليه المصطلح ذاته تأكيداً للآية، فالعبودية من أرقى المقامات التي من خلالها صار الأنبياء والأصفياء منتخبين ومنتجبين ومصطفين أخياراً بعثهم الله تعالى لهداية عباده وقادة في بلاده.. ولمّا كان المولى أبو الفضل عليه السلام من هؤلاء المصطفين الأخيار، فلا عجب أن آتاه الله تعالى العصمة وفصل الخطاب والطهارة والسداد ما دامت القابليات متوفرة وساحة الجود الإلهي مبسوطة على من ألقى السمع وهو شهيد.

كما أن الإطلاق في إسباغ العبودية الصالحة في قول إمامنا الصادق عليه السلام يفيد الصلاح في كلِّ شيء بحيث لا يتخلله فساد أو مكروه، كما أن الإطلاق

في كونه مطيعاً يفيد الإطلاق والعموم بالطاعة المطلقة التي لا يشوبها عصيان أو توقف أو تردد، وهذا يستلزم العصمة بكمال درجاتها الكبرى كعصمة الأنبياء والمرسلين بل وأرقى باعتباره من أهل بيتٍ أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً لما فيهم من قابليات مطلقة لا ندرك كنهها ولا نسبر أغوارها.. فسبحان من قدّر وفضّل مِن لطيفٍ ما أعظمه ومن جليلٍ ما أرأفه..!!.

كلام رشيق للعلامة الكلباسي رحمه الله

وثمة كلام لطيف للعلامة الكلباسي جدير بنا ذكره وهو ما يلي: « لعلّ أسمى المنازل، وأرفع المقامات، وأرقى الأوسمة، وأكبر النياشين، لأبي الفضل العباس عليه السلام هو وسام ونيشان: "العبد الصالح" الّذي وسمه به الإمام الصادق عليه السلام وذلك في زيارته المعروفة الّتي نقلها عنه أبو حمزة الثمالي، والّتي جاء فيها: ﴿ **السلام عليك أيها العبد الصالح، المطيع لله، ولرسوله، ولأمير المؤمنين، والحسن، والحسين صلّى الله عليهم وسلّم** ﴾ فإنّ تركيب كلمة: العبد، مع كلمة: الصالح، والتعبير به عن الإمام الصادق عليه السلام في حقّ أبي الفضل العباس عليه السلام ينبىء عن عظيم إيمان أبي الفضل العباس عليه السلام بالله، وشدّة عبوديّته له، وكبير إخلاصه وتسليمه لأمر الله، وجميل هديه وصلاحه في نفسه، إذ العبوديّة لله تعالى هي في نفسها منزلة المعصومين من الأنبياء والأوصياء، وما مدح الله أنبياءه إلاّ بأنّهم عباده، كما لمْ يعتز الأنبياء والأولياء إلاّ بكونهم عباد الله، فإذا قرنت العبوديّة لله بالصلاح والهدى، ازدادت نضارة وجمالاً، وعلوّاً وارتفاعاً.

عباد الله الصالحون في القرآن

قال تعالى في خصوص "عباده الصالحين" مبشّراً لهم من بين الناس كلّهم

بوراثة الأرض، والتمكين منها، وإقامة العدل والقسط فيها: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[1] قال الإمام أبو جعفر عليه السلام كما في شرح الآيات الباهرة: « **هم آل محمّد صلوات الله عليهم** ».

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ... ﴿٧﴾ ﴾[2] قال الإمام العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: « **أي: إهدنا صراط الّذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك، وهم الّذين قال الله تعالى فيهم:** ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ »، وفي شرح الآيات الباهرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: « **أمّا النبيّون: فأنا، وأمّا الصدّيقون: فأخي علي، وأمّا الشهداء: فعمّي حمزة، وأمّا الصالحون: فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين عليهما السلام** ».

استنتاج واستنباط

فعباد الله الصالحون في الآية الأُولى كما عن الإمام أبي جعفر عليه السلام هم آل محمّد صلوات الله عليهم، وإذا كان كذلك، فإعطاء الإمام الصادق عليه السلام لعمّه أبي الفضل العباس عليه السلام وسام: "العبد الصالح" إدخالٌ له عليه السلام في آل محمّد صلوات الله عليهم، كما أنّ عباد الله الصالحين في الآية الثانية حسب ما جاء في تفسيرها عن النبي صلى الله عليه وآله هم: ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة الزهراء عليها السلام وأولادها: الإمامين الهمامين الحسن والحسين عليهما السلام، ومنح الإمام الصادق عليه السلام عمّه أبا الفضل العباس عليه السلام نيشان: "العبد الصالح"، حشر له

---

(١) سورة الأنبياء عليهم السلام.

(٢) سورة الفاتحة.

عليه السلام في أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام.

وليس ذلك بعجيب، أليس يُروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: ﴿ **القريب من قربّته المودّة** ﴾؟ ومَنْ أكبر مودّة من أبي الفضل العباس عليه السلام لإماميه وسيّديه، سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانتيه: الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام؟ ألم يُنقل عن فاطمة الزهراء عليها السلام أنّها كانت تدعو العباس عليه السلام ابناً لها، وتعدّه في زمرة أولادها، وذلك تقديراً لإخلاصه عليه السلام ومودّته، وشكراً له على تضحيته وحسن بلائه؟

وممّا يُذكر شاهداً على ذلك: قصّة ذلك الزائر المعروف بالصلاح والسداد، والخير والتقوى، الّذي كان يزور الإمام الحسين عليه السلام في كلّ يوم مرّتين أو ثلاث مرّات، ولا يزور أبا الفضل العباس عليه السلام إلاّ مرّة واحدة في كلّ عشرة أيّام - فإنه بحسب نقل أحد العلماء الثقاة - رأى ذات ليلة في المنام فاطمة الزّهراء عليها السلام فتقدّم إليها وسلّم عليها، فأعرضت عنه ولم تعبأ به، فتأثّر من ذلك وأحسّ بالتقصير مِنْ نفسه، وأخذ يعتذر منها قائلاً: إنّي أعترف بالتقصير ولكن أُريد يا سيّدتي أن تعرّفيني بتقصيري حتّى اجتنبه ولا يتكرّر عندي، فقالت عليها السلام: "إنّ تقصيرك هو الإقلال من زيارة ولدي"، فأجاب وبكلّ انشراح قائلاً: إنّي أزوره يا سيّدتي في كلّ يوم أكثر من مرّة، وأحياناً تصل زيارتي إلى ثلاث مرّات، ولست تاركاً لزيارته عليه السلام، فقالت عليها السلام له: "صحيح إنّك تزور ولدي الإمام الحسين عليه السلام كذلك، ولكنّك لا تزور ولدي العباس عليه السلام إلاّ قليلاً".

نعم، كان كلّ ذلك وليس هو ببعيد، فقد تواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في حقّ سلمان الفارسي: ﴿ **سلمان منّا أهل البيت** ﴾ وتواتر عنه صلى الله عليه وآله النهي عن

تسمية سلمان باسم: "سلمان الفارسي" وأمر بأن يسمّوه باسم: "سلمان المحمّدي" وإذا كان مثل ذلك في حقّ سلمان تقديراً لمحبّته وولائه، وشكراً له على حسن فعاله وعظيم بلائه، فليس هو عن أبي الفضل العباس عليه السلام بغريب مع عظيم بلاء أبي الفضل العباس عليه السلام يوم عاشوراء، وكبير عنائه في الله تعالى، وجميل تضحيته من أجل سيّده وإمامه وأخيه الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام ».

تعليقنا على كلام العلامة الكلباسي

إن الحكم على سلمان بأنه من "أهل البيت" من باب التنزيل والمشاكلة، فهو خارج موضوعاً من نسب آل محمد عليهم السلام كما أنه من ناحية الحكم ليس له ما لآل محمد من الولاية والطهارة المادية والمعنوية التي هي لمولانا العباس كما هي الحال عند آبائه الطاهرين، فهو من آل إبراهيم وآل محمد حقيقة وحكماً وموضوعاً.

وبعبارة أُخرى: إن الحكم على مولانا المعظم أبي الفضل العباس عليه السلام بكونه من "أهل البيت" إنما هو من باب الحقيقة الكاملة حكماً وموضوعاً باعتباره ابناً لأمير المؤمنين عليه السلام ولأنه من آل محمد حقيقة لا تنزيلاً كما هو الحال في سلمان الفارسي..! فتأمل.

الإمام الكاظم عليه السلام ووسام: "العبد الصالح"

وممّا يدلّ على أنّ وسام: "العبد الصالح" لأبي الفضل العباس عليه السلام ادخال له في آل محمّد عليهم السلام، وحشر له في أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام، هو: منح الله تعالى الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام -الّذي هو من آل محمّد صلوات الله عليهم بنصّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أيضاً من أولاد فاطمة الزّهراء عليها السلام من حيث النسب - وسام: "العبد الصالح" كما في تلك القصة المعروفة، المنقولة

في المناقب عن كتاب الأنوار، وهي: أنّ هارون العبّاسي كان يحاول بشتّى الوسائل والطرق أن ينال من شخصيّة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وأن يخدش سُمعته، فكان يتذرّع بكلّ الحِيَل والمكائد لإلقاء التهمة على الإمام عليه السلام، ويسعى في الإفتراء عليه، حتّى يتمكّن من قتله والإنتقام منه علانية، وذات مرّة فكّر في حيلة جديدة وهي: أن ينفذ إلى الإمام جارية له كانت ذات جمال ووضاءة بعنوان: أنّها تخدمه في السّجن، ليتسنّى له أن يتّهمه عبرها، ويفتري عليه بواسطتها.

فلمّا أنْ جاء بها السجّان إلى الإمام عليه السلام رفض قبولها منه وقال له: « **قل لهارون:** ﴿ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ۝٣٦ ﴾ **إنّه لا حاجة لي في هذه ولا في أمثالها** ».

فلمّا رجع السجّان إلى هارون وأخبره بالخبر استطار هارون غضباً وغيظاً وقال: أرجع إليه وقل له: ليس برضاك حبسناك، ولا برضاك أخذناك، ثمّ أترك الجارية عنده وانصرف.

فعل السجّان كلّ ما أمره به هارون وترك الجارية في السجن عند الإمام عليه السلام ورجع.. عندها قام هارون من مجلسه، وأنفذ الخادم إليه، ليتجسس عن حالها، ويستعلم أخبارها، ولكن ما راع الخادم إلاّ أن رأى الجارية قد وقعت على الأرض ساجدة لربّها، لا ترفع رأسها من سجدتها، وهي في سجودها تكرّر تقديس ربّها وتنزيهه وتقول: قدّوس قدّوس، سبحانك سبحانك، فهرع الخادم إلى هارون ورفع إليه خبرها.

وهنا حيث رأى هارون عكس ما كان يتوقّعه من مكيدته هذه، فإنّه كان يحاول بها النيل من الإمام عليه السلام والتذرّع عبرها لإلصاق التهمة به والإنتقام

منه وقتله عليه السلام، بينما قد انقلبت مكيدته إلى منقبة للإمام عليه السلام ورفعة لشخصيّته ومقامه، ولذا تشبّث بكيل التهمة المتعارفة لدى فراعنة كلّ زمان، وهو القذف بالسحر، فالتفت إلى من كان عنده وقال: سحرها والله موسى بن جعفر بسحره.

تحوّل وانقلاب

ثمّ قال هارون: عَلَيَّ بالجارية، فأتي بها وهي ترعد شاخصة ببصرها نحو السماء، فانتهرها هارون قائلاً: ما شأنك؟ قالت: شأني الشأن البديع، إنّي كنت واقفة عند "**العبد الصالح**" وهو قائم يصلّي ليله ونهاره، فلمّا انصرف عن صلاته التفتُّ إليه وهو يسبّح الله ويقدّسه وقلت: يا سيّدي هل لك حاجة أعطيكها؟ فقال لي متسائلاً: وما حاجتي إليك؟ قلت: إنّي أُدخلت عليك لحوائجك. فقال وقد أشار بيده إلى جانب من السجن: فما بال هؤلاء؟ قالت: التفتُّ إلى جانب الإشارة ونظرت فإذا روضة مزهرة غنّاء، لا أبلغ آخرها من أوّلها بنظري، ولا أوّلها من آخرها، فيها مجالس مفروشة بالوشي والديباج، وعليها وصفاء ووصايف، لم أر مثل وجوههم حسناً، ولا مثل لباسهم لباساً، عليهم الحرير الأخضر والأكاليل، والدرّ والياقوت، وفي أيديهم الأباريق والمناديل، ومن كلّ الطعام، فخررت ساجدة لله تعالى، خاشعة لعظمته مسلّمة لأمره، معترفة بما أنعم به على أوليائه، وما أتحفهم به من عظيم كرامته، وكنت في حالتي هذه حتّى أقامني هذا الخادم، فرأيت نفسي حيث كنت. فغضب هارون عندما سمع ذلك منها وازداد عليها غيظاً وحنقاً، ثمّ أخذ يحاول التمويه لما قالته، والتشويه للحقائق الّذي أبدته، والتغطية على السامعين، لذلك قال لها وبكلّ غلظة: يا خبيثة لعلّك سجدتِ، فنمتِ فرأيتِ ما قصصتيه علينا في منامك، وما ذلك إلاّ أضغاث أحلام،

فقالت وهي منبهرة بما رأته من الواقع، ومتأثّرة به: لا والله ما رأيت كلّ ذلك إلاّ قبل سجودي، وإنّما سجدت لمّا رأيت ما رأيت.

عندها اغتاظ هارون من كلامها بشدّة، وقال: أقبض إليك هذه الخبيثة، واحبسها حتّى لا يسمع أحد منها هذا الكلام.

قال الخادم: فأخذتُ الجارية وحبستها، فأقبلت الجارية في الصلاة، وكانت إذا سئلت عن قصّتها وقيل لها في ذلك أجابَت قائلة: هكذا رأيت "العبد الصالح" عليه السلام.

قال: فسألتها عن قولها: "العبد الصالح". فقالت: إنّي لمّا عاينت من الأمر ما عاينت، ورأيت ما رأيت، نادتني الجواري يا فلانة: أبعدي عن "العبد الصالح" حتّى ندخل عليه، فنحن له دونك. ثمّ قال: فما زالت كذلك حتّى ماتت قبل الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام بأيّام يسيرة. ولا يبعد أنّ هارون أمر بدسّ السمّ إليها كما أمر بدسّ السمّ إلى الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام.

السّلام على العباس عليه السلام في الصلاة

إذن: فكما أن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام الّذي هو من أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام وهو من آل محمّد عليهم السلام، يُدعى عند الله باسم: "**العبد الصالح**" فكذلك يكون أبو الفضل العباس عليه السلام عندما دعاه الإمام الصادق عليه السلام باسم: "العبد الصالح"، وإذا كان كذلك شمل أبا الفضل العباس عليه السلام التحيّة والسلام المخصوص في تسليم الصلاة، حيث نقول في التسليم الثاني: أي بعد التسليم على رسول الله صلى الله عليه وآله بقولنا: « **السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته** »، نقول بعدها: « **السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين** »، فقولنا هذا في تسليم الصلاة يشمل – وبكل كفاءة – أبا الفضل العباس عليه السلام أيضاً،

فكلّ مصلٍّ مسلم هو في الواقع يدعو لأبي الفضل العباس عليه السلام ويسلّم عليه في صلاته، وذلك في كلّ يوم خمس مرّات على الأقلّ، وهذا حظّ عظيم لا يناله إلاّ من هو أهل له كأبي الفضل العباس عليه السلام.

السؤال ٢٥: هل كان للمولى العباس حصة في إسراء ومعراج رسول الله صلى الله عليه وآله أي هل صعد إلى هناك؟

الجواب:

بسمه تعالى

ليس في الأخبار التي وصلتنا ما يدل - من قريب أو بعيد - على أن المولى أبا الفضل العباس عليه السلام كان له صعود إلى تلك العوالم الملكوتية، والأخبار حصرت المعراج إلى الملكوت برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين مولانا علي بن أبي طالب عليهما السلام فقط دون بقية أهل البيت عليهم السلام؛ والمعراج خاص بالقائدين الأولين هما رسول الله وأمير المؤمنين (صلى الله عليهما وآلهما) وعدم صعود بقية أهل البيت عليهم السلام لا يستلزم عدم قيادتهم ولا انتفاء ولايتهم الكبرى على عوالم التكوين قاطبة بل هي حاضرة لديهم كحضور الجوزة في يد أحدنا بمقتضى ولايتهم التكوينية المطلقة على الكون، وصعودهم إليها غير بعيد ضمن إطار المعجزة والكرامة والولاية المطلقة؛ ولا يفترق المولى أبو الفضل العباس بشيء عنهم إلا بالإمامة، فله ما لهم وعليه ما عليهم، فسبحان من قدَّر وهدى إنه لا يضيع أجر المحسنين.



السؤال ٢٦: هل العباس بن علي عليهما السلام معصوم وكيف نثبت ذلك؟

الجواب:

بسمه تعالى

لا ريب في ثبوت العصمة للمولى المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام، بمقتضى النصوص الخاصة التي دلت على أنه نفس الإمام سيِّد الشهداء عليه السلام من جهةٍ، ولأنه من آل محمد الذين لا يُقاسُ بهم أحدٌ من الخلق من جهةٍ أُخرى؛ وعصمته ذاتية بدليلين:

الأول: إن مولانا المعظَّم سيِدنا أبا الفضل العباس عليه السلام من أبرز مصاديق المفهوم الكلي لآل محمد، والأصل في آل محمد عليهم السلام هو العصمة الذاتية حتى يرد دليلٌ يدل على العكس، وليس ثمة دليلٌ يدل على خلاف العصمة الذاتية؛ فهنا عندنا صغرى وكبرى منطقيتين ونتيجة، فالصغرى هي: أن آل محمد معصومون بالعصمة الذاتية؛ وكل من كان من آل محمد فهو معصوم؛ فالنتيجة: أن أبا الفضل العباس عليه السلام معصوم.

الثاني: دعوى أنه معصوم بالعصمة العرضية أو الاكتسابية خلاف القدر المتيقن المدلول عليه بالأخبار من كون آل محمد معصومين بالعصمة الذاتية، فإخراج سيِدنا المعظم أبي الفضل العباس عليه السلام من المفهوم الكلي يعتبر تقصيراً في تحصيل المعرفة العلوية؛ فثبت المطلوب بإثبات العصمة الذاتية للمولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

والحاصل: إننا قد أثبتنا عصمته الذاتية في كتابنا (العصمة الكبرى لوليّ الله العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام)، وليست عصمته عرضية اكتسابية كما توهم الكثير من علماء الإمامية من دون تدبر في نصوص عصمته ومقامه

العالي الشريف؛ بل للمولى أبي الفضل العباس عليه السلام مقام فوق مقام العصمة كما قال العلامة المقرم في كتابه (العباس عليه السلام) ص٢٠٩ وص٢٢٢؛ حيث قال: « عند التأمل فيما خاطبه به الإمام العارف بأساليب الكلام ومقتضيات الأحوال تظهر لنا الحقيقة وتعرف منزلة للعباس سامية لا تعدو منزلة المعصومين ». وقال في ص٢١٠: « وضح لنا أن منزلة أبي الفضل تضاهي منزلة الحسين عليه السلام حيث أثبت له مثل هذا السلام ».

السؤال ٢٧: هل صحيح أن أبا الفضل العباس عليه السلام مشمول بالذكر في تسليم الصلاة وهي "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين" وربطها بـ"السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله.." إلخ؟

الجواب:

بسمه تعالى

لا ريب في أن السلام على عباد الله الصالحين يراد منه الأوائل من عباد الله الصالحين كالأولياء المقربين والأنبياء والأوصياء والمرسلين، وفي طليعتهم مولانا العبد الصالح أبي الفضل العباس عليه السلام، فالتسليم على عباد الله الصالحين يستلزم التسليم على المولى العباس بن أمير المؤمنين علي عليهما السلام؛ وينبغي للمصلي حال التسليم من نية التسليم على سيّدنا أبي الفضل العباس وبقية أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام فتزداد الصلاة ثواباً وقرباً من المولى الربّ الجليل.



السؤال ٢٨: لقد كان سيِّدنا العباس عليه السلام في الماء واغترف غرفةً بيده ولم يشرب وهو على ما هو عليه من شدة الظمأ. لماذا امتنع سيِّدنا العباس عليه السلام عن شرب الماء؟ أليس هذا إلقاءً للنفس في التهلكة؟

الجواب:

بسمه تعالى

إن إمتناع مولانا المعظَّم سيِدنا أبي الفضل العباس عليه السلام عن شرب الماء لما وصل إلى المشرعة على نهر العلقمي لا يُعتبر تهلكةً، بل هو إيثار وتضحية وإقتداء وتشبه بإمام الهدى مولانا المعظَّم أبي عبد الله الحسين عليه السلام بمن كان يتلوى ظمئاً؛ وقد مدح الله تعالى المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ ﴾[1].

ومعنى الآية أن أصحاب الإيثار يختارون ويقدِّمون غيرهم على أنفسهم ﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ ﴾ أي احتياج وفقر عظيم ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾ بوقاية الله تعالى أو بتوفيقه تعالى بأن يحفظ نفسه عن البخل ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ ﴾ أي الفائزون بالمطلوب والتأكيدات الظاهرة للمتدبر.

والمشهور أن الآية نزلت في شأن الأنصار وإيثارهم المهاجرين على أنفسهم في الأموال، وروي من طرق العامة أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأنه عليه السلام مع بقية أهل البيت لم يطعموا شيئاً منذ ثلاثة أيام فاقترض عليه السلام ديناراً، ثمَّ رأى المقداد وتفرس في وجهه أنه جائع فأعطاه الدينار، ثمَّ نزلت الآية مع المائدة من السماء.

(١) سورة الحشر.

والحكاية طويلة، ولا منافاة بينهما، إذ قد تكون الآية نزلت أولاً في شأنهم عليهم السلام ثمَّ أجريت في غيرهم ممن يفعل مثل فعلهم أو ما يقرب منه، فقد مدح الله تعالى فعلهم، وقال في موضع آخر: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾[1]؛ وإطعامهم الطعام للمسكين واليتيم والأسير من باب الإيثار وتقديم مصلحة الفقير أو الحبيب على المصلحة الذاتية، وحيث إن فعل مولانا وسيّدنا أبي الفضل عليه السلام هو من باب تقديم مصلحة الحبيب على مصلحة المحب، فإنه أبلغ في الإيثار من تقديم مصلحة الفقير على مصلحة المعطي لا سيما إذا كان الحبيب من أعاظم الأولياء عند الله تعالى فالتضحية من أجله أهم من التضحية من أجل الفقير واليتيم والأسير، فتأمل.

فقد روى العامة أن أهل البيت عليهم السلام: « لم يطعموا شيئاً في ثلاثة أيام فاقترض أمير المؤمنين عليه السلام ديناراً لهم فرأى مقداداً وشاهد منه ضعفاً فسأله كم يوم لم تطعم؟ فقال أربعة أيام فأعطاه الدينار فنزلت الآية، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله ليبشرهم بها فقال: يا فاطمة أنا ضيفك فدخلت بيت عبادتها وسألت الله تعالى للرسول صلى الله عليه وآله وسجدت فشم رائحة طعام الجنة فرفعت رأسها وجاءت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا فاطمة: ﴿ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ فسجد رسول الله صلى الله عليه وآله شكراً وقال: الحمد لله الذي رزقني بنتاً كمريم بنت عمران فجاء جبرائيل عن الله عزّ وجلّ أن ابنة عمران كانت سيدة نساء عالمها وفاطمة سيدة نساء العالمين ».

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) سورة الإنسان.

السؤال ٢٩: هل أبو الفضل العباس عليه السلام يعلم الغيب؟

الجواب:

بسمه تعالى

لا ينبغي للعلماء الحذقين طرح هذا السؤال لكي نجيب عليه، وذلك لبداهة وضرورة اتصاف المولى المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام بالمعرفة الغيبيَّة، وذلك لأن المؤمن التقي يهبه الله تعالى بعض الإنباء بالغيب بمقتضى ما رواه الشيخ الكليني في الصحيح عن محمد بن مسلم، عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ قال: ﴿ **هم الأئمة صلوات الله عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عزّ وجلّ** ﴾.

فإذا ما كان المؤمن التقي مسدداً بنور الله تعالى فيعلمه الله عزّ وجلّ الخفيات والأسرار فكيف سيكون حال من كان بالنسبة إلى سيّد الشهداء عليه السلام بمثابة روحه التي بين جنبيه ومهجة كبده ونفسه الشريفة..؟! والله تعالى هو الموفق للصواب والرشاد.



السؤال ٣٠: هل أبو الفضل العباس عليه السلام من وسائط الفيض الإلهي لعباده؟

الجواب:

بسمه تعالى

نعم إن مولانا المعظَّم سيِّدنا وليّ الله أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام من وسائط الفيض الإلهي، ويشهد لهذا ما يجري على يديه من معجزات وكرامات تترى تخرج من تحت قبته الشريفة، وقد بلغت الملايين بحيث ناهزت معاجز وكرامات أبيه أمير المؤمنين وإخوته الغر الميامين عليهم السلام، كيف لا؟! وهو وليّ عظيم من أولياء الله العظام، بل لا يضاهيه إلا أبوه وبقية أهل البيت عليهم السلام، ومن لم يعتقد بكونه من الوسائط الإلهية فقد كفر بما نزل على رسول الله وأبيه أمير المؤمنين وبقية أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، إذ إن جحود كراماته ومعاجزه يستلزم جحود عظمة وليّ من الأولياء العظام، وجحود عظمته يستلزم جحود الأخبار التي نوَّهت بفضله وعلو قدره عليه السلام؛ والله الموفق للصواب والرشاد.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

السؤال ٣١: أيهما أعلى رتبة سيد الشهداء حمزة أم أبي الفضل العباس عليهما السلام؟

الجواب:

بسمه تعالى

إن حمزة عليه السلام نقطة في بحر سيِّدنا المعظَّم أبي الفضل العباس عليه السلام، وأين سيدنا حمزة عليه السلام من المولى أبي الفضل عليه السلام الذي عبَّر عنه مولانا وسيّدنا الإمام المعظَّم السجاد عليه السلام بأن له درجة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة، وسيّدنا حمزة عليه السلام ممن يغبطون سيِّدنا المعظَّم العباس بن أمير

المؤمنين عليهما السلام؛ وهذا التفخيم له، إن دل على شيء فإنما يدل على سيادته على جميع الشهداء حتى الأنبياء إلا ما استثناه الدليل وهو رسول الله وبقية الحجج المطهرين عليهم السلام فهو نفسهم، وهو ما يدل على عصمته الكبرى، فقد أثبت له الإمامُ السجاد عليه السلام منزلةً لم تكن لأيٍّ شهيدٍ من شهداء كربلاء، بل وعامة الأنبياء باعتبارهم شهداء - سواء أكان مفهوم الشهادة عاماً أم خاصاً - فالأنبياء شهداء على خلقه بالمعنى العام، وهم أيضاً شهداء قد نالوا القتل في سبيل الله تعالى، فقد جاء في (البحار) نقلاً عن بصائر الدرجات في صحيحة أبي بصير عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال: ﴿ **قال النبي صلى الله عليه وآله عند موته: ما من نبيٍّ ولا وصيٍّ إلا شهيد** ﴾.

فقد أشار خبر أبي بصير إلى أن الأنبياء ماتوا مقتولين، والقتل في سبيله شهادة، فالأنبياء شهداء، وكل الشهداء يغبطون المولى أبا الفضل عليه السلام حتى حمزة وجعفر عليهما السلام، مع وفرة الأخبار الدالة على عظمة حمزة وجعفر عليهما السلام وأنهما من جملة سادة أهل الجنَّة حيث ورد أنهما مع رسول الله وأهل الكساء الخمسة والقائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وأرواحنا فداه، والتخصيص بهؤلاء دون بقية أهل البيت عليهم السلام لا يعني أن حمزة وجعفر أفضل من باقي الأئمة عليهم السلام - حاشا وكلا - بل إن التخصيص للتعظيم وليس للتقييد، لأن إثبات شيء لشيءٍ لا يستلزم نفي ما عداه، فخبر التخصيص بالسيادة يشير إلى ما ذكرنا آنفاً لا أنه يخصَّصُ الفضلُ بمن ذكرهم الخبر وينفي الفضل عمَّن سواهم.

وبما تقدَّم يتضح: أن المولى المعظَّم سيّدنا أبي الفضل العباس عليه السلام أفضل من سيدينا حمزة وجعفر عليهما السلام لأنهما من جملة الشهداء الذين سيغْبِطون يوم القيامة السيّدَ الأكبر مولانا أبا الفضل العباس عليه السلام، ولو كانا

- أي حمزة وجعفر عليهما السلام - أفضل لما توانت النصوص بالتصريح بأنهما ممن سيغبطهما جميع الشهداء يوم القيامة، إلا أن النصَّ الصحيح دل على العكس وهو أن عامة الشهداء يوم القيامة سيغبِطون المولى المعظَّم سيّدنا أبي الفضل العباس عليه السلام، فتأمل.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

السؤال ٣٢: يستدل البعض بقول الإمام المعصوم "إن لعمي العباس منزلة يغبطه بها جميع الشهداء" على أفضيلة العباس على حمزة، والبعض يقول بأفضيلة حمزة على العباس؟

الجواب:

بسمه تعالى

نحن أول من قال بأن المولى المعظّم العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام هو أفضل من سيدينا حمزة وجعفر عليهما السلام؛ وهو الحق الذي لا نحيد عنه أبداً، وقد اعتمدنا على النصّ الصحيح الوارد عن (الخصال) بإسناده أبي حمزة الثمالي عن إمامنا المعظَّم مولانا السجاد عليه السلام، قال علي بن الحسين عليهما السلام: ﴿ **رحم الله عمي العباس فلقد آثر وأبلى وفدا أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه، فأبدله الله عزّ وجلّ منهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليهما السلام ؛ وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة..** ﴾ الحديث.

وقد فصَّلنا معنى الشهادة والشهيد في بعض بحوثنا الأخرى[1]؛ وقلنا هناك إن الشهادة أعم من أن تكون مقيَّدة بقتلٍ في سبيل الله تعالى، بل

---

(١) أنظر كتابنا (شبهة إلقاء المعصوم عليه السلام نفسه في التهلكة ودحضها) ج٢ ص٧٥ آية الشهادة و(العصمة الكبرى لوليّ الله العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام) ص٦٤.

الشهيد والشاهد هو الحاضر والمهيمن على عوالم التكوين بقدرة الله تعالى طبقاً للولاية التكوينية التي وهبها الله تبارك وتعالى لخاصة أوليائه المقربين.

ولم نجد في كلمات القائلين بتفضيل حمزة وجعفرعليهما السلام ما يشفي العليل ويروي الغليل، وبالتالي فلا دلالة قطعية لما اعتمدوا عليه من تفضيل حمزة وجعفرعليهما السلام على المولى المعظَّم أبي الفضل العباسعليه السلام، بل إن النصَّ نفسه الذي دل على تفضيل المولى العباسعليه السلام واضح الدلالة في تفضيله عليهما باعتبارهما من جملة الشهداء الذين يغبطون مولانا العباس بن أمير المؤمنينعليهما السلام، فتأمل.

السؤال٣٣: أرجو بيان يوم ولادة العباس بن عليعليهما السلام في بيت أمير المؤمنين عليه السلام كيفية الولادة الميمونة؟

الجواب:

بسمه تعالى

راجعوا المصادر الحديثية في شأن ذلك. والسلام.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

السؤال٣٤: هل يمكن أن يُقال أن الله سبحانه وتعالى تجسد في أبي الفضل العباس عليه السلام في كربلاء؟

الجواب:

بسمه تعالى

إن الله تعالى لا يتجسد في أحدٍ من خلقه مهما كان عبده وجيهاً عنده ومقرباً لديه، ذلك لأن التجسيد - كما هو معلوم في بحوث العقيدة - مستحيل عقلاً ونقلاً، ذلك لأن التجسيدَ نوعُ اتحادِ الله بالمادة ما يستلزم صيرورته جزءً من غيره من جهة، ولاستلزامه التركيب في ذاته من جهة

أُخرى وهو عين النقص والإفتقار إلى الغير وهو خلف كونه واجباً بذاته وغنياً عن غيره. راجعوا ج١ من كتابنا (الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية) باب عقيدتنا في التوحيد ص٣٦١ الصفة السلبية الثامنة في أنه تعالى لا يتحد بغيره.

والتجسيد على نحوين: أحدهما مادي: وهو مستحيل حسبما أشرنا إليه آنفاً؛ وثانيهما معنوي: وهو جائز عقلاً ونقلاً ونعني به تجسد الصفات الإلهية في النبيّ والولي عليهما السلام، فكلٌّ الصفات الفعلية لله تعالى محل انتقال إلى مَنْ حباه الله تعالى بمكارم الأخلاق ومعالي الصفات الإلهية بمقتضى قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ۝٧٩ ﴾[1].

إن التعبير بالربانيين في الآية الشريفة إشارة إلى التحلي بالصفات الربانية التي يتصف بها ربنا العظيم وهو يعني التجلي بالصفات الجميلة لله تعالى جلت ذاته المقدَّسة عن التجسيد المادي، والمعتقد بالتجسيد المادي يحكم عليه بالكفر وتترتب عليه أحكام النجاسة وتبين منه زوجته؛ فتأمل.



---

(١) سورة آل عمران.

السؤال٣٥: سؤالي حول حرمة أبي الفضل العباس عليه السلام يفتي فقهاء العصر بجواز دخول الحائض وعدم الحرمة الى مرقد العباس بن علي عليهما السلام، لا يطبقون عليه إنطباق عنوان المسجدية أو إنطباق عنوان الهتك فتراهم يفتون بالجواز..فأنتم ماذا تقولون وما هو ردكم على هؤلاء؟

الجواب:

بسمه تعالى

الجواب: لقد سميتهم جنابك بفقهاء العصر، وهذه التسمية تجنِّياً وافتراءً على الفقاهة والعلم، فهؤلاء ليسوا بفقهاء، بل هم بلعاء كبلعم بن باعورا.! فدع عنك ما سميتهم فقهاء العصر فإنهم ﴿ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝ ﴾[1]!

والصحيح الذي يقتضيه التحقيق: أن مرقد المولى المعظَّم سيِّدنا العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام كمرقد أبيه وبقية أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام ومعهم الصدِّيقة الكبرى سيِّدة نساء العالمين وابنتيها الطاهرتين كمرقد مولاتنا الحوراء زينب عليها السلام في الشام ومرقد أُختها رقية المكناة بأم كلثوم في البقيع، فيحرم على الحائض والنفساء والجنب الدخول إلى مشاهدهم المطهرة واللبث فيها، بل يحرم اجتيازه كحرمة اجتياز المسجدين في مكة والمدينة (المسجد النبوي والمسجد الحرام)، إذ إن مشاهدهم المطهرة كالمسجدين في مكة والمدينة بل هي أعظم من المسجد الحرام، والعظمة إنما هي بعظم الذوات المطهرة، ونستدل على ذلك بأمرين هما الآتيان:

الأول: ظاهر آية تعظيم الشعائر الإلهية، ذلك لأن في تعظيم مشاهدهم المقدَّسة تعظيم للشعائر الإلهية، وتعظيم الشعائر واجب شرعاً وعقلاً، بمقتضى

---

(١) سورة المدثر.

قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾[١]، بل إن مشاهدهم المطهرة هي بيوتهم، وبيوتهم هي بيوت الله تعالى كما في قوله عز وجل: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ... ﴿٣٦﴾ ﴾[٢]، والمراد بالآية المساجد، فبيوتهم داخلة فيها حكماً وموضوعاً؛ إذ إن ذكر الله تعالى يكون في متعلق البيت، وليس في البيت بما هو بيتٌ مصنوع من حجارةٍ صماء، فتأمل.

الثاني: الأخبار الشريفة المستفيضة الدالة على حرمة دخول الجنب والحائض بيوتهم، لأنها من مساجد الله تعالى وأشرفها عنده تبارك اسمه، فهي بمجموعها دالة على عدم جواز دخول الجنب والحائض بيوتهم أحياءً، ولا ريب في أن حرمتهم أمواتاً كحرمتهم أحياءً.

ومن تلك الأخبار ما رواه المحدِّث الجليل محمد بن الحسن الصفار (أعلى الله مقامه) المتوفى عام ٢٩٠ هجري في كتاب (بصائر الدرجات) في الصحيح عن بكر بن محمد قال: « خرجنا من المدينة نريد أبا عبد الله عليه السلام فلحقنا أبو بصير خارجاً من زقاق وهو جنب ونحن لا نعلم حتى دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فرفع رأسه إلى أبي بصير فقال: ﴿ **يا أبا محمد أما تعلم أنه لا ينبغي لجنب أن يدخل بيوت الأنبياء؟** ﴾ قال: فرجع أبو بصير ودخلنا ». وروي مثله في كتاب (قرب الإسناد).

وروى الكشي في كتاب (الرجال) بسنده عن بكير قال: « لقيت أبا بصير فقال أين تريد؟ فقلت: أريد مولاك؛ قال: أنا أتبعك. فمضى فدخلنا عليه،

---

(١) سورة الحج.

(٢) سورة النور.

وأحدَّ النظر إليه وقال: ﴿ **هكذا تدخل بيوت الأنبياء وأنت جنب؟** ﴾ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضبك وقال: أستغفر الله ولا أعود ». وروى نحوه الشيخ المفيد في (الإرشاد)، ورواه في كشف الغمة نقلاً عن دلائل الحميري.

وعن إرشاد المفيد، عن أبي بصير، قال: « دخلت المدينة ومعي جويرية، فأصبت منها، فخرجت إلى الحمّام، فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجّهون إلى أبي عبد الله عليه السلام، فخشيت أن يفوتني الدخول عليه، فمشيت معهم حتّى دخلت الدار، فلمّا مثلت بين يديه نظر إليّ ثمّ قال: ﴿ **يا أبا بصير، أما علمت أنّ بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب!** ﴾ فاستحييت، فقلت: إنّي لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتني الدخول معهم ولن أعود إلى مثلها وخرجت ». الحديث.

وروي عن جابر الجعفي، عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: أقبل أعرابي إلى المدينة ليختبر الحسين عليه السلام لما ذكر له من دلائله، فلما صار بقرب المدينة خضخض ودخل المدينة، فدخل على الحسين عليه السلام وهو جنب. فقال له أبو عبد الله الحسين عليه السلام: ﴿ **أما تستحي يا أعرابي أن تدخل إلى إمامك وأنت جنب؟** [وقال:] **أنتم معاشر العرب إذا خلوتم خضخضتم** ﴾ فقال الاعرابي: يا مولاي قد بلغت حاجتي مما جئت فيه، فخرج من عنده فأغتسل ورجع إليه فسأله عما كان في قلبه.

وثمة إشكالات أوردها بعض من لا تحصيل عنده على المسألة لا يسعنا عرضها ههنا والإيراد عليها في هذه العجالة، فلها مجال آخر ليس هنا محله، ولا يناسب استعراضه على العوام؛ والسلام.



السؤال ٣٦: ما هو أحسن طريق لمعرفة المقامات الملكوتية النورانية للمولى العباس بن أمير المؤمنين علي عليهما السلام؟

الجواب:

بسمه تعالى

هناك طريقان لمعرفة المقامات الملكوتية والنورانية لمولانا أبي الفضل العباس عليه السلام **أحدهما عملي**: وهو التوسل بمولاتنا سيِّدة نساء العالمين وابنتها الحوراء زينب عليهما السلام وبقية الحجج الطاهرين عليهم السلام، فيطلب السالك منهم أن يعرّفوه مقام المولى أبي الفضل العبَّاس عليه السلام.

وثانيهما علمي: وهو الأخبار الشريفة التي كشفت عن مقامه الشامخ وعلو قدره وقد أسهبنا في استعراضها فيما سبق لا سيما في كتابنا (العصمة الكبرى لولي الله العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام)؛ والسلام.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

السؤال٣٧: بعض أهل العلم المعاصرين لنا يقولون إن سلمان المحمدي عليه السلام أفضل من أبي الفضل العباس عليه السلام وروحي فداه **فما هو ردكم على جهلهم؟**

الجواب:

بسمه تعالى

أقل ما نقول بحق من قال بأفضلية سلمان الفارسي على المولى أبي الفضل العباس عليه السلام أنه أحمق مقصِّر، بل لا يبعد ارتداده لأنه ردّ الأخبار الكثيرة الدالة على أن آل محمد وآل أمير المؤمنين علي عليهما السلام هم أفضل خلق الله تعالى على الإطلاق لما يتصف به هؤلاء من العصمة والطهارة عليهم السلام، ولا أحد من محققي الإمامية ادَّعى العصمة لسلمان الفارسي، ومن

ادعى العصمة لسلمان من شواذ العلماء لا اعتداد بما اعتقده وتفوّه به، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾، والسلام عليكم.

وما ذكرناه في الأجوبة السابقة كافٍ ببيان مرتبة المولى المعظَّم العبَّاس عليه السلام.. كما أن كتابنا (العصمة الكبرى) وسيليه تصنيفنا لهذه المعارف العباسية (على صاحبها آلاف السلام والتحية) رشحة من رشحات فيض مولانا الأقدس والإمام الأعظم مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام وإمام الزمان وشريك القرآن الحجة القائم المهدي عجل الله فرجه الشريف (وأرواحنا فداهما) في الكشف عن الحقيقة العباسية العلوية الفاطمية الحسنية الحسينية؛ وإني لأسال ربي المتعال أن يجعله لي ذريعة إلى رضوانه والمثوى الصالح مع آله الميامين عليهم السلام وإنه لجدير أن أدرجه في كفني أنزله معي في حفرتي وأُحشر به في يوم نشري وحشري وفقري وفاقتي.. ولا أحتمل أن مولى الثقلين سيدي ومعتمدي أمير المؤمنين عليّ (روحي له الفداء) أن لا يجود بإحسانه إليَّ وتعطفه عليَّ عربوناً لمحبتي له ولأهل بيته المطهرين ومنهم سيِّدنا المولى أبو الجود والكرم العباس أبو الفضل والإبى.. كيف لا؟ وهو الجواد العظيم والمحسن الكبير.. ولو أن العلماء تأملوا بما فيه - وكانوا مسلّمين للحق والحقيقة - لغيّروا كثيراً من معرفتهم السطحية بالعبد الصالح عليه السلام، مع أن ثلة من العلماء المنصفين أذعنوا للحق العباسي عندما تدبروا في كتابنا المذكور أبهرهم ما فيه، فأطروا عليه لما فيه من الدلائل القاطعة التي تقصم ظهور العفاريت في حوزاتنا العلمية.. وأنا العبد الحقير لم أصنف بحوثي حول مقامات مولاي المعظَّم العبَّاس عليه السلام لكي يطري عليَّ المادحون، بل صنفتها تقرباً إلى ربي العظيم وإلى النبي والحجج الطاهرين عليهم السلام من جهة،

ولأني أحب موالي الأطهار لذا من الواجب عليَّ أن أكشف عن علو مراتبهم عند الله تعالى أداءً للحق والأمانة والعهد، فإن الحق يعلو ولا يُعلى عليه.. ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾..!

والحمد لله أولاً وآخراً، وهو حسبنا عليه توكلنا وإليه أنبنا وبعروته تمسكنا ومن أعدائهم تبرأنا، فاثبتنا اللهم على ذلك كلّه بمنِّك ورحمتك يا أرحم الراحمين بحقّ محمد وآله الطيبين الطاهرين صلواتك عليهم أجمعين.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

السؤال ٣٨: آخر سؤال أريد مقتلاً لمصرع أبي الفضل العباس عليه السلام وفق روايات أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام أن تكتبوه لي مختصراً؟

الجواب:



سنكتب كتاباً في المستقبل - إن كتب الله تعالى لنا الحياة - يتناول السيرة التفصيلية للمسيرة الحسينية المُطَهَّرة نحو العراق، وسيكون فيها الكثير من التفاصيل المهمة حول جهاد المولى أبي الفضل العباس عليه السلام، نرجو التوفيق من الله تعالى، والسلام.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

السؤال٣٩: هل كانت الغاية من نزول المولى العباس عليه السلام إلى ساحة المعركة لأجل جلب الماء فقط أم للمبارزة[1]؟

الجواب:

كلا! لم تكن الغاية من مبارزة المولى المعظَّم أبي الفضل العبَّاس عليه السلام للمارقين من الدين والإنسانية في يوم عاشوراء هي جلب الماء للعيال والأطفال فقط - وإن كان هذا السبب دافعاً قوياً للقتال - بل هناك سببان آخران استدعياه للمبارزة، هما ما يلي:

الأول: الدفاع عن مقدسات الشريعة الغراء وحفظها من التلاعب والإندثار، وقتال من يريد النيل منها والاستخفاف بها.

الثاني: الذود والدفاع عن الإمام والإمامة.

ودليلنا على الإثبات هو أمران:

(**الأمر الأول**): إن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان قد تزوج من مولاتنا أم البنين عليها السلام لأجل أن تنجب له ولداً شجاعاً يحمي أخاه وإخوته يوم عاشوراء، وقد استجاب الله تعالى دعاءه وطلبه المرغوب فيه عند الله تعالى، وقد دافع هذا الوليّ البطل ببسالة ليس لها نظير على وجه الأرض، ولولاه وأخاه سيِّد الشهداء عليهما السلام لكان العيال في قبضة الأعداء قبل الشروع في المعركة يوم العاشر من محرَّم، ويشهد لما قلنا إن قادة المارقين في جيش عمر بن سعد قد حشدوا ثلاثين ألفاً من الجند لقتال إمامنا المعظم وأخاه ومن معهما من الإخوة والأصحاب.

---

(١) هذا سؤال منا أضفناه إلى المجموعة التي أرسلها لنا أحد العلماء الأفاضل تتميماً للفائدة العلمية حول المعارف السلمانية.

وعمر بن سعد (لعنه الله تعالى) كان يعلم قوة وصلابة وشجاعة ذينك البطلين من آل محمد - عنيت بهما الإمام سيِّد الشهداء وأخاه المولى أبي الفضل العباس عليهما السلام - وقد كان عمر بن سعد عبَّر عن مكنون سرّه فيما ذكرنا حينما شرع المولى العباس عليه السلام بالخروج من نهر العلقمي حاملاً معه الماء للعيال قال عمر (لعنه الله) لجنوده: "ويلكم أرشقوا القربة بالنبل، فوالله إن شرب الحسين عليه السلام الماءَ أفناكم عن آخركم".

(**الأمر الثاني**): إن تصريح المولى أبي الفضل العباس عليه السلام بشعره لمّا نزل للقتال، لدلالة واضحة على الغاية من قتاله إنما هو لحماية الدين وحماية الإمام الصادق اليقين، فقد روى المحدّث الجليل لوط بن يحيى الأزدي الملقب بأبي مخنف في (مقتله) - كما روى غيره من المحدثين الأجلاء - أن المولى العباس عليه السلام لما حمل على القوم وقتل منهم مقتلة عظيمة ملأ القربة ماءً وصعد من المشرعة فأخذه النبل من كل مكان حتى صارت درعه كالقنفذ، فحمل عليه أبرص بن شيبان فضربه على يمينه فطارت مع السيف فأخذ السيف بشماله وحمل على القوم وهو يقول:

والله لو قطعتموا يميني إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمامٍ صادقِ اليقينِ سبط النبيّ الطاهر الأمينِ

وقال أيضاً:

أقاتل القومَ بقلبٍ مهتدٍ أذبُّ عن سبط النبيّ أحمدِ
أضربكم بالصارم المهند حتى تحيدوا عن قتال سيِّدي
أني أنا العبَّاس ذو التودد نجل عليّ المرتضى المؤيدِ

وقال أيضاً:

لا أرهب الموتَ إذا الموت رقا حتى أُوارى ميتاً عند اللقا
نفسي لنفسِ الطاهر الطهر وقا أني صبور شاكرٌ للملتقى
بل أضرب الهام وأفري المرفقا أني أنا العبَّاس صعبٌ باللقا

وهل هناك وثيقة تاريخية أصدق وأوثق مما صرّح به المولى المعظَّم العباس نفسه..؟! كلا ثم كلا..!

زبدة المخض: إن نزول المولى العبَّاس عليه السلام للقتال لم يكن لأجل جلب الماء فحسب، بل كان لأجل غاية أهم من حياته الشريفة بنظره الشريف المطهَّر، وهذه الغاية هي حماية الدين المتمثلة بحياة الإمام المعظَّم سيِّد الشهداء عليه السلام، نعم كان جلبُ الماءِ أحدَ الآثار المترتبة على حماية أخيه الإمام سيِّد الشهداء والعيال والذود عنهم وهي غايةٌ جدٌّ شريفة وفي نهاية الطهر والقداسة بحيث يعدُّ فاعلها - عنيت به المولى المعظَّم وليّ الله العبَّاس عليه السلام - من أنبل الأفراد على وجه البسيطة، لذا صار الغربيون ينظرون إليه نظرةَ الإنسان المميَّز بخصائص الإيثار والفداء وحبِّ الآخرين المحتاجين إلى مدِّ يد العون إليهم والدفاع عنهم بكلّ ما أوتي من قوة ولو أدَّى ذلك إلى فناء حياته المقدَّسة في سبيل إحياء النفوس الظَّمِئَة... من هنا نصب له الغربيون تمثالاً للتذكير بأنه سيّد الكرامة والشهامة والحمية والغيرة على العرض والشرف وحماية المستضعفين ونجدتهم من براثن الظالمين...!!

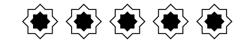
إن من يفعل ذلك إنما هو رجلٌ لم تنجبه إلا الفحولة من العرب وهم السلالة الإسماعيلية المعروفة بالكرم والجود والنجدة والحميَّة والإيثار والبسالة والشجاعة والشهامة... وحيث إنَّه المصطفى من فحولة الأنبياء والأوصياء العرب.. كان المولى العبَّاس عليه السلام سيّد البسالة والنجدة والبطولة في سبيل النساء والأطفال والإمام والإمامة والنبوة والرسالة... إنه من أكابر

سادة الولاية العظمى التي ما حبى بها المولى الإله العظيم إلا الأحباء من صفوة خلقه...

فهنيئاً لك أيها الوليُّ المُطَهَّر..وهنيئاً لصلبٍ استودعك وبطنٍ حملك..

وعليك مني سلام الله تعالى أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار..وإني لأتقرب إلى الله تعالى وإليك بوريقاتي هذه، عسى أن أكون قد وفيت ببعض حقوقك عليّ، لذا أرجو تقبَّلها مني بقبول حسَنٍ، لأن رضا الله ورضا النبيّ والحجج الأطهار عليهم السلام ورضاك لأنك واحدٌ منهم، هو منى نفسي وقرة عيني وغاية أملي، كما أن دعاءك لي أيها الوليّ المقرب عند الله تعالى هو روح وريحان لنفسي...فلا تتركني في مواطن الوحشة على فراش موتي وعند نزولي إلى لحدي، فإنني بحاجةٍ إليك لتدفع عني ما أخاف وأحذر.. فلا تخيِّب رجائي يا مَن فضله وكرمه عمَّ الخافقين.. واشوقاه إليك أيها الوليّ الحبيب المفدَّى...

عبدك ببابك يقرع فضل إحسانك
محمَّد جميل حمُّود العاملي
بيروت/٢٠ شعبان ١٤٤٠ هجري



فهرس المحتويات

تمّ والحمد لله ربِّ العالمين